

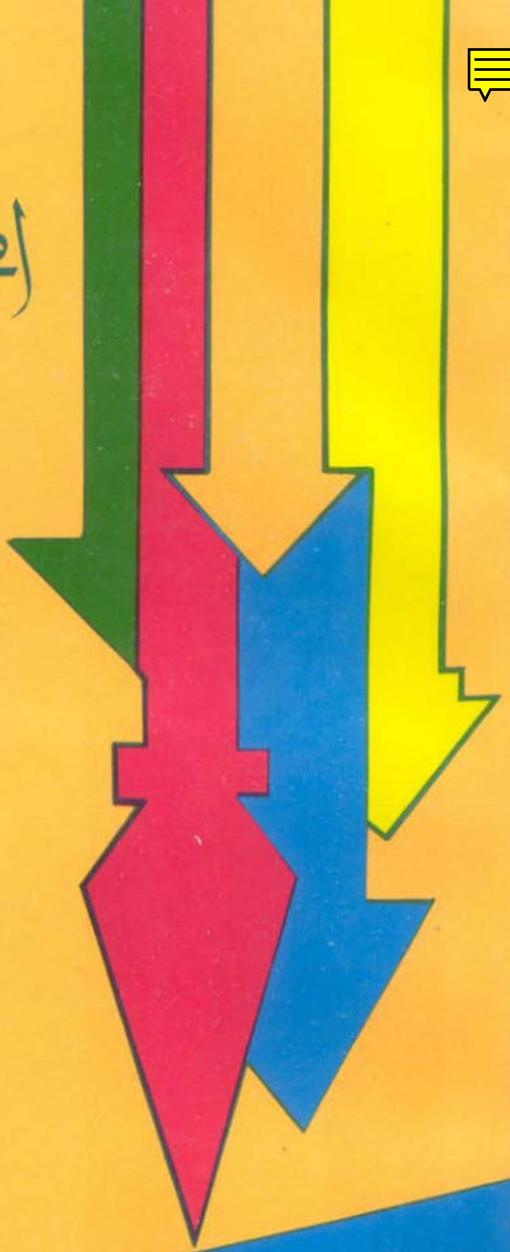


المجتمع الإسلامي المعاصر

(ب) أفريقيا

الدكتور جمال بور الهاوي محمد سعفان

للنشر والتوزيع ابن



المجتمع الإسلامي المعاصر

(ب) أفريقيا

الكتور عبد الجبار الراوى
الدكتور توفيق بن

لِحَمْدِ اللَّهِ الْكَبِيرِ

الحمد لله الذي يقول « وأن هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » والصلوة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن عمل بهديه إلى يوم الدين .
أما بعد ...

فتتناول في هذه الدراسة « المجتمع الإسلامي الأفريقي المعاصرة من ناحية أوضاع شعوبه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وأهم مظاهر الصحوة الإسلامية فيه ، وأحوال الأقليات المسلمة به وذلك استجابة لقول الله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوراً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » (سورة الحجرات : آية ١٣) .

إن الأمة المسلمة أمة واحدة ، وقد فرض الله عليها التعارف والتآلف والتناصح ، وجعل الولاء فيها لله ولرسوله وللمؤمنين . قال تعالى : « إنما ولتكم الله ورسوله والذين آمنوا » والولاء يعني فيما يعني النصرة . يقول صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعض » ويقول : « مثل المؤمنين في توادهم وترحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

هذه الأمة الواحدة كان لها وطن واحد امتدت حدوده عبر أرض الله كلها . كما كانت له حكمة واحدة تحكمه بشرع الله تعالى ، منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحتى نهاية حكم السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٩ م .

هذه الأمة ظلت صاحبة الكلمة المسموعة في حياة البشرية طيلة ١٣ قرناً من الزمان ، حيث أمن الناس على عقيدتهم وأعراضهم وأموالهم ودمائهم وعقولهم ، إلى أن سلط عليها العدو لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة . عدو له هدف واضح حذر منه رب العالمين « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » .

هذا العدو هو المحتل الأوروبي الأسپاني والبرتغالي والإنجليزي والفرنسي والألماني والإيطالي والهولندي والبلجيكي الذي اغتصب ديار الإسلام ، ومزق وحدتها وأقام الحدود والسدود بين أجزائها ، وجعل القبيلة قبائل (الصومال الفرنسي والصومال الإيطالي والصومال البريطاني والصومال الحشى والصومال الكيني) ، وغرس الأقليات المعادية للإسلام في كل بقعة ، وأثار الفتنة بين أبناء القطر الواحد .

وفي ظل هذه الظروف حرم المسلمون من التعرف على إخوانهم في كل بقعة من يقانع الوطن الإسلامي لأداء ما أوجبه الله عليهم من تعاون وتعاون .

ومن هنا تأتي أهمية هذا العرض الذي لا ندعى له الكمال : إنما هو محاولة لتعريف شباب الأمة بأحوال وطنهم الحرجي وحرماتهم المفتصبة ، وأبعاد المؤامرات التي تحاك لهم ، فيتعاونوا في جمع شملهم وإقامة فرائض دينهم وتحرير إرثائهم وأوطانهم .

وقد قام كاتب هذه السطور بتأليف هذا الكتاب بتكليف من شيخ الأزهر لتدريس لطلاب المعاهد الأزهرية الثانوية وطلاب البجوث تحت عنوان «الدعوة والمجتمع الإسلامي» : ولكن أوقف طبعه عام ١٩٨٩م لأسباب مجهولة ، وصار يدرس بدلاً منه كتاب «التربية الوطنية - يقظة المجتمع المصري» الذي لا يمس «الدعوة والمجتمع الإسلامي» من قريب أو بعيد . لذلك فقد أقرنا أن تقوم بطبعه ونشره على ثقتنا الخاصة كثفافة عامة بعد أن أضفتنا إليه ما استحدث من أخبار وأحوال المسلمين في شتى بقاع المجتمع الإفريقي المعاصر ، كما جددنا ما به من إحصائيات وبيانات .

وبالإله إن شاء الله كتاب عن المجتمع الآسيوي الإسلامي المعاصر من ناحية أوضاع المسلمين ، وأهم مظاهر الصحوة الإسلامية ، وأحوال الأقليات المسلمة به ، وهكذا باقى القرارات وباقى موضوعات مادة الدعوة والمجتمع الإسلامي الذي حرم طلاب الأزهر من دراسته لأسباب مجهولة .

وفي آخر الكتاب صورة من خطاب التكليف الصادر لنا من فضيلة شيخ الأزهر بتأليف هذا الكتاب (المجتمع الإسلامي) . وبالإله صورة للنشرة السنوية التي تصدر من الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية لتدريس كتاب آخر اسمه (يقظة المجتمع المصري) تحت مسمى كتابنا (الدعوة والمجتمع الإسلامي) .

القاهرة في ١٢ / ١ / ١٩٩٤ م

على أحمد لحسن
موجه عام المواد الفلسفية والتربية
 بالأزهر (سابقا)

القسم الأول

أهم مشكلات المسلمين بقاربة إفريقيا

أولاً : مشكلة الجوع :

لا تنتج قارة إفريقيا إلا ٢٪ من الإنتاج الزراعي العالمي ، ورذلك بالرغم من أنها تمتلك ١٧٪ من الأراضي المزروعة في العالم ، و٢٧٪ من الأرض القابلة للزراعة ، و١٨٪ من خبایات العالم ، و٢٣٪ من مراتع العالم .

ومن أسباب مشكلة الجوع ما يلى :

أـ أن المستعمر جعل كل دولة إفريقية تعتمد على إنتاج سلعة واحدة أو سلعتين وبذلك تظل إفريقيا تحت رحمة السوق الأوربية المشتركة . انظر الجدول التالي .

نوع الإنتاج في الدول الأفريقية^(١)

| نوع السلعة المصدرة | النسبة المئوية من قيمة صادراتها | أقطار تعتمد على تصدير محصول واحد | م |
|--------------------|---------------------------------|----------------------------------|----|
| بترول | ٩٩,٨ | ليبيا | ١ |
| فول سوداني | ٩٧ | جامبيا | ٢ |
| سكر | ٩٦ | موشيسون | ٣ |
| نحاس | ٩٣ | رامبيا | ٤ |
| قرنفل | ٨٦ | زنجبيل | ٥ |
| قططين | ٨٣ | تشاد | ٦ |
| بنجر زيتية | ٧٨ | السنغال | ٧ |
| بنجر زيتية | ٧٥ | النيجر | ٨ |
| خامات حديد | ٦٩ | ليبيريا | ٩ |
| بترول | ٦٩ | الجزائر | ١٠ |
| كاكاو | ٦٩ | غانا | ١١ |

(١) كتاب إفريقيا للأستاذ عبد الهادي ص ٣٤ ، المنصورة - دار الرفقاء .

| نوع السلعة المصدرة | النسبة المئوية من قيمة صادراتها | أقطار تعتمد على تصدير محصولين | م |
|--------------------|---------------------------------|-------------------------------|----|
| بن - قصب | ٪ ٨٥ | رواندا | ١٢ |
| مساس - قصب | ٪ ٨٥ | سيراليون | ١٣ |
| حيوانات - موز | ٪ ٨٤ | الصومال | ١٤ |
| قطن - بذور زيتية | ٪ ٨١ | السودان | ١٥ |
| بن - قطن | ٪ ٧٧ | أوغندا | ١٦ |
| بن - ماس | ٪ ٧٠ | أنجولا | ١٧ |
| مساس - قطن | ٪ ٧٠ | إفريقيا الوسطى | ١٨ |
| حيوانات - قطن | ٪ ٧٠ | فولتا العليا | ١٩ |
| أحشاب - ماس | ٪ ٦٩ | الكتنفو الشعبية | ٢٠ |
| قطن - منسوجات | ٪ ٦٩ | صحراء | ٢١ |
| غوسفات - كاكاو | ٪ ٦٨ | توجو | ٢٢ |
| بن - جلود | ٪ ٦٨ | أثيوبيا | ٢٣ |

| نوع السلعة المصدرة | النسبة المئوية من قيمة صادراتها | أقطار تعتمد على تصدير ثلاثة سلع | م |
|-----------------------------|---------------------------------|---------------------------------|----|
| بترول - منجيز - أحشاب | ٪ ٨٢ | الجابون | ٢٤ |
| بترول - زيوت نباتية - كاكاو | ٪ ٧٨ | نيجيريا | ٢٥ |
| شاي - تبغ - زيوت نباتية | ٪ ٧٥ | ملاوي | ٢٦ |
| بن - كاكاو - أليسيوم | ٪ ٦٩ | الكامبيرون | ٢٧ |

وقد جاءت تقارير لجان الإغاثة أن الناس في إفريقيا يموتون من العطش والجوع ، وكذلك الحيوانات ، وأن الموتى لا يجدون من يدفهم ، لأن أعدادهم كبيرة . وحينما وصلت لجنة الإغاثة إلى مكان ناء بإفريقيا ، قال لهم المستون : «نحن نعلم أنكم لن تقدموا لنا ما نعيش به لفترة طويلة . وكل ما نطلبه أن تخروا لنا قبوراً قبل أن تقادروا المكان» . وقد أكد

ذلك صحيفة الجارديان البريطانية ، حيث ذكرت أن مجموع المساعدات التي عبرت السودان إلى أريتريا لأشد أكثر من ١٠٪ من حاجة الإقليم . كما أكدت الأنباء أن المساعدات المتوجهة إلى أريتريا تابع للتجار الذين يعيدون بيعها للسكان .



هل ينجو مؤلاء من التنصير الذي يستغل فقرهم؟

بـ- المستعمر يهد دول إفريقيا بمختلف أنواع الأسلحة . وفي نفس الوقت يسعى لأشغال الحرث، فيما بينها : فماذا يعني هذا ؟ أليس القصد هو أن تبقى إفريقيا متخلفة فقيرة، متخلفة ، يقتل بعضها بعضه . ولا فلماذا يقدم الغرب لأنجويلا مائة طائرة مقاتلة وما من حوار زراعي واحد بها^(١) .

المجوع في عالم الوفرة : برغم مشكلة الجوع التي تعاني منها إفريقيا وغيرها . فهناك بالمقابل مشكلة أساسية أمام المزارعين الأميركيين ، وهي التخلص من الفائض الكبير للقمح وغيره ، وبالمثل بلدان السوق الأوروبية ، تعاني هي الأخرى من مشكلة التخلص من بحيرة الحليب ، وجبال الزيادة ، والجن ، تلك المشكلة التي كانت تعصف بوحدة السوق في صيف عام ١٩٨٤م ، كما أن الدول الأوروبية تلقى كل عام بأطنان من محاصيل التفاح وغيره في البحر، أو تدفنه في الأرض ، للحفاظ على أسعاره . كما أن ما يلقى في القمامات من الخضر والفاكهـة يمثل ٦٥٪ من إنتاج أمريكا الوسطى^(٢) .

(١) كتاب أفريقيا التي يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادي ص ١٤٥، ١٤٦، ط: دار الرفاه .

(٢) نفس المرجع صفحات ١٤٥، ١٤٩، ١٨٨ .

ثانياً : مشكلة التخلف الصناعي والتجاري :

فقاراء إفريقيا لا تنتج إلا ٨٪ من الإنتاج الصناعي في العالم . كما أن التجارة الداخلية التي بين أقطار القارة لا تمثل إلا ٢٪ والباقي مرتبطة بالسوق الأوروبية المشتركة وغيرها من دول الغرب^(١) . وبالرغم من ذلك فإن قارة إفريقيا تنتجه ٩٠٪ من إنتاج الكروات في العالم ، و٩٪ من إنتاج الكروم في العالم ، و٧٧٪ من الذهب ، و٧٥٪ من الماس ، و٢٣٪ من النحاس ، و٣٪ من المنجنيز ، و٨٠٪ من معدن التانيوم ، كما تنتجه جنوب إفريقيا ٣٥٪ من يورانيوم العالم وغير ذلك .

هذا بالإضافة إلى سحب المستعمر للعملة الذهبية من أيدي الناس ، واستبدالها بعملة ورقية ، كما حدث بمصر حين أرسلت معظم الأرصدة الذهبية إلى لندن ، مما أدى إلى ارتفاع مروع في الأسعار^(٢) .

الخفاض متوسط دخل الفرد من الإنتاج السنوي بالقاراء : يبلغ متوسط دخل الفرد السنوي حوالي ١٥٠ دولاراً في إفريقيا ، في حين أنه في أوروبا يبلغ أضعاف أضعاف هذا المبلغ . أما في الدول الإسلامية بإفريقيا فيصل متوسط دخل الفرد إلى حوالي ١٠٠ دولار سنوياً .

وبرغم الاستقلال فما زالت سياسة المستعمر الاقتصادية هي السائدة . وما زالت الصادرات هي نفس الصادرات ، كالبن والكاكاو والقطن وحتى قصب السكر ما زال يصدر عصيره الخام ليصنع في أوروبا ، وبالمثل المعادن وغيرها . كل ذلك بسبب سياسة المستعمر الذي لم يترك إفريقيا إلا وهي في أشد حالات الفقر ونقص التعليم . وفي هذا يقول «باتن» «تمييز الزراعة قبل الاستعمار يكونها زراعة محاصيل غذائية ؛ تقدم للسكان ما يجعلهم أصحاء ، قادرين على العمل والإنتاج ، ويزداد عددهم يوماً بعد يوم . ولما جاء المستعمر ، واحتكر شراء السلع الزراعية ، اضطر الفلاح أن يزرع المحاصيل النقدية ، التي تحدها الشركات المحتكرة ، فأدى ذلك إلى قلة توافر الغذاء للسكان ، وانتشار الممراضات ، وارتفاع المرضي ، وكثرة موت الأطفال»^(٣) . هذا بالإضافة إلى إنهاك الأرض ؛ لأن نظام الدورة الزراعية الذي كان متبعاً قبل الاستعمار يعد ضرورياً للمحافظة على خصوبة التربة . من كل هذا يتضح أن موت الناس جوعاً بإفريقيا كان نتيجة لسياسة إجرامية خطط لها الاستعمار .

(١) كتاب إفريقيا التي يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادي ص ٣٥ ، ٣٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٨٦ ، ٨٧ .

الاتجاهات للخروج من مشكلة المجموع والتخلف الصناعي والتجاري :

- ١- البحث عن مصادر أخرى للمياه ، كتحلية مياه البحر ، أو حفر الآبار ، أو بناء السدود ، وغيرها وبخاصة أن الماء قد أصبح سلاحاً سياسياً يستخدم ببراعة ، وبلا ضمير ، في إخضاع الشعوب الفقيرة .
- ٢- تقديم معونات عاجلة لدول الساحل الفقيرة وبخاصة : (مالي وموريتانيا والنiger وتشاد وغورانا العليا والمنinal) وجمعها دولاً إسلامية .
- ٣- على الحكومات والمؤسسات الإسلامية أن تسرع بتبني أطفال المسلمين الذين فقدوا ذويهم ، وأقاربهم ، في المجتمعات الإفريقية ، أو غيرها ، لأن المبشرين هم الذين يقومون بهذا العمل حتى الآن . لدرجة أن قسيساً بلجيكيّاً واحداً قام بتبني ثلاثة آلاف طفل صومالي مسلم ، لكنه يربىهم على المسيحية^(١) .
- ٤- ضرورة تدريس مناهج الدين الإسلامي بمختلف مراحل التعليم ، حيث كان المستعمر قد ألغى تدريس هذه المادة ، كما شوه أحداث التاريخ الإسلامي ، مما أدى إلى تخرج أجيال لا تعرف لها رباً ولا انتماء ولا تاريخاً يعتمد به .
- ٥- عدم الاعتماد على معونات الدول المعادية ؛ لأن شروطها غالباً ما تكون مدمرة .

ثالثاً : المشكلة الصحية :

أجمع الباحثون على أن سوء التغذية هو العامل الفعال في ارتفاع نسبة الوفيات لدى أطفال إفريقيا ، ويقول الباحث دني كاستر^(٢) في كتابه «جغرافية المجموع» : «تذكر التقارير أن الأطفال في كينيا لا يصل منهم إلى سن الخامسة سوى ٦١٪، ومن الأمثلة على إهمال المستعمر للجانب الصحي ، أنه بعد مرور ٧٥ سنة على احتلال بريطانيا لبيجيريا لم يشيد بها سوى مستشفى واحد للحميات ، في حين أن الملاريا والحميات المتقطعة تصيب ما بين ٦٠٪ و٨٠٪ من السكان . وفي الجزائر كان لا يقبل إلا حوالي نصف المتقدمين للمجندية ، بسبب عدم لياقتهم الصحية ، وسبب الأمراض الخبيثة التي كانت تفتلك بهم (٢) ومن أشد ما تعانيه إفريقيا اليوم مرض الإيدز . وقد نصلنا الحديث عنه في بعض الدول الأفريقية . كما يعاني سكان إفريقيا من مرض النوم والملاريا والمعوي الصريري والبلهارسيا وغيرها

(١) كتاب إفريقيا التي يراد لها أن تموت جرحاً د. جمال عبد الهادي ص ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٧ .

رابعاً : مشكلة التعليم :

جاء في إحصائيات هيئة الأمم المتحدة (اليونسكو) أن نسبة الأمية في عام ١٩٥٥م كانت بين ٧٩٥ ، ٧٩٩ ، ٧٩٩ في (الصومال البريطاني والفرنسي وأفريقيا الغربية والاسترالية) وكانت بين ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٥ في (جامبيا وسيراليون وزنجبار) وبين ٧٨٥ ، ٧٩٠ في (نيجيريا وسواريلاند) وبين ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٨٥ في (كينيا وتنزانيالاند ورواندا الشمالية) ، وبين ٧٥ ، ٧٨٠ في باقي البلدان^(١) .

وما زالت المؤسسات التنصيرية تختكر التعليم في كثيর من الدول الإفريقية ، كجنوب السودان وأوغندا ، لدرجة أن المسلم في تلك الأقطار لا يتمكن من التعلم إلا إذا تنصر وغير اسمه . وقد أثبتت الدراسات أن هناك أكثر من ٩٠٠ ألف مرتد عن الإسلام من الأفارقة ، بسبب المدارس التنصيرية ، وفي الخرطوم مدارس خاصة بالذين ارتدوا عن الإسلام^(٢) .

مثال من تنزانيا : برغم أن نسبة الطلبة المسلمين في مدرسة «ماقوسي» الابتدائية بتنزانيا كانت ٧٧٪ عام ١٩٨٠م فإن نسبة الطلبة المسلمين في جامعة دار السلام كانت ٧١٪ في نفس العام ١٩٨١م . أما المدارس الثانوية بتنزانيا عام ١٩٨٠م فكانت ٤٤٠ مدرسة ، منها ٦ مدارس يشرف عليها المجلس الإسلامي ، و٣ مدارس تشرف عليها جمعية الطلبة المسلمين ، ومدرسة واحدة يشرف عليها الشيعة ، وبالباقي وعدده ٢٣٠ مدرسة ، منها ٨٦ مدرسة حكومية يسيطر عليها المسيحيون ، و٤٤ مدرسة تشرف عليها الكنيس مباشرة ، لذلك فإن نسبة الطلبة المسلمين بالمرحلة الثانوية كانت ٢٣٪ فقط عام ٨٠ / ١٩٨١م^(٣) .

ومن مشكلات إفريقيا التعليمية :

مشكلة إهمال التقنية والعلوم العصرية : وهي من المشكلات الهامة التي تواجه المسلمين في إفريقيا ، وبخاصة دول غرب إفريقيا . بل هي من أشد التحديات ، وأكثرها إذلاً للMuslimين ، وأعظمها خطراً عليهم . فهي مشكلة قاتلة لشخصية المسلمين في تلك الدول ، إن المسلمين هناك ينقصهم الكثير من أنواع التعليم والتلذيب والمهارات التي تساعدهم على أن يواكبوا متطلبات العصر ، فقوم الحياة في أي دولة يعتمد على جهود علماء الشرعية بالإضافة إلى جهود الأطباء والمهندسين ، والاقتصاديين ، ورجال الفكر والأدب ، وخبراء التربية ،

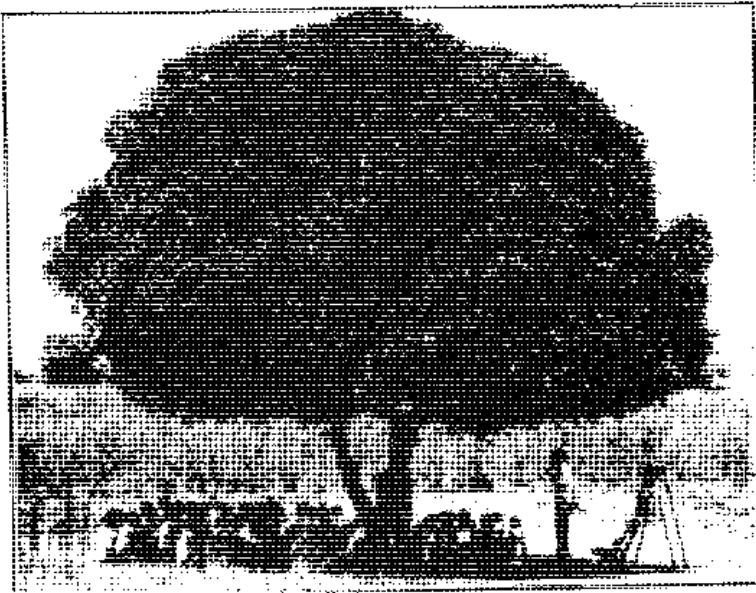
(١) كتاب إفريقيا التي يراد لها أن تموت جوعاً د. جمال عبد الهادي ص ٨٨ .

(٢) أوضاع الأقليات المسلمة بأفريقيا بعد الرحمن سوار الذهب ص ١٣ .

(٣) إفريقيا لماذا ؟ د. محمد عبده سليماني ص ٨٦ ، وما بعدها ط ١٩٩١م .

ورجال الصناعة والتجارة ، والزراعة ، والعسكريين ، وعلماء التنظيم والإدارة ، وغيرهم . وإذا استعرضنا هذه المجالات في بلادنا الإفريقية فنستعرف أنه من المأذن وجود مسلمين أعضاء في هذه الفئات ، والسبب في ذلك أن نوع التعليم الذي يتعلمونه في المدارس الإسلامية يجعلهم لا يصلون إلى مراكز القيادة في أي من هذه المجالات لاهتمام تلك المدارس بتدريس اللغة العربية وعلوم الشريعة فقط ، دون أي اهتمام بالمجالات الأخرى الفنية ، ودون اهتمام بمواصلة التعليم الجامعي في شتى هذه التخصصات ، وهذا هو سبب تخلفهم وتسلط الأقلية النصرانية على دولاب العمل في بلادهم .

إن أبناء المسلمين في هذه الدول لا يجدون في المدارس الإسلامية التعليم الذي يشتمل على خبرات الحياة في شتى مجالاتها مما يضطر الكثير من الآباء إلى إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية التي هي دون المستوى أو المدارس التنصيرية . مما أدى إلى ظهور جيل فاقد للشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية ، وهذا ما جعل نواب البرلمان السنغالي يصوتون ضد اختيار رأس السنة الهجرية عبد رحمنا في الدولة ، برغم أن حوالي 798 من النواب مسلمون وهذا ليس مستغرب من نواب تربوا على الثقافة الغربية وفي مدارس أوروبا⁽¹⁾ ، وتحن لا نقلل من شأن الصحوة الإسلامية ، والجهود الكبيرة التي تبذل اليوم في فتح مدارس إسلامية في كل مكان بإفريقيا ، ولكننا فقط نبه الأذهان إلى ضرورة الاهتمام بتزويدها بأنواع التعليم المعاصر والتقني ، بجانب الاهتمام بتعلم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية .



إحدى الخلاوي «الكتايب»، لتعليم القرآن الكريم (من كتاب الأقليات المسلمة بأفريقيا

خامساً : مشكلة التجزئة :

جاء في تقرير للمجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة عن إفريقيا الغربية عام ١٩٦٢ م أنه : «لا يوجد مناطق أخرى في العالم بهذا العدد الكبير من الدوليات الصغيرة من حيث الاتساع وعدد السكان». وقد ذكر في كتاب تاريخ إفريقيا لرولاند ولمسن جون غينج : «أن الدول الاستعمارية قامت بتمزيق إفريقيا كتأمين لها في المستقبل ... وأن بريطانيا وحدها عملت على تجزئتها مستعمراتها في إفريقيا إلى ١٤ جزءاً ، وأن فرنسا عملت أكثر من ذلك، وكلها كانت عقبات في طريق وحدة إفريقيا ، واستعدادها لقوتها ، وحيوتها»^(١).

وحتى الإقليم الواحد كالصومال ، تجزأ إلى خمسة أقسام : صومال إنجليزي ، وأخر فرنسي ، والثالث إيطالي ، ورابع كيني ، وخامس جبشي . كما جرأ الاستعمار زنجبار إلى إقليم تنجانيقا وكينيا وزنجبار . وجراً سلطنة «سكندر» إلى إقليم نيجيريا ومالي وبنين والنiger وهكذا^(٢) . لدرجة أن القبيلة الواحدة مساحتها موزعة بين عدة دول كقبيلة الطوارق مثلاً^(٣).

سادساً : مشكلة استبعاد الشريعة والشوري من الحكم :

كانت العلاقة بين الحكومات والشعب علاقة متينة قوية . وكانت معظم القوانين قائمة على الشريعة الإسلامية ، ولا جاء المستعمر وضع قوانينا لا تنسى مع ما أفسنه الناس ، فأحياناً كان الشعب الواحد يقسم إلى إقليمين ، وبخضع كل إقليم لنوع من القوانين والأنظمة واللغة مخالف للآخر ، ويضيف إلى ذلك «كارتن» في كتابه «إفريقيا» قوله : «لو دخل أفارقة في المجالس الدستورية فليس من الضروري أن تأخذ الحكومة بأرائهم . فوجودهم كان للتضليل والدعائية» ، ولما أرادت بريطانيا إشراك الأفارقة في الحكم جاعراً بزعماء موالي لهم . ولذلك لم يتعاون معهم الشعب . وهذا ما طبق أيضاً في المستعمرات الفرنسية وغيرها^(٤).

(١) إفريقيا د. جمال عبد الهادي ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) أوضاع الأقليات المسلمة بعد الرحمن سوار الذهب ص ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

(٣) الطوارق جزء من قبائل البربر ، يعيشون كبدو ورحل في الصحراء الأفريقية ؛ ويمكن تمييزهم باللسان الذي يلبسوه على وجههم . وانتشارهم يمتد من واحة سيوه المصرية حتى المحيط الأطلسي . ويشترطهم تأخذ اللون الأبيض . وهم جماعة مسلمة . وتركهم الرئيس مدينة «تشانينا بارادين» في التجزر ، كما أنهم يزورون أيضاً في مالي وليبيا والجزائر والمغرب ، والقليل منهم يسكن في واحة سيوه بمصر . وفي بوركينا فاسو وسورينام . وهو يتكلمون لغة «التاباجيلك» التي يقال أن أصلها غيني . وقد أصابتهم الجفاف، بضرر بالغ منذ عام ١٩٧٤ م لا اعتمادهم على الرعي . وقد ساهم الطوارق بشكل كبير في نشر الإسلام في وسط وغرب إفريقيا .

(٤) كتاب إفريقيا للدكتور جمال عبد الهادي ص ٨٦ .

سابعاً : مشكلة الرق والشفرقة العنصرية واضطهاد المسلمين :

عندما ظهرت بحارة الرقين توقف النشاط التنصيري مؤقتاً وانصرف البرتغاليون إلى خطف الأفارقة ، وتكميلهم بال الحديد ، وبيعهم في أسواق العالم الجديد . وقد بلغ عدده من وصل إلى المستعمرات البريطانية حوالي مليونين ونصف في المدة من سنة ١٧٨٠ - ١٧٨٦ م . علماً بأن ما كان يصل منهم حياً لا يمثل إلا النصف ، وإذا علمنا أن ما وصل إلى المستعمرات الأمريكية في قرن واحد قدر بأربعين مليوناً أفريقي ، أدركنا أن المستعمر قد استشرف ما يقرب من ٨٠ مليوناً أوزيد من أبناء إفريقيا . وقد صرخ وزير المستعمرات البريطاني اللورد « دارتهون » رداً على المتأذين بالبعد من هذه التجارة البشرية بقوله : « إننا لا نسمح بأي حال بعرقلة هذا النشاط الذي ثبت أنه عظيم الفائدة لشعبنا » وهكذا التقى التنصير والاسترقاق والاستعمار في هدف واحد ، وهو هدم الكيان الإفريقي واستنزافه^(١) .

وقد كان عدد مراكز تجميع الرقيق على الساحل الغربي لإفريقيا ٤٠ مركزاً . وكان الرقيق يبحرون حشراً في السفن القتلة ، وكان يموت منهم بسبب ذلك ٥٥٪ تقريباً منهم ١٥٪ تلقى جثثهم في البحر و٣٥٪ يموتون بعد ذلك ، نتيجة الإرهاب والمرض وسوء التعذيب ، وكانت السفن عند وصولها إلى الساحل الأمريكي تخرق من شدة قذارتها .

أما المسلمون عند فتحهم لهذه البلاد فكانوا أصحاب حضارة ، لأنهم عند دخولها تابعوا مع أهلها ، وتعاونوا معهم في إنشاء حضارات دائمة، فرونا مديدة ، ولا زالت البشرية تحلم بها ، وقد تكلم « بودورث سميث » عن أثر الحضارة الإسلامية على الزنوج فقال : « وإن أقيمت الرذائل وهي أكل لحوم البشر ، وتقديم الإنسان قرباناً ، ورذ الأطفال أحشاء ، وغيرها من الرذائل ، قد احتفت فجأة وإلى الأبد ، والأهالي الذين كانوا يعيشون حتى ذلك الوقت عراة أو أشبه عراة ، يبدؤون يرتدون الملابس . بل ويتأنقون فيها ، والأهالي الذين لم يغسلوا قط من قبل ، يبدؤون يغسلون ، بل إنهم يكتشرون من الافتخار ، لأن الشريعة الإسلامية تأمر بالطهارة»^(٢) .

ويذكر « كلارك » أحد أعضاء الإرسالية الأمريكية في تقرير له عن الكونغو عام ١٨٨٥ م . يوضح كيف كان البليجيك يرسلون جنودهم ليقتلوا أفراداً من قبيلة « الأكوكوكو » أكبر القبائل هناك ، وتنبود بالأيدي التي قطعواها من جثث ضحاياهم . وكانت من بينهم أيدي ثلاثة

(١) تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها د. شوقي الجمل .

(٢) انتشار الإسلام في القارة الأفريقية د. حسن إبراهيم حسن ط ١٩٩٢ م ص ٧٩ مكتبة التنهضة المصرية .

أطفال . وأفقرت مناطق يأكلها : بسبب القتل والتعذيب . وكان من وسائل التسلية عند البليجيك قطعأعضاء الرجال التناسلية وتعليمها على سور القرية .

وكتب «جليف» في تقرير له عام ١٨٩٤ م أنهم أحضروا ٢٠ رأساً بشرياً إلى شلالات «ستانلي» وزين بها الكابتن «روم» حوض الزهور الشئ أمام منزله . كما أن الأمان قتلوا في تنجانيقا ١٢ ألفاً . أما الفرنسيون فقد قتلوا عشرات الآلاف في جزيرة مدغشقر . وما زالت التفرقة العنصرية البشعة تمارس في روبيسا والاتحاد جنوب إفريقيا . حيث يحرم الإفريقي فيها من التعليم ، والتدريب المهني ، والحقوق السياسية ، ويحرم من دخول الأماكن التي يرتادها الأوربي ، كالفنادق والمطاعم والمواصلات وغيرها^(١) .

هذا فضلاً عن إبعاد المسلمين عن السلطة ، فبعض الدول الإفريقية التي يمثل المسلمون فيها أكثرية لا تكاد تجد فيها وزير مسلم واحد . فضلاً عن رئاسة الدولة ، فعلاً دولة «بنين» التي بها أكثر من ٥٥% من السكان مسلمين ، لم يتقدم مرشح مسلم واحد من بين ١٦ مرشحاً لرئاسة الجمهورية^(٢) .

ثامناً : مشكلة التصوير :

من أخطر ما تعرضت له إفريقيا الهجمة التصويرية التي استهدفت تحويل الشعب الإفريقي إلى نصارى ، ليس حباً في النصرانية ولكن كرهًا في الإسلام ، ومحاولة للحد من انتشاره ، ولربط هذه الشعوب بمجلة الغرب . ولا فهم يهملون المسيحية في بلادهم . حيث تلخص سلطانها في حياتهم ، ويات الإتحاد مذهبًا علنيًا عندهم . فالتبشير إذن حركة استعمارية، اتخذت من اسم المسيح ستاراً لفرض هيمنتها على الآخرين ، كما فعلت الحروب الصليبية من قبل على مدى مائتي عام ، والتي انتهت بالفشل . فالإرساليات التصويرية تعتبر صنو ملازم للحملات الاستعمارية العسكرية تسيّرها حيناً ، وترافقها حيناً ، وتعقبها حيناً . ولقد غير عن ذلك صراحة قاددان أوريبيان من قادة الحرب العالمية الأولى ، حيث قال الجنرال الإنجليزي «النبي» سعيد دخل القدس «الآن انتهت الحروب الصليبية» . وقال الجنرال الفرنسي «جورو» حين دخل دمشق ، ووقف أمام قبر صلاح الدين الأيوبي : «لقد عدنا يا صلاح الدين» .

وهكذا ينفذ المبشرون في إفريقيا خططاً تصويرياً بهدف إلى أن تكون إفريقيا قارة مسيحية

(١) إفريقيا د. جمال عبد الهادي ص ٩٤ - ٩٩ .

(٢) أحداث العالم الإسلامي - دار الاعتصام ص ٣٢٦ ط ١٩٩٣ م .

عام ١٩٠٠م^(١) وتأتى الأموال التى تتفق على النشاط التبشيرى من جهات متعددة ، فمثلاً عندما أئمت مصر شركة قناة السويس فى عام ١٩٥٦م وجد أن تلك الشركة كانت تخصص من ميزانيتها مبلغ ٣ ملليون جنيه سنويًا للتبشير بال المسيحية فى الشرق الأوسط^(٢) .

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تتفق سنويًا حوالى مائة مليون دولار على الإرساليات التبشيرية . ولقد ترتب على رصد هذه الأموال ، إعداد ١٠٤ ألف من المنصرين بإفريقيا وافتتاح ٤٨٩ مدرسة لاهوتية و٤٥٩ مدرسة ثانوية و٨٣٩٠٠ مدرسة ابتدائية . كما تمتلك الكنيسة فى إفريقيا حوالى مائة مستشفى و٩٣ جمعية للمرضى ذوى العاهات و٦٥٥ ملجأ للأرامل وكلها تعمل فى خدمة التنصير وأهدافه . وهناك ست ملايين طالب سلم يتعلمون فى مدارس تابعة للكنيسة بإفريقيا^(٣) . هذا بالإضافة إلى التنصير عن طريق البث الإذاعي لأنماكن الرعوية التى لا يصلها المبشرون . أو الأنماكن التى يخشون الاتصال بها . وقد بيّنت الدراسات أن هناك أكثر من ٥٠ إذاعة كنسية بإفريقيا . هذا بالإضافة إلى الكتب والدوريات وغيرها^(٤) . كل هذا يحدث فى وقت خلت فيه الساحة الإفريقية من أية جهود إسلامية حاسمة لمواجهة هذه الهجمة الصليبية .

ويمكن القول بأن العقدين الأخيرين من القرن ١٩ كانوا أشد مراحل الفتوح الأوروبية لإفريقيا قوة واندفاعاً ، حيث تدخلوا بقواتهم العسكرية ، ومنظمهن التبشيرية ، فى فرض العزلة على البلاد الإسلامية . ومنعوا ما بينها من روابط تاريخية . فمثلاً قامت بريطانيا بمحظ الانتقال من شمال نيجيريا الإسلامي إلى جنوبها الوثنى ، وذلك لمنع تسلب الإسلام إلى الجنوب . وفي نفس الوقت أطلقت يد الإرساليات التنصيرية لتعمل فى الشمال وفي الجنوب معًا بهدف إضعاف الإسلام فى نيجيريا كلها . كما طبقت نفس الخطبة فى السودان^(٥) .

وفي ترتيبنا بلغ عدد الهيئات الكاثوليكية العاملة هناك ٢٤ هيئة ، وذلك حتى عام ١٩٧٦م تدير ٤٥١ داراً للعبادة . كما بلغت الهيئات التبشيرية الأخرى عشر هيئات تدير ٢١٧٧ داراً للعبادة وتدير ١٥ مستشفى و٥٨٠ مستوصفًا . وبهتم القساوسة هناك بالعمل بالقرب من المزارعين ، حيث يقدمون لهم خدمات متعددة ، يعرضون تحسين مستوى إنتاجية الطعام .

(١) صحيفه المسلمين في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٥م .

(٢) مجلة مدار الإسلام عدده يوليو ١٩٨٠م .

(٣) إفريقيا د. جمال عبد الهادى ص ١٨١ .

(٤) أوضاع الأقليات المسلمة بالقاراء الأفريقية لمبد الرزحمن سوار الذهب ص ١٣ ، ١٤ .

(٥) إفريقيا لماذا د. محمد عبد يحيى ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

ويرغم هذه الهجمة التنصيرية بإفريقيا فإن كل المؤشرات تدل على أن المستقبل للإسلام .

فقد جاء في تقرير « كرافورد » من جامعة « برمنغهام » ما يوضع الفضل الذي تلقته الحملات التنصيرية برغم الجهود والإمكانات المادية المبذولة . فيقول عن شمال إفريقيا « إن استعمار شمال إفريقيا على يد الأقطار الغربية لم يؤثر في وضع الإسلام هناك فما زال عدد النصارى ضئيل في أقطاره .. ففي ليبيا مثلاً لا يوجد مواطن ليبي نصراني (١) ، أما غرب إفريقيا فنسبة أكثرية إسلامية ساحقة في دول مالي والسنغال وموريانيا وغينيا والنيجر وغيرها ، وفي جنوب إفريقيا تجد في مدينة الكاب أن عدد المساجد قد ارتفع إلى أكثر من ٢٥ مسجداً (٢) وقد جاء في تقريره عن أسباب انتشار الإسلام بجنوب إفريقيا قول كرافورد « ظلل الإسلام متسامحاً جداً تجاه تراث الشعوب الإفريقية وتقافتها ، كتعدد الزوجات ، والختان بمعكس المسيحية . كما لقى جانب الترحيد الإسلامي شيئاً من الترحيب لدى السود ، وأيضاً عدم فصل الدين عن الدولة في شؤون الحياة اليومية ، بمعكس النصارى الذين لا يطقرن دينهم على الحياة اليومية » وقال أيضاً : « الإسلام لم يرتبط بالاستعمار في أي شكل من أشكاله ، على عكس التنصير . كما أن الإسلام قدم نفسه كشريك في الصراع ضد الاستعمار والتفرقة والعنصرية » (٣) .

شهادة أخرى : في كتاب موضوعي ، ألهه « فسان موتي » ، بعنوان « الإسلام الأسود » يعني « الإسلام في إفريقيا » أبدى المؤلف أسفه من صعوبة الحصول على أرقام دقيقة عن إفريقيا ، وذكر إن معظم المعلومات مستقاة من الأجانب ، ومن رجال الإرساليات - التنصيرية - ويسجل دهشته من أنهم يقللون عدد المسلمين في إفريقيا بنسبة ٥٠ % بخفة ويدون تدقيق » . ثم ينتهي إلى القول بأن « الإسلام في إفريقيا يتقدم ويزدهر ، وأنه يعيش منذ سنوات في حيوية واندفاع كبيرين ، ويشهد على ذلك رجال الإرساليات المسيحية أنفسهم » وينقل أقوال الأب كوك - وهو أحد أعضاء الإرساليات في إفريقيا - ومن أقواله : « لا يوجد في إفريقيا جماعة واحدة غير قابلة لتسرب الإسلام إليها . وإن الإقبال على الإسلام مستمر ، ليس فقط في أوساط الوثنين ، بل وأيضاً في الأوساط التي سبق لها اعتناق المسيحية » . وحكى المؤلف قصة رواها له مراسل مجلة لوند ، أن إحدى القرى الوثنية في بنين (داهومي) ، اشتراك في بناء كنيسة بإشراف إحدى البعثات التنصيرية ، ولكن القرية ذاتها

(١) إفريقيا لماذا ٤ . د. محمد عبد يمانى ص ١٤٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥٣ ، عن سلسلة تأريخ وزارة الأوقاف بالكتور .

تحولت إلى الإسلام منذ ثلاث سنوات ، ويؤكد المؤلف في النهاية أن الإسلام هو الدين السماوي الأول في إفريقيا^(١) .

التصير ومؤامرة النظام العالمي الجديد بإفريقيا : «عن كتاب حزام المواجهة»

«بعد انهيار الشيوعية رأى الغرب أن تكون إفريقيا هي رأس العربة التي توجه إلى المسلمين في حروبهم التي يducون لها تحت شعار النظام العالمي الجديد والتي يريدونها أن تكون بين الإسلام ومؤسسات التنصير . وقد بدأت مقدمات هذه الحرب العدائية للإسلام في شكل «محو للتاريخ الإسلامي من ذاكرة المسلمين ، وتشويهه ، لقطع الصلة بينهم وبين ماضيهم العربي ، فقد أحلوا مكان التاريخ الإسلامي تاريخاً مزوراً كالقول بأن تاريخ إفريقيا بدأ منذ بدأت الكشوف الجغرافية الأوربية . في حين أن العرب والمسلمين أرثروا إفريقيا قبل الغرب المسيحي بثمانية قرون كاملة ، وظل الإسلام وحده هو سيد الساحة طوال أحد عشر قرناً . وكما يقول المؤرخ الغربي (واندسون) «إن حضارة مثل حضارة غالا كانت تفوق حضارة الأنجلو سكسون زمن وليم في القرن الحادى عشر الميلادى» .

«والحرب التي يشنها الغرب المسيحي على الإسلام والمسلمين اليوم تشمل إلى جانب مظاهرها المادي الخارجى ، هجوماً شرساً على عقيدة الإسلام وفيه ، كاتهام الإسلام بالتخلف وعدم القدرة على مواكبة التطوير ، وأيضاً التعتمد على ماضى الإسلام ، والتجهيز بتاريخه ليفقد القدرة على استلهام الأمل ، ومن مظاهر هذه الحرب التي يشنها هيئات التنصير على الإسلام ترجمة الإنجيل إلى ٦٥٢ لغة إفريقية ، في حين لم تترجم معانى القرآن الكريم حتى بداية عام ١٩٩١م إلا لسبعين لغات إفريقية . كما لا توجد إلا إذاعة إسلامية واحدة للدعاية الإسلامية (متوقفة الآن) في حين توجد في إفريقيا حوالي ٥٠ إذاعة تصيرية .

ويختلط لتلك الحرب التنصيرية وبعد لها في جنوب الصحراء بإفريقيا أكثر من ١٥٠٠ كلية ومعهد وجامعة تحت تصرف المنصرين ، حيث يرسل إليها النابغون من أبناء المسلمين وغيرهم ليعاد صياغتهم كما يريدون ، هذا بالإضافة إلى أكثر من ٢٠٠ مركز أبحاث خاص بالخططات التنصيرية ويشرف عليها بابا الفاتيكان الذي زار إفريقيا عشر مرات منها زيارة عام ١٩٨٥م زار فيها ثمان دول إفريقية . ولذلك فالصحافة الغربية تسميه «البابا الإفريقي» ومعرفة أن جيوش المنصرين التي يقودها البابا بنفسه تعمل تحت غطاء تقديم الإغاثة أو خدمات التنمية . ويعاونه في ذلك الرئيس الأمريكي السابق «كارتر» الذي أقام تحت إشراف

(١) إفريقيا لماذا ؟ د. محمد عبد يمانى ص ١٧٥ - ١٧٦ .

الجبهة الشعبية الأرثوذكسية بقيادة «أسيس أثوريق» (خطيبة توليد) في أريتها تأسف إليها بنات ونساء المسلمين قسرًا لتفسخ العوامل حملهن في الخطيرة ، ثم يطرد إلى أهلهن ، ثم يتولى مقعد الحرب والمعوقين تحويل غيرهن (من سفاح) ضمن المشروع المسمى (الكوكب الأحمر) لانتاج جيل بين تربية مسيحية خالصة ، في معسكرات الربا بأريتها .

هذا في الوقت الذي لا يبذل فيه المسلمين جهداً يذكر لنشر الإسلام في إفريقيا ، أو لتصحيح عقيدة المسلمين هناك ، فحتى الآن يتولى هذا العمل أفراد ومؤسسات إسلامية غير حكومية تدعى على أصابع اليد الواحدة ، وتهب الحكومات الاشتراكية في نشاطها حتى لا تهم بالتطروف .

وهناك أمثلة لما حققه التنصير من تجاه في بعض البلاد الإسلامية بإفريقيا ، غنى موزامبيق ارتفعت نسبة النصارى في قبيلة «اليار» المسلمة من ٦٦٪ إلى ٣٠٪ بسبب ما تعرضت له من مجاعات ، كما أن رئيس الكنيسة في مالي قد تصر برغم أن أصوله إسلامية ، فهو من قبيلة الطوارق المتمسكة بإسلامها ، وقد، التحق بالمدارس التنصيرية وهو صغير ، إبان مجاعة عام ١٩٧٣م وعلمه في فرنسا ، ثم عاد الآن قسًا يحاول تنصير أهله وإخوانه^(١) والمثل سنجوره رئيس السنغال السابق ، الذي نصرته المدارس التبشرية وهو في سن الخامسة برغم أن آباه وأجداده مسلمون . وفوق هذا فهناك خمس دول في غرب إفريقيا تجده على رأس كل برلمان بها قسيسًا كاثوليكيًا وهي (بنين والكتغو والجايون التوجو وزائير) والمثل رئيس الحركة الانفصالية في جنوب السودان . هذا في الوقت الذي لا يسمح فيه بإنشاء حزب إسلامي في الدول ذات الأغلبية المسلمة مثل موريتانيا والنيجر وتشاد والسنغال وغيرها كوناكرى وغيرها .

وبرغم كل هذا فإن المستقبل للإسلام . حيث أثبتت دراسة إحصائية حول الأديان أصدرتها جامعة «أوكسفورد» في شكل موسوعة أسمهم فيها أكثر من ٥٠٠٠ تاجر في الأديان ، ينزلوا في ٢١٢ دولة لمدة ١٤ سنة أخذوا فيها العينات وأبتو الدسات الإحصائية . وقد جاء في هذه الدراسة أن الكنيسة قلقة جداً من ظاهرة المد الإسلامي في إفريقيا . إذ أن الإسلام ينتشر فيها بسرعة مذهلة . وقد بلغ معدل نمو الدين الإسلامي ٢٣٥٪ . وأن ذلك يرجع إلى أنه دين جاء بالمساواة . وللحاق الرحمة بالناس ، بعيداً عن التمييز العنصري ، وأوضاع

(١) المسلمين في ٢٢ / ١٢ / ١٩٩١م عن كتاب حرام للمواجهة ، تأليف جبر الله عمر أسين ، ومذبولي إسماعيل . والمسلمون في ٣ / ٤ / ١٩٩٢م ، والأمة عدد يناير ١٩٨٦م .

الاستعمار ، اللذين ترافقا مع الوجود النصراني^(١) .

ثاسعاً : الخطط الصهيونية :

تبسيط اتفاقية «كامب ديفيد» بين مصر وإسرائيل في فتح أبواب إفريقيا أمام إسرائيل . فكما نعلم - خلال حرب رمضان سنة ١٣٩٣هـ قطعت أكثر من أربعين دولة إفريقية علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل . ولكن اتفاقية كامب ديفيد التي أخرجت مصر من حلبة الصراع العربي الإسرائيلي عام ١٩٨٠م أعطت مبرراً للدول الإفريقية لأن تعيد علاقاتها مع إسرائيل . وأن يعود الشاذل الإسرائيلي بافريقيا في مجالات الزراعة والتجارة والصناعة والتواجد العسكري وغيرها . ففي نيجيريا يعمل الآن أكثر من ألفي خبير إسرائيلي . وفي كينيا يوجد أحد مراكز التجسس الإسرائيلي «الموساد» . وفي زامبيا عدد كبير من خبراء الزراعة الإسرائيليين ، ومستشارون الجنابون الأسلحة من إسرائيل ، وهكذا ... وبذلك ماهمت «كامب ديفيد» في تلك المحصار المضروب حول إسرائيل من الدول الإسلامية على وجه الخصوص .

وقد جاء في دراسة للدكتور إبراهيم نصر الدين أستاذ ورئيس قسم النظم السياسية والاقتصادية بمعهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة أن منطقة شرق إفريقيا (المحيطة وجنوب السودان وشمال أوغندا) كانت مطروحة من قبل لتكون الوطن القومي لليهود . وهي الآن مركز هام للنشاط الصهيوني المكثف الذي يستهدف في المقام الأول تطويق العالم العربي من الجنوب وتقليله المد الإسلامي على أطرافه بالتعاون مع المسيحية العالمية ، ابتداء من افتتاح الصراع الموريتاني السنغالي ، والتواجد العسكري الأمريكي الصهيوني في تشاد ، وتقديم المساعدات لحركة التحرير في الجنوب السوداني من جانب إسرائيل وأمريكا ومجلس الكنائس العالمي . بهدف التحكم في منابع النيل ، ومدخل البحر الأحمر . ومواجهة انتشار الإسلام في إفريقيا وهذا هو الهدف من فكرة تهجير الزوج الأمريكيين إلى إفريقيا . وبالذات إلى ليبيريا التي كانت ثالث دولة تعترف بإسرائيل بعد أمريكا وروسيا^(٢) .

(١) المسلمين في السنغال كتاب «الأمة» لمحمد القادر محمد سيلا من ١٠ .

(٢) مجلة فلسطين المسلمة عدد سبتمبر ١٩٩٤ .

القسم الثاني

أوضاع المسلمين بقاربة إفريقيا

المسلمون اليوم في إفريقيا^(١) :

يبلغ عدد الدول الإسلامية بإفريقيا ٢٩ دولة يسكنها حوالي ١٣٥٣ مليون مسلم . هذا بالإضافة إلى ٥٨٥ مليون مسلم آخرين يعيشون كأقليات في ٣٤ دولة وجزيرة إفريقية، فيكون مجموع المسلمين بإفريقيا حوالي ١١٥٤١١ من مجموع سكان إفريقيا البالغ عددهم ٦٩٢ مليون نسمة، وتكون نسبة المسلمين حوالي ٦٦٪. ولهذا يمكن اعتبار إفريقيا قارة إسلامية .

المستقبل للإسلام في إفريقيا :

يقول دكتور جمال حمدان : «يكسب الإسلام في إفريقيا كل يوم أرضاً جديدة ، وقوى مضادة ، في توسيع ديناميكي مطرد . كما أن أغلب مناطق العالم الإسلامي تقع من أقاليم النمو السكاني السريع ، حيث لم تزد معدلات المواليد مرتفعة ، في الوقت الذي انخفضت فيه معدلات الوفيات انخفاضاً كبيراً ، أي أن الإسلام يكسب ، ويكتب بمعدل الربح المركب . وأن الحقيقة الموضوعية تقول إن دخول الاستعمار جاء سداً أمام انتشار الإسلام ، فأقلل خطوطه وإن لم يستطع حقاً أن يفشل حركته . فالتبشير الاستعماري لاسيما في إفريقيا ، إنما تم على حساب الرصيد أو الاحتياطي الكامن بالقوة للإسلام»^(٢) .

ويقول أيضاً «الإسلام في إفريقيا جبهة مدمرة زاحفة بقوّة ويقاع لا يُعرفهما في أي قارة أخرى ، كما لا يُعرفهما أي دين آخر سواه في الوقت الحالي في أي مكان ، فقد قدر عدد المسلمين في عام ١٩٣١ م بنحو ٤٠ مليوناً ، بينما قدر في عام ١٩٥١ م بنحو ٨٥ - ٩٠ مليوناً وهو الآن ١١٥٤١١ مليوناً من مجموع قدره نحو ٦٩٢ مليوناً أي حوالي نصف القارة ، وهي طفرة لا يمكن أن تفسرها الزيادة الطبيعية وحدها . وزحف الإسلام في إفريقيا المعاصرة أقرب إلى الانتشار الغشائي (الأسمري) الهادئ وتد ولذلك أكيد»^(٣) .

ويقول أيضاً : «كل شيء ياجماع - وقلق !! - كل الكتاب والمبشرين الغربيين قبل سواهم يشير إلى أن دين المستقبل في قارة المستقبل - إفريقيا - إنما هو الإسلام»^(٤) .

(١) عام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م . والبيانات السكانية لعام ١٩٩٢ م .

(٢) العالم الإسلامي المعاصر - د. جمال حمدان ص ١٢ ، ١٣ ، ١٣ كتاب الهلال ١٩٩٣ م .

(٣) نفس المرجع ص ١٨ ، ١٩ . (٤) نفس المرجع ص ١٩ ، ٢٠ .

كيف دخل الإسلام إفريقيا؟

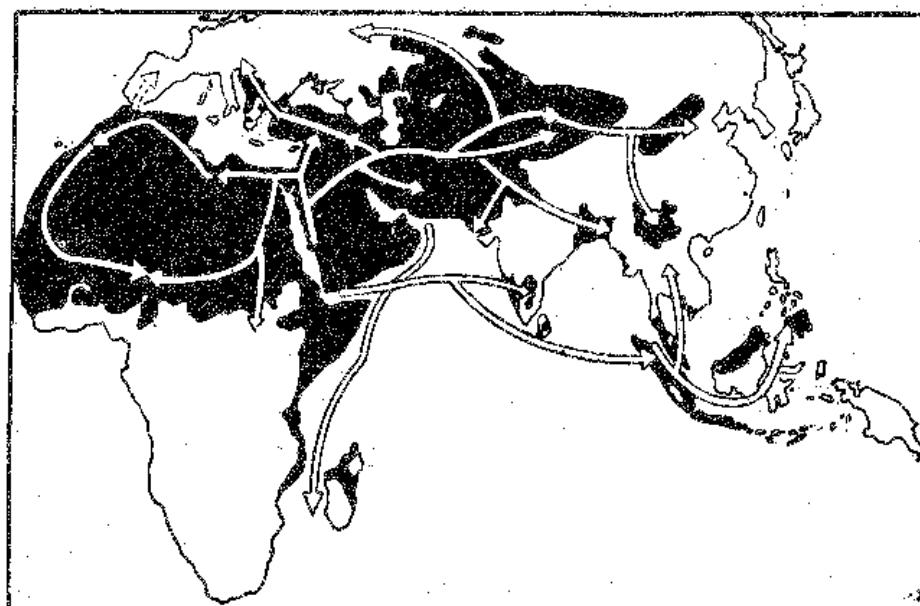
بدأت الفتوحات الإسلامية في قارة إفريقيا مع فتح مصر في عهد عمر بن الخطاب^(١) رضي الله عنه ، الذي لم يسمح لعمرو بن العاص أن يتجاوز طرابلس الغرب (ليبيا) . وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وصلت الفتوحات حتى شرق تونس . وفي عهد الأمويين شملت الفتوحات بلاد المغرب كلها وبعض الجهات الصحراوية ، وببلاد النوبة بجنوب مصر ، وبعد ذلك انتشر الإسلام في إفريقيا عن طريق القوافل التجارية ، وحركة انتقال القبائل عن طريق الرعي وغيره . كما كان لدولة المرابطين في شمال إفريقيا دور كبير في نشر الإسلام عن طريق الدعاة الذين جابوا كل جهات إفريقيا الغربية في القرن الخامس الهجري ، ودولة الموحدين في القرن السادس الهجري ، وكذلك قبائل الفولاني في القرن الثالث عشر الهجري ، خاصة بين قبائل الهاوسا ، ودولة الفولة في بداية القرن ١٩ الميلادي ، وأيضاً دولة الأغالبة ، ودولة الأدارسة .

ويقول د. جمال حمدان : «إن المحور الأول لانتشار الإسلام بعد خروجه من الجزيرة العربية هو المحور النيلي الذي يبدأ بمصر ، ومنها انطلق إلى بلاد النوبة ، وبعد أن توقف أمامها وقفته ليست قصيرة انطلاق إلى السودان النيلي على محور ذي ثلاث شعب يميناً وقليماً ويساراً . حيث استدار مع الشعبة اليسرى نحو الغرب إلى سودان السافانا^(٢) حتى بحيرة تشاد ، ليلتقي مع محور آخر (الثاني) الذي انشغل عن الأول في مصر وانطلق غرباً على طول ساحل البحر المتوسط ليغطي كل شمال إفريقيا بالإسلام في غضون القرن العاشر . هنا عدا شعب منه عبرت البحر المتوسط إلى إسبانيا وصقلية ، ثم استدار جنوباً مع الحيط الأطلسي على حوار الصحراء الكبرى في القرن (١٠ - ١٢) واصلاً إلى سفانا السودان الغربي في القرن (١١ - ١٣م) ، وفي النهاية يلتقي بصنوف النيلي عند بحيرة تشاد في حوال القرن ١٣م وقد استمر اكتمال إسلام هذا القطاع حتى القرن ١٦م . وقد خرجت من المحور فروع ثانية عديدة قطعت الصحراء بالطول والعرض حتى غطت وجه الصحراء الكبرى بإسلام حضاري لا ثغرة فيه . كذلك خرجت من المحور رواند عديدة إلى غابة السودان الغربي ، وما زالت تتقدم فيها

(١) ولا ننسى أن المسلمين قد جلبوا الإسلام إلى إفريقيا عبر الجبنة في عهد النبي محمد ﷺ ، أي في العام الخامس منبعثة النبي محمد ﷺ (القرن السابع الميلادي) .

(٢) سودان السافانا تشمل حالياً دول غرب إفريقيا .

حتى اليوم^(١). أما المخور الثالث في إسلام أفريقيا فهو محور شرق أفريقيا ، ابتداء من القرن الأفريقي حتى الرأس . ومركز التصدير هو الجنوب العربي البحري ، فقد عبر العرب البحر إلى شرق السودان وانساحروا فيه منذ صدر الإسلام ، وإلى القرن الأفريقي حيث بثوا الإسلام في شرق العجيبة والصومالات منذ القرن ١٠ م . ثم إلى ساحل الرغب .. ومنه جنوباً على طول الساحل حتى نهر الزمبيزى ومدغشقر وأرخبيلها طوال القرون التالية . ولم يتقدم المخور جنوباً بعد هذا إلا مديناً في القرن الماضي على أيدي الهنود المسلمين المهاجرين إلى جنوب أفريقيا حيث وصلوا به إلى الرأس^(٢)



محاور زحف وإشعاع الإسلام

من كتاب د. جمال حمدان «العالم الإسلامي المعاصر» ص ٦٨

(١) د. جمال حمدان مرجع سابق ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) العالم الإسلامي المعاصر . د. جمال حمدان ص ٧٠ .

كيف قاتل المسلمون الفزو الأوربي لأفريقيا :

كان الاحتلال البرتغالي لبعض أجزاء أفريقيا يهدف إلى تعقب المسلمين النازرين من الأندرس بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين هناك سنة ١٤٩٢ م ، كما كان يهدف إلى تطويق العالم الإسلامي ، واستنزاف ثرواته ، وقد استعملوا في ذلك بالملائكة المسيحية في الجهة ، مما أدى إلى ما يسمى بالكشف الجغرافية التي لم تكن في حقيقتها إلا صراع دموي مع الإمارات والمالك الإسلامية في شمال القارة وشرقاً وغربها . وقد باركت البابوية هذا العمل العدائي ضد المسلمين ، وبالتالي سيرت أسبانيا والبرتغال الحملات إلى إفريقيا ، وتلامها في ذلك باقي الدول الأوروبية كالمجتمعين وفرنسا وغيرها يقصد القضاء على حضارة المسلمين ، والتحكم في المناطق الاستراتيجية في القارة بقية السيطرة على أجزائها لضمان الحصول على المواد الخام اللازمة للثورة الصناعية التي قامت في أوروبا . ولم يحدث في التاريخ أن استزفت موارد قارة بشرية وطبيعية لصالح أوروبا مثل ما حدث لأفريقيا . كما لم يحدث في التاريخ عن قارة قسمت إلى أشلاء ودوليات فزومية بأيدي الأوربيين مثل ما حدث في إفريقيا عقب مؤتمر التقسيم في برلين عام ١٨٨٤ م - ١٨٨٥ م .

ومن هنا شهدت مناطق القارة الأفريقية ملاحم جهادية بطلية حقق فيها المسلمون انتصارات باهرة على جيوش المعتدين الأوربيين المدججين بأحدث الأسلحة . وسجل المسلمون أمجاداً لا مثيل لها في تاريخ الحضارات ، وجعلوا من أرض إفريقيا طريقاً وعراً مفروشاً بالأشواك ، حيث تصدوا للغزاة دفاعاً عن شرف الإسلام ، وكلمة التوحيد ، وصار الجهاد أمراً محظياً . وقد أغفل التاريخ تسجيل حركات الجهاد الإسلامي وبطولاته في كل ركن من أركان القارة كحركة عثمان بن فودي في نيجيريا ووسط إفريقيا (دولة سوكوتور) في أوائل القرن ١٩ م وحتى أوائل القرن العشرين أي حتى عام ١٩٠٣ حين استشهد الخليفة محمد الطاهر وهو يدافع عن ديار المسلمين ويقود الكفاح ضد الاحتلال البريطاني ، وكان استشهاده خاتمة سلسلة من الكفاح ضد التوسيع الأوروبي ، كما كان لهذا الجهاد أثره في الحفاظ علىتراث المسلمين ، وإجبار الأوروبيين على احترام التقاليد الإسلامية ، وعدم المساس بال المقدسات الدينية حتى يومنا هذا^(١) والمثل حركة الحاج عمر الفوندي التكروري في السنغال وغرب إفريقيا الذي بدأ الجهاد ضد الفرنسيين في منتصف القرن ١٩ م واستشهد في إحدى المعارك

(١) المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا - د. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم سلسلة عالم المعرفة - الكويت

رقم ١٣٩ في ١٩٨٩ م ص ٤٨ .

عام ١٨٦٤ م وهو يناضل من أجل بناء دولة إسلامية يستطيع الرقوف بها في وجه الغزو الأوروبي^(١) ، وبالمثل الشيخ محمد الأمين في أواخر القرن ١٩ في غانا وغرب أفريقيا الذي لقى الشهادة وهو يدافع عن الإسلام ، فكان من أوائل من مارسوا حرب العصابات ضد الفرنسيين حتى اشتهر بالشيخ الحارب^(٢) . وأيضاً حركة الزعيم الإمام «ساموري توري» الذي قاوم الفرنسيين ١٧ عاماً من عام ١٨٨١ م - إلى عام ١٨٩٨ م حيث قبض عليه بعد أن أسس دولة إسلامية في منطقة أعلى النiger ، والأخذ لنفسه لقب الإمام أو أمير المؤمنين ، وبدأ في تطبيق الشريعة الإسلامية .

ومن الرعامة المسلمين الذين لعبوا دوراً هاماً في نشر الحضارة الإسلامية في وسط أفريقيا وغيرها بالإضافة إلى مقاومة الاستعمار «رایح فضل الله» الذي استطاع أن ينتقل من سودان وادي النيل إلى وسط القارة وغيرها ، وكان مقره حول بحيرة تشاد التي صارت قاعدة لدولته الإسلامية . وقد استشهد عام ١٩٠٠ م أثناء إحدى معاركه مع القوات الفرنسية^(٣) .

وهناك أيضاً الزعيم المسلم والإمام الغازى أحمد بن إبراهيم الذي وقف في وجه الغزو البرتغالي وغزوات الأنجاش وملكتهم «هيلانه» التي طلبت من البرتغال معاونتها لغزو مكة ، وإغلاق البحر الأحمر عند باب المدب . واستطاع الإمام أحمد بن إبراهيم أن يوقف غزو الأنجاش لإمارة هرر سنة ١٥٢٧ م ، وينتصر عليهم ، بل وواصل انتصاراته على الأنجاش وغزا بلادهم من الداخل ، كما واجه البرتغاليين . غير أنه هزم ومات قرب بحيرة «تانان» ، ولكن حركة الجهاد لم تتوقف بوفاته^(٤) .

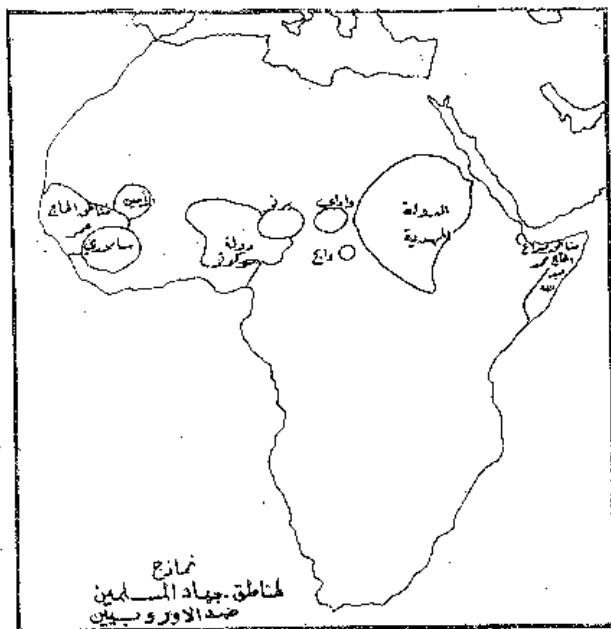
ثم ظهر في نفس المنطقة الشيخ محمد عبد الله حسن الذي قاد الجهاد ضد المستعمرتين من الأنجاش والإيطاليين والبريطانيين . وظل الشيخ يحمل سيفه ويقود بلاده من نصر إلى نصر مدة عشرين عاماً أو تزيد حتى عام ١٩٢٠ م حيث استخدم المستعمرون الطيران لأول مرة في قمع حركة والحركات الوطنية .

وكان السبب المباشر لقيام الشيخ محمد عبد الله حسن بثورته ، ضد المحتلين أنه التقى ذات يوم بمجموعة من الأطفال الأيتام رهم في طريقهم إلى مدارس البعثة الكاثوليكية الرومانية في بربرة ، ولا علم أن البعثة تقوم بتغيير أسمائهم إلى أسماء مسيحية قام على الفور بإرسال شكوى إلى المقيم السياسي البريطاني في بربرة يطالبه بإبعاد المبشرين عن أرض الصومال

(١) المرجع السابق ص ٩٥ . (٢) المرجع السابق ص ١٢٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥١ . (٤) المرجع السابق ص ٢١٩ .

المسلمة ، وكان ذلك عام ١٩٠٤ . لم جاءت حادثة أخرى عارضة لتزيد الأمر اشتعالاً ، وهي حادثة القس الذي كان يسكن بجوار أحد المساجد في بريبرة ، وكان الأذان يؤرق مسجده ، فقام بإطلاق النار على المؤذن . وقد ترك هذا الحادث أثراً عميقاً في نفوس الناس ، وفي نفس الشيخ محمد عبد الله ، ومن هنا بدأت حركة المقاومة ضد الأوروبيين ، وظهرت طلائع الجيش الشهري في الصومال^(١) . هذا بالإضافة إلى ظهور المعركة المهدية في السودان بزعامة محمد أحمد المهدي الذي قاد بلاده ضد الاحتلال البريطاني . (انظر الخريطة)



من كتاب د. عبد الله عبد الرزاق «المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا»

وإذا كانت القوى الأوروبية تجحت في القضاء على الحركات الإسلامية التي استشهد كثير من زعمائها في سبيل العقيدة فإن الإسلام ظل كامناً في النفوس . وبقى الناس يمارسون عقائدهم الإسلامية في ظل الاستعمار ، وقاوم المسلمون محاولات التبشير بال المسيحية . وتكونت كتائب التحرير من المسلمين الأفريقياء لمعاقبتهم ، واستمر نضالهم حتى تحقق الاستقلال ، وعادت أفريقيا ثانية إلى حكم أبنائها بعد تلك الغزوات الاستعمارية التي كانت تستهدف في المقام الأول حرب الإسلام^(٢) .

(١) المرجع السابق ص ٢٢٨ . (٢) المرجع السابق ص ٢٢٩ وما بعدها .

الفرق بين فتح المسلمين لإفريقيا وغزو أوروبا لها :

لم يدخل المسلمين القارة الإفريقية بهدف استعباد أهلها ، واستنزاف ثرواتها ، كما فعلت أوروبا ، بل فتحوها ليحررها من الاحتلال الروماني . كما أن العلاقة بين العرب وإفريقيا كانت وما زالت علاقة عضوية ، يحكمها حسن الجوار . فالاليوم نلاحظ أن معظم العرب يسكنون قارة إفريقيا . كما نلاحظ أن العربي في إفريقيا يمارس عروبةه كما يمارس إفريقيته دون أدنى تعارض بينهما .

أهمية القارة الإفريقية :

تمتاز إفريقيا بموقعها الاستراتيجي المهم ، فهي تربط بين قارات العالم القديم – كما تشرف على المحيطين الأطلسي والهندي ، والبحرين المتوسط والأحمر ، وبالتالي فهي تسيطر على طرق التجارة . كما أنها غنية بثرواتها الطبيعية ، وغير ذلك مما مستناده بالتفصيل .

تصنيف الدول الإفريقية الإسلامية من حيث الموقع

أولاً : دول شمال إفريقيا الإسلامية : (وهي دول عربية)

وعددها سبع دول إسلامية هي : مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموometown ، وجميعها دول عربية إسلامية . وهي أكثر جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان .

ثانياً: دول وسط إفريقيا الإسلامية: (دول الصحراء)؛ ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعددها خمس دول إسلامية وهي : ت Chad والنيجر ومالي وبوركينا فاسو «فولتا العليا» وإفريقيا الوسطى . وجميعها دول إسلامية وعدد سكانها لا يزيد على ٢٥ مليوناً . وهي أقل جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان . هذا بالإضافة إلى أربع دول ذات أقليات إسلامية .

ثالثاً : دول شرق إفريقيا الإسلامية : ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعددها ست دول إسلامية هي : الصومال وجيبوتي والحبشة وتنزانيا وجزر القمر ، وأرتريا ، وكافة them السكانية متوسطة . هذا بالإضافة إلى ٥ دول ذات أقليات إسلامية .

رابعاً : دول غرب إفريقيا الإسلامية : ودول الأقليات الإسلامية بها :

وعددها تسعة دول إسلامية ، وهي السنغال وجامايكا وغينيا بيسار وغينيا وسييراليون وساحل العاج والشوجو وبنين وليجيرا والكامبود والجابون . وهي دول صغيرة قليلة العدد باستثناء

نيجيريا التي هي أكثر دول إفريقيا سكاناً . هذا بالإضافة إلى ٣ دول ذات أقلية مسلمة .
خامسًا : دول جنوب إفريقيا ذات الأقلية الإسلامية .

سادساً : الجزء الإسلامي والجزء ذات الأقلية الإسلامية بإفريقيا (١) .

أولاً : دول شمال إفريقيا الإسلامية

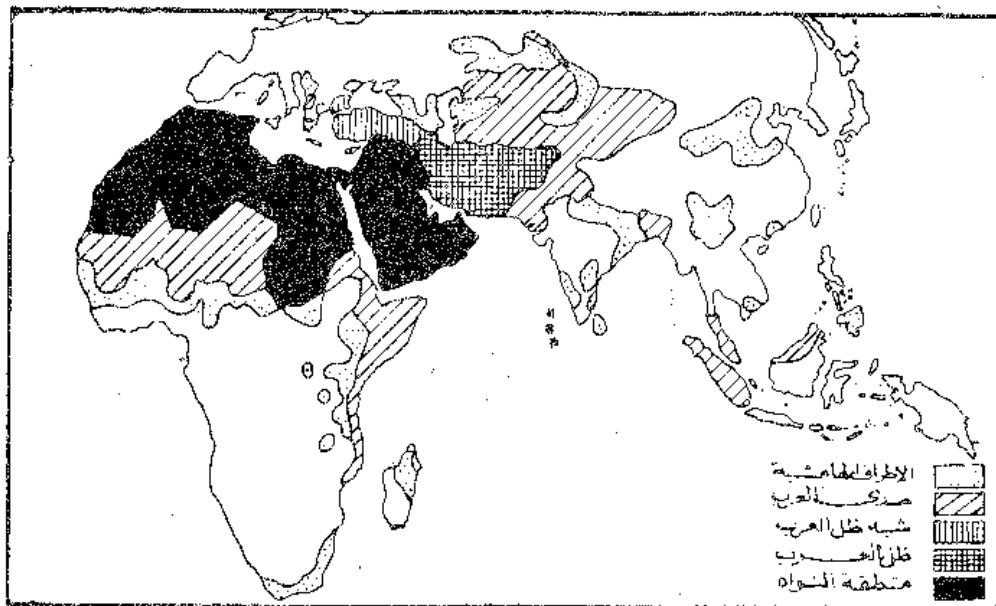
وعددتها سبع دول هي : مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وモوريانيا وهذه الدول هي أكثر جهات إفريقيا ازدحاماً بالسكان . وهي دول عربية .

يقول الدكتور جمال حمدان : «يقوم العالم العربي كقلب العالم الإسلامي النابض ، باعتباره مهد العقيدة ، وموطن الأمانة المقدسة ، فالعالم العربي هو أولاً النواة التوروية في الإسلام ، وهو بعد القطب المعنوي للمؤمنين . لكن العالم العربي بعد هذا أكثر من قلب : إنه أيضاً رأس ، ورأس مؤثر ومحرك كذلك ، على الأقل في القطاع الغربي من الإسلام - أي الدول العربية في إفريقيا - ذلك أنه يضم وحده (١٤٣) مليون مسلم من يمثلون قمة تطور وتبلور وأصالحة العقيدة ونقاوتها مذهبها ، ولهذا كان أمراً مقدوراً دائمًا ومن قديم أن يلعب العالم العربي في العالم الإسلامي دوراً خاصاً لا على المستوى الديني فحسب ، بل وعلى المستوى السياسي كذلك . وإذا كان الشرق الآسيوي من العالم العربي هو مهد الإسلام ومثله الأول ، فإن الشق الأفريقي اليوم حقله الرئيس مساحة وسكاناً» (٢) . ويقول أيضًا : «لمن كان الإسلام قد ابتنى من المحجاز كنواة نوروية ، فإنه صرمان ما حول العالم العربي بروشه إلى نواة له كجري وله قلب نابض وبذرة مشعة بكل ما في ذلك من معنى يمثل ما تحولت جزيرة العرب نفسها إلى دار الإسلام بعامة وقبله المسلمين جميمًا .. وكما أن الإسلام لم ينزل يكسب حتى يؤمننا هذا بعض عناصر الأفكار الدينية المختلفة ، فإن العربية أيضًا لا تزال مشتبكة في صراع أخير وناجح ومحظوظ المصير مع الأقليات اللغوية كمرحلة انتقالية نحو التربيب المطلق . كذلك فقد أصبح العالم العربي تسبباً من أكثر مناطق العالم الإسلامي مجاسداً

(١) لقد كانت إفريقيا واحدة وحدة طيلة تاريخها ، قبل أن تبللي بالاحتلال الرومي الذي استمر سبعة قرون أوزيد ، يستنزف ثروات القارة البشرية والمادية ، ثم ابليت بالاحتلال الأوروبي الصليبي (الأسباني والبرتغالي والإنجليزي والفرنسي والإيطالي والهولندي والبلجيكي) الذي ملبتها كل شيء وما زال . (إفريقيا يراد لها أن تموت يوماً ، د. جمال عبد الهادي ، د. وفاء محمد رفقت ، دار الفؤاد للطباعة والنشر بالقاهرة) .

(٢) العالم الإسلامي المعاصر د. جمال حمدان ص ٣١ مرجع سابق .

في العرق ، يمثل ما أنه أشدّها تداخلاً بين فكرتي العروبة والإسلام . وتأسّيساً على ذلك كله فليس هناك تحريرات عقائدية أو رواسب من أي نوع ، إن العالم العربي قلب وقلعة للإسلام معاً وهو بحكم اللغة والتاريخ الوضي الشرعي والطبيعي على المقيدة ، وإليه آلت بالضرورة وظيفة الحفاظ عليها وعديمتها . العالم العربي «مدرسة» الإسلام الكبيرة و «معهد ديني » ضخم للعالم الإسلامي جمِيعاً . ولا طبقية ولا عنصرية في هذا ، فما نعني بالقطع أن العرب سادة الإسلام ، وإنما نعني فقط أنهم سُنّته . ومن هنا لم يكن مفر من أن تكتسب المطلقة وزناً خاصاً وهيبة تاريخية وربما سياسية ، وأن تمثل شخصية مشعة في كل العالم الإسلامي . ولكن ذلك ، أيضاً مسؤولية خطيرة تستدعي وعيًّا وعملًا جادًا دائمًا (١) .



العرب هم حملة الدين وسنته الأصلية وسنته . ومن العالم العربي (منطقة القلب أو منطقة النواه) انتقل الإسلام إلى ظل العرب ثم إلى شبه القول ثم إلى الصدى ، ثم إلى أطراف الإسلام القصري . وقد ظل الإسلام في العالم العربي بلا تحريرات عقائدية أو رواسب من أي نوع . إن العالم العربي هو قلب وقلعة للإسلام معاً . (د. جمال سمدان ص ٧٨ ، ٨٨)

(١) المرجع السابق ص ٨٣ - ٨٤ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا - تعداد عام ١٩٩٧ :

| سنة الاستبيان | نسبة الأمية | العاصمة | عدد السكان بالمليون | الإثنان | | | معدل الزواج | معدل الوفاة | عدد السكان بالمليون | اسم الدولة | م |
|---------------|-------------|---------|---------------------|---------|-------|--------|-------------|-------------|---------------------|------------|---|
| | | | | راغبون | تعارى | مسجلون | | | | | |
| ١٩٧٢ | ٢٥٦ | القاهرة | ٥٣,١ | - | ٧٦ | ٢٩٤ | ٧٢,٧ | ٥٦,٥ | ٣٠٠ | مصر | ١ |
| ١٩٥٦ | ٢٢٩ | الخرطوم | ٢٢,١ | ٢١٦ | ٢٢ | ٢٤٣ | ٢٧,٧ | ٢٦٦ | ٢٢٦ | السودان | ٢ |
| ١٩٥١ | ٢٠٠-٤٠ | طرابلس | ٦,٨ | - | ٧٣ | ٢٩٧ | ٢٧,١ | ٦,٩ | ٦,٩ | ليبيا | ٣ |
| ١٩٤٦ | ٢٣٨ | تونس | ٨,٦ | - | ٢٣ | ٢٣٤ | ٢٧,٢ | ٨٨ | ٨٨ | تونس | ٤ |
| ١٩٣٢ | ٢٦٤ | الجزائر | ٢٦,٦ | - | - | ٢٩٩ | ٧٣ | ٢٦٩ | ٢٦٣ | الجزائر | ٥ |
| ١٩٢٧ | ٢٧٤ | الرباط | ٢٥,٨ | ٢٧٠ | ٢٦١ | ٢٩٨,٧ | ٢٧,٥ | ٢٦٣ | ٢٦٣ | المغرب | ٦ |
| ١٩٢٠ | ٢٨٣ | تاڭرط | ٢,١ | - | - | ٢٩٠ | ٧٣ | ٢,١ | ٢,١ | مورتانيا | ٧ |

مجموع عدد السكان بشمال إفريقيا ١٥٦,١ مليون نسمة. منهم ١٤٢,١ مليون مسلم أي بنسبة ٩٥٪ .

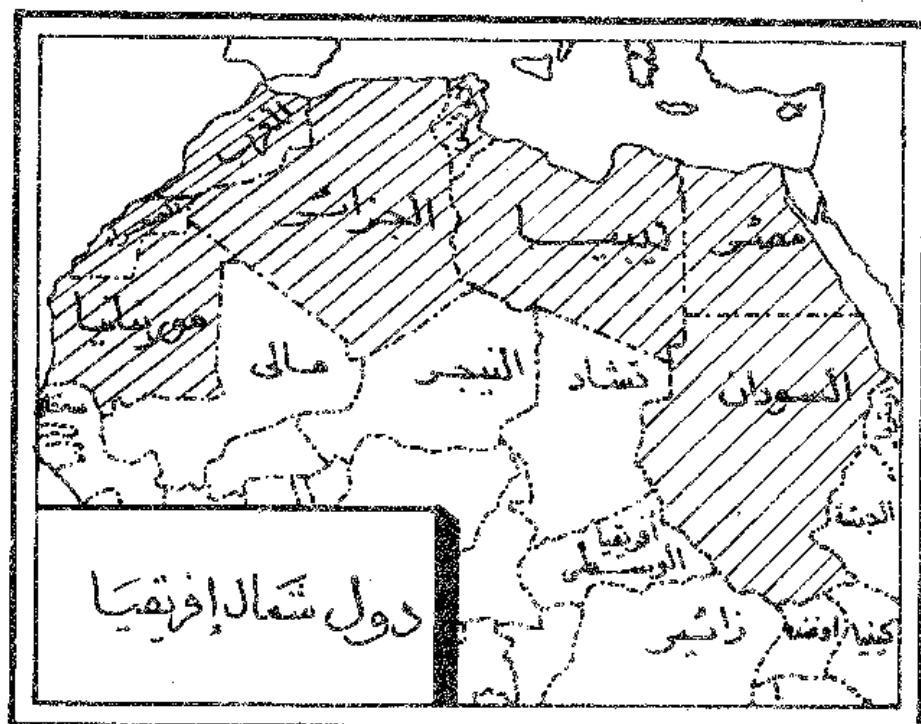
معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا :

| خطوط الهاتف | الطرق المعبأة كم | السكك الحديدية/ كم | متوسط الدخل بالدولار | طول الساحل كم | المساحة/ كم² | اسم الدولة | م |
|-------------|------------------|--------------------|----------------------|---------------|--------------|------------|---|
| ١,٣٠٠,٠٠٠ | ١٥,٠٠٠ | ٤,٨٥٧ | ٤٩٠ | ٢,٦٥٠ | ١,٠٠١,٤٤٩ | مصر | ١ |
| ٧٧,٠٠٠ | ٤,٨٠٠ | ٥,٥٩٩ | ٣٦٠ | ٨٣٥ | ٢,٥٥٥,٨١٣ | السودان | ٢ |
| ٢٣٥,٠٠٠ | ١٥,٨٠٠ | - | ٥٤٩٠ | ١,٧٧٠ | ١,٧٥٩,٥٦٠ | ليبيا | ٣ |
| ٢٩١,٠٠٠ | ٩,١٠٠ | ٢,٠٥١ | ١٢٧٠ | ١,١٦٨ | ١,٦٣,٦١٠ | تونس | ٤ |
| ٨١٩,٠٠٠ | ٧٠,١٠٠ | ٤,١٦٧ | ٢٦٤٥ | ٩٩٨ | ٢,٣٨١,٧٤١ | الجزائر | ٥ |
| ٣٢٥, | ٢٥,٨٥٠ | ١,٨٩١ | ٧٦٠ | ١,٨٣٥ | ٤٤٦,٥٠٠ | المغرب | ٦ |
| - | ١,٣٥٠ | ٧٩٠ | ٤٤٠ | ٧٥٦ | ١,٠٩٥,٥٩٠ | مورتانيا | ٧ |

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا :

| السيارات التجارية بالياتك | سيارات الركوب بالألافل | الطاولات المتحركة | المطارات المتحركة | السفر التجاري | احصائي القطع بالبليون | إنتاج الكهرباء | الروحة المسماكة بالطن | السم الدوارة | % |
|---------------------------------|------------------------------|----------------------|----------------------|------------------|-----------------------------|-------------------|--------------------------|--------------|---|
| ٣٧٦ | ٨٥٧ | ٤٧ | ٧٩ | ٤٤ | ٤ | ٦٢,٣٩٧ | ١٣٨,٠٠٠ | مسينير | ١ |
| ١٧ | ٩٩ | ١٤ | ٨ | ١٠ | - | ١,٢٥٤ | - | السودان | ٢ |
| ٣٣١ | ٦٩٥ | ٧٠ | ٥٣ | ٣٠ | ٢٢ | ١٢,٣٥٦ | - | لوكسيما | ٣ |
| ١٨٢ | ٧٧١ | ١٧ | ٤٣ | ٢١ | ١,٧ | ٦,٤٠٩ | ٩٧,٠٠٠ | ترندينر | ٤ |
| ١٩١ | ٧٦١ | ٣٢ | ٨٥ | ٧٣ | ٦,٨ | ١٣,٦٨٥ | - | الجزائر | ٥ |
| ٢١٧ | ٥٢٧ | ٢٣ | ٧٦ | ٥٣ | ٠,١ | ٧,٧٦٧ | ١٩١,٠٠٠ | الشغري | ٦ |
| ٢,٣ | ١٥ | ٢ | ٩ | - | - | ١٣٦ | ٩٠,٠٠٠ | سويسرا | ٧ |

وحدة إنتاج الكهرباء : ميجا واط / ساعة -- وحدة إنتاج البترول : برميل



معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية العربية بشمال إفريقيا



(١) مصر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

اللغة السائدة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٥٩ سنة ، والإثاث ٦٠ سنة .

استهلاك الأرض : لم يستزرع إلا ٣٪ من المساحة الكلية .

أهم الخامات : المرة - القمح - الأرز - الحمضيات .

أهم المعادن : نفط - فوسفات - حديد - مanganese - كبريت - رخام - الكاولين ويدخل في صناعة الخرف والصيني .

أهم الصناعات : نسيج - أغذية - كيمايات - تكرير بترول .

الثروة الحيوانية : ماشية ٥٢ مليون ، والأغنام ٢٥ مليون

الموقع وأهم المعالم : تتمتع مصر بموقعها الممتاز عند ملتقى قارات العالم الثلاث أوروبا وأسيا وإفريقيا، وقد شهدت مصر حضارة عظيمة منذ سبعة آلاف سنة ، واستخدم المصريون التقويم الشمسى ، وخلفوا كتابات تشهد بحضارتهم . وقد شهد فرعون بنعم الله ولكنه كفر ولم يؤد شكر النعمة . وبمصر آثار فرعونية وإسلامية كثيرة ، وبمدينة القاهرة وحدتها أكثر من ألف مئذنة وبها أيضًا الجامع الأزهر ، وقلعة صلاح الدين ، ومتاحف القلعة ، والصحف المصري ، والمتحف الإسلامي . ومن معالم مصر أيضًا قناة السويس التي تربط البحرين الأحمر والأبيض ، والتي ينتقل عن طريقها ٢٤٪ من حجم التجارة العالمية المنقولة بحراً . وهناك أيضًا نهر النيل الذي يمثل ٧٪ من موارد مصر المائية .

المسلمون في مصر قبل الاستعمار وبعده :

عندما فتح المسلمون مصر لم يقاتلوا أهلها ، وإنما كان قاتلهم ضد الروم المحتلين لمصر ، فالمسلمون لم يأتوا إلى مصر غاصبين بل أنوا منقذين . وقد أشار إلى ذلك المؤرخ المسيحي دخان البيقوسي ، حيث ذكر أن أقباط مصر يدعوا في اعتناق الإسلام لغور دخول المسلمين إلى أراضيهم ، وحاربوا إلى جانب المسلمين ضد الروم ، وكان من بين أولئك الممارسين «يوحنا»

نفسه برغم أنه كان أحد رهبان دير «سيناء» ثم أسلم وقاتل مع المسلمين . وبعد أن تمت الغلبة لل المسلمين أكرم المسلمين الأقباط وأحسنوا معاملتهم ، واتخذوا منهم أعوناً في شؤون الإدارة والدراوين ، فراح أكثرهم يدخل في الإسلام بعد الفتح يوم قليل» .

ومن ذلك التاريخ أصبحت مصر موطناً لانتشار الإسلام في القارة الإفريقية في اتجاه الغرب والجنوب^(١) كما أصبحت إحدى متارات الفكر الإسلامي عن طريق الجامعة الأزهرية التي بلغ عدد كلياتها ٤٥ كلية ، بعد أن كانت تلات كليات فقط عام ١٩٦٣ م . كما وصل عدد طلابها إلى ١٢٠ ألف طالب وطالبة ، منهم ٨ آلاف طالب من خارج مصر يمثلون ٧٧ دولة . وللأزهر أيضاً خمسة آلاف عالم يدعون إلى الإسلام خارج مصر^(٢) . وقد ثبت الأزهر ولم يخضع أمام محاولات تذرئه أو محرونته ، ودافع عن دين الله دفاعاً مهيناً .

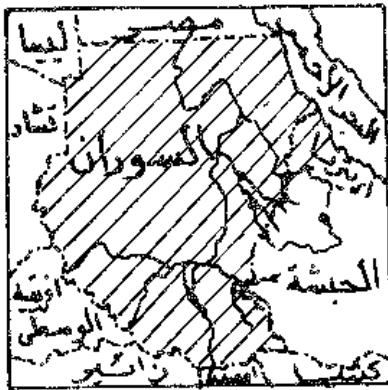
وقد ساد مصر في مرحلة الاحتلال البريطاني حركات تندى بالوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار ، كجمعية العروبة الرقى بزعامة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، ثم جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا عام ١٩٢٨ عقب سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤ . واستطاعت أن تواجه الصهاينة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م ، كما واجهت الإنجليز في حرب القنال عام ١٩٥٢ م . وواجهت أيضاً الحركة التنصيرية التي أدمها الحكم باسباب القراءة والنماء والتعمكين ، وطالبت بالعودة إلى تطبيق الشريعة . ولكنها حوربت ، كما حورب الأزهر الشريف ، في وقت مُكن فيه للعلمانية ، وسمح فيه بتكوين حزب اشتراكي ماركسي ، والمعروف أن قرار حل الإخوان عام ١٩٤٨ تم بناء على طلب سفراء الدول الكبرى (إنجلترا وفرنسا وأمريكا) المعقود في قايد . وهناك وثيقة بريطانية يرقم قيد ١٨٤٣ في ١١ / ١١ / ١٩٤٨ م وهي عبارة عن خطاب إلى رئيس المخابرات البريطانية ، حول قرار السفراء الثلاث ، الذي بموجبه أصدر النقراشي قراراً بحل الجماعة ، وسحب تشكيلاتها العسكرية من فلسطين ، وإيداع الإخوان المعتقلات ، وبذلك خلا الجو أمام اليهود لتحقيق أهدافهم.

ويسود الشعب المصري الآن روح الرفض لمحاولات التطبيع مع اليهود . وقد عبر عن موقف مصر الرافض للتطبيع مع اليهود كل القوى الوطنية في مصر : كالنقابات والجامعات والأحزاب السياسية وغيرها^(٣) .

(١) أحداث العالم الإسلامي - دار الاعتصام ط ١٩٩٣ ص ٣٢٦ .

(٢) إنقرنيا لماذا - د. محمد عبده بهانى ط ١٩٩١ ص ٥٢ .

(٣) المسلمين عدد ٢٦ / ٣ / ١٩٩٣ م .



(٢) السودان

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب ٤٠ % ، أفارقة ٣٠ % ، غرب السودان ١٢ % ، بجاه ١٢ % نوبيون ٧٣ % .

اللغة : العربية - الإنجليزية . وعدد قبائل السودان ٧٥٢ قبيلة يتكلمون ١١٤ لغة ، والمتكلمون بالعربية أكثر من نصف السكان .

متوسط العمر : الذكور ٥١ سنة ، والإإناث ٥٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٥ % ، والمراعي ٢٤ % والغابات ٢٠ % . وامكانيات السودان الزراعية ضخمة ، فهناك ٢٠٠ مليون فدان لا تحتاج الماء ولا الخشب ، ولكن تحتاج الأيدي العاملة وروعس الأموال ، وهناك أيضاً ٤٠٠ مليون فدان مراعي وغابات . وبعمق التنمية الزراعية افتقار البلاد إلى شبكة من طرق المواصلات السريعة .

أهم المحاصيل : القطن - الذرة - الدخن - القمح - السجق - الصمغ العربي وينتاج منه ٩٠ % من الإنتاج العالمي .

أهم المعادن : الكروم - النحاس - البترول - الذهب الذي اكتشف بكميات كبيرة في الجنوب .

أهم الصناعات : حلج القطن - النسيج - الأسمنت - السكر - الجلود .

الثروة الحيوانية: الأبقار ٢٢ مليون-الأغنام ١٢ مليون-الماعز ١٥ مليون-الإبل ٢٥ مليون.

أهم المعالم : الجامع الكبير بالخرطوم، ومتحف الخرطوم، ومتحف أم درمان والغابات الاستوائية التي تحوى العديد من الحيوانات البرية، وهي حدائق مفتوحة تجذب إليها السياح .

(أ) السودان ومشكلة الجنوب في ظل الاستعمار البريطاني :

عمل الاستعمار البريطاني على تشجيع التنصير في جنوب السودان ، لإيقاف المد الإسلامي إلى إفريقيا المسلمة ، وتحويلها تدريجياً إلى قارة نصرانية . وقد اعترف بذلك اللورد «كرومر» حيث يقول «إنني ما زلت محاصراً حصاراً عنيقاً يحيط بي من كل الجهات لكن

أوافق على التنصير في السودان ...^(١)

ولإنجاح خطة التنصير بجنوب السودان اتخذت بريطانيا الإجراءات التالية :

١- أصدرت مرسوماً عام ١٩٢٢م تعتبر فيه جنوب السودان منطقة مغلقة ، لا يدخلها أحد إلا بتصریح من المحاكم البريطاني . وكان الهدف من ذلك هو منع التجار المسلمين من دخول جنوب السودان ، حتى لا يعوقوا عمل جماعات التنصير . كما أن قانون عام ١٩٢٢م كان يستهدف أيضاً إيقاف هجرة الجنوبيين إلى الشمال ، حيث نصَّ على عدم تشغيلهم هناك إلا بشروط قاسية ، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن أو الغرامة . كما ضيق المستنصر فرص التزاوج بين الشمالين والجنوبيين ، بمنع الأزواج الشماليين من اصطحاب أولادهم وأمهاتهم الجنوبيات إلى الشمال . وفرق هذا استغنت بريطانيا عن خدمات الموظفين الشماليين الذين يعملون بالجنوب . وقد تم ذلك بدماء وحيث بدليل الخطاب الذي صدر من المحاكم البريطاني (ماكمایكل) إلى مدير بحر الغزال في ١١ مايو سنة ١٩٣٠م ، يقول فيه : « يجب ألا يفكر أحد في طرد هؤلاء الناس بالجملة ، بل ينبغي أن يكون الإبعاد فردياً ، وأن يتلمس له أسباب كافية في كل حالة ...» والخطاب محفوظ حالياً بدار الوثائق المركزية بالخرطوم^(٢) . وفي نفس الوقت حرمت الإدارة البريطانية على ألا تستخدم مامير (جمع مامور) من غير السود أو الأقباط المصريين ، لإبعاد الجنوب عن المؤثرات الإسلامية على حد قولهم^(٣) .

٢- عملت على تنمية اللغة الإنجليزية والهجاءات المحلية . وأقامت العراقيل في وجه اللغة العربية .

٣- غيرت الأسماء العربية إلى أسماء أوربية أو قبلية ، وكل من يرفض كان يعطى رقمًا ينادي به . كما وجهت النصائح إلى زعماء القبائل وأتباعهم بأن يتخلوا عن لباسهم العربي . وأصدرت أوامر إلى التجار بعدم بيع أقماط الملابس العربية .

٤- منع المسلمين في الجنوب من ممارسة شعائر دينهم بشكل علني^(٤) .

٥- بدأ التبشير في جنوب السودان برياض الأطفال ، ثم المدارس الخاصة ، ثم الجامعات التنصيرية ، التي تهيء الشباب للتنصر ، بإضعاف قوة الإيمان في قلوبهم ، وإغراقهم في عالم

(١) كتاب قضيابا العالم الإسلامي للدكتورة فتحية الشباروي والدكتور محمد نصر مهنا ص ٢٠٨ ، ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٢١٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٢١٤ ، ٢١٦ .

الشهرات ؛ عن طريق وسائل الإعلام المسمومة ، وضيروب الرياضة المنحرفة^(١) . وهكذا عهدت الحكومة البريطانية بمسؤولية التعليم في جنوب السودان إلى الجمعيات الكنسية تحت إدارة قساوسة أوبيسين ، في مقابل معونات تمنحها الحكومة لهم . وقد قصررا التعليم الفني والصناعي على من تقدم في التعليم الديني التنصري وكان السودانيون الشماليون محروميين من فتح مدارس خاصة بالجنوب . كما أقامت الجمعيات التنصيرية نشاطات أخرى مثل : فتح فصول لتعليم القراءة والكتابة ، ومحو الأمية ، وتعليم الحرف ، وفتح مستوصفات ، وحفر الآبار الإرتوازية لتوزيع مياه الشرب على المحتاجين بالمنطقة . وغير ذلك من الخدمات المدعومة من مجلس الكنائس العالمي . هذا بالإضافة إلى محطة إذاعة صوت الإنجيل ، التي هي أقوى إذاعة في إفريقيا ، والتي تبث إرسالها من أثيوبيا بعدة لغات إفريقية ، وصل عددها إلى حوالي تسع عشر لغة^(٢) .

٦- ولتعزيز الهوة بين الشمال والجنوب قرر الاستعمار عام ١٩٥٠ م سودنة الوظائف ، وكان عددها حوالي ٨٠٠ وظيفة ، فقصرها جميعاً على أبناء الشمال ولم يحظ منها أبناء الجنوب إلا بـ٥٠٠ وظيفتين فقط . وكان الموظف الجنوبي يتضاد في اليوم قرضاً واحداً ، بينما يتضادي نظيره الشمالي ثلاثة قرضاً ، وفي نفس الوقت كان الجنوبيون منوعين من ارتداء الملابس وستر العورة^(٣) .

بـ- السودان ومشكلة الجنوب في ظل التأمر الإسرائيلي الأمريكي :

* يقوم الاحتلال الإسرائيلي بتدريب الانفصاليين في جنوب السودان . وقد اعترف بذلك المقرن الألماي «اشتاير» الذي قاد المتمردين هناك . وقبضت عليه الحكومة السودانية^(٤) . كما أعلنت إذاعة الجيش اليهودي في ١٥ / ١٢ ١٩٩٤ بأن إسرائيل تمتزج تقليدياً من المساعدات العسكرية للمتمردين في جنوب السودان ، وأن وفداً عسكرياً قد زار مناطق الجنوب . كما زار قارئ إسرائيل . وأن الأسلحة نقلت بطائرات تيجانية إلى أوغندا .

وصرح صحفيون غربيون زاروا شمال أوغندا قرب الحدود السودانية بأنهم شاهدوا جنوداً من حركة التمرد السوداني يتدربون هناك على استعمال صواريخ «ستينجر» الأمريكية وأن

(١) المرجع السابق ٢٠٧ .

(٢) مجلة الأمة عدد فبراير سنة ١٩٨١ م .

(٣) مستقبل السودان نظمت ربيع ص ٦٢ ط ١٩٩٤ م . ومجلة الشعب عدد ١١٦ / ١٩٩٤ م .

(٤) مجلة منار الإسلام عدد يونيو سنة ١٩٨١ م .

المدرسين كانوا من اليهود والأمريكيين .

وكشفت وثيقة بريطانية صادرة عن رئيس وزراء بريطانيا «جون ميجور» في يناير ١٩٩٤ إلى وزير خارجيته ، تبين ما يدبر لجنوب السودان ، حيث يتحدث «ميجور» عن هدفه ، وهو «مواجهة تنازع الإسلام السياسي في السودان» .

وتكلم رئيس وزراء بريطانيا عن أهمية توحيد الفصائل المسيحية في جنوب السودان ، ودعمها عسكرياً ، لفصل الجنوب عن الشمال ، وأكمل على أن «السيطرة على جنوب السودان ، ستجعل مصر وشمال السودان تحت سيطرتنا التامة» وهو يقصد إقامة دولة مسيحية عنصرية ، تسيطر مع أثيوبيا على مياه النيل ، تمهيداً للتحكم في شمال السودان ، ومصر قلب العالم العربي والإسلامي^(١) .

ويقول باكير عوض الله رئيس القضاة ، ورئيس مجلس الوزراء السوداني السابق ، أن هناك مؤامرة استعمارية صهيونية كبيرة تحاك ضد المنطقة . وأن بداية هذه المؤامرة هي الاستيلاء على جنوب السودان ، وبعدها الاستيلاء على شمال السودان ، تنفيذاً لما يدعونه (وأعلنه قرآن مراراً) من أن العرب الذين طردوا من الأندلس بعد ثمانية قرون لا يصعب إخراجهم من شمال السودان بعد أربعة قرون فقط . ويكون السؤال بعدها : هل الشمال ملك للعرب أم للإفريقيين ، ثم إن الجنوب سوف يكون مسلحاً حتى أسنانه – كما يقول الإنجيليز – إذ أن إسرائيل سوف تنقل الكثير من مصانعها ، بما في ذلك المفاعل النووي ، والصواريخ عابرة القارات إلى جنوب السودان . وبعد أن تصبح كل روافد النيل تحت سيطرة إسرائيل وأعوانها ، سوف يطرد سكان تلك المنطقة إلى جنوب مصر ، حيث تنشأ دولة النوبة المستبدة من بحيرة ناصر إلى نجع حمادي . ثم تبدأ بعد ذلك الدولة القبطية التي سوف تكون حدودها الشمالية منطقة منغاغة . وما تبقى بعد ذلك فهو مصر المستقبل . ولن تقف إسرائيل عند هذا الحد فخريطتها المعلنة – من النيل إلى الفرات ، لذلك فهي تتطلب بشمال السعودية ، وستقطع الكثير من الأردن وسوريا ولبنان ، وتترك لهم القليل لتكون إسرائيل الكبرى هي الامارة الناهية ، وسط الدولات العربية التي يجب أن تأتمر بأمرها . وأشار باكير عوض الله إلى أنه قام بمناقشة هذا الخطط مع شخصية عربية معروفة كانت تعتبر السياسي الوحيدة في العالم العربي الذي تفهم بكل وضوح مخططات إسرائيل وأعوانها . ويقول أيضاً بأن شعار إسرائيل «من النيل إلى الفرات» لم يصاغ في عبارة «من مصر إلى العراق» لأن همهم الأكبر ، ومشكلتهم الأولى ، هي المياه ، ولكن

(١) عن مجلة لواء الإسلام القاهرة في ذى الحجة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤م ، ملف إسرائيل ، تأليف جارودي .

تحصل إسرائيل على الماء لابد أن تسيطر على وادي النيل من منبعه إلى مصبه . وأول انتصار لهذه المؤامرة يكون في الاستيلاء على جنوب السودان حيث مصانع النيل^(١) .

وحول هذا الموضوع يقول جارودي «إن التسعينات هي عصر تكون الدربلات العائمة ، والعرقية ، تمهيداً لقيام حكومة واحدة عالمية ، يقودها أمريكا من وجهة نظر الأمريكيين ، ويفوضها اليهود من وجهة نظر الصهيونية»^(٢) .

* ظهرت مجلة «البلاد» اللبنانية في ١١ / ٥ / ١٩٩٣ أنه تم نقل ١٠٣ من ضباط وجنود المتمردين السودانيين بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٩٢ إلى حيفا بفلسطين عبر مصر . ثم إلى جنوب لبنان ، لحضور دورة مدتها ستة أشهر ، للتدريب تحت إشراف اليهود على القتال الجماعي والفردي ، وأساليب العمل ضد الأهداف الحيوية ، كالجسور ، والموانئ ، ومصافي النفط ، ومحطات توليد الكهرباء ، وغيرها من المنشآت الحيوية . وذكرت الجلة أن أربعة من المتمردين المشاركون في الدورة لقوا مصرعهم ، وأصيب اثنان بعاهات دائمة أثناء التدريب . وأشارت كذلك إلى عقد اجتماعات للتنسيق بين ضباط فرنق ومدير الاستخبارات الصهيونية^(٣) .

* وفي ٢٥ / ٥ / ١٩٩٣ قال الناطق الرسمي للقوات المسلحة السودانية إن الرئيس الأوغندي «بورى موسفيني» قام بعد زيارته الأخيرة لأمريكا وبريطانيا ومصر بتوقيع اتفاق مع «قرنق» للدفاع عن «أيمولى وكاجو كاجي» وهي مناطق سودانية متاخمة لأوغندا (وقد تم تحريرها من قوات قرنق في صيف عام ١٩٩٤) كما قال بأن أوغندا أشرف على عملية نقل عدد كبير من الأطفال الذين تلقوا تدريبات عسكرية في «كوبا» إلى معسكرات المتمردين بأوغندا^(٤) .

* وفي أوائل فبراير ١٩٩٣ حلَّ الصفير الأمريكي حكومة السودان من الاستمرار في حرب المتمردين ، وهدد بإقامة جيوب آمنة بالجنوب ، وهو بذلك يستهدف

(١) الشعب في ١٦ / ٩ / ١٩٩٤ .

(٢) ملف إسرائيل تأليف جارودي ، وتقاضنا في ظل النظام العالمي الجديد ، تأليف أ.د. فوزي محمد طليل . ولد أيضاً «البوسنة والهرسك أندلس جديدة في أوروبا» (الزهراء للإعلام بمصر) . أمريكا وسياسة جمع المعلومات ، مصر والعرب ، القادمة ، أ. د. جامد عبد الله ربيع رئيس قسم العلوم السياسية - جامعة القاهرة (سابقاً) ، عرب تيميز ، عدد ١٠٧ ، صفحات ٣٨ بتاريخ ١١ - ٢٠ يناير ١٩٩٢ م .

(٣) قضايا دولية في ٢٤ مايو ١٩٩٣ .

(٤) قضايا دولية في ٢٦ / ٦ / ١٩٩٣ .

تفتتت السودان إلى محميات غربية ، على غرار ما هو قائم الآن في شمال وجنوب العراق . الأمر الذي يمهد لاسقاط النظام الإسلامي الحاكم في السودان ، أو على الأقل إجباره على أمركة إسلامه . ولا فلماذا لم تتحرك القوى الدولية لإنشاء مناطق آمنة في البوسنة حيث الجار البشعة للمسلمين^(١) .

* وقد أوردت نشرة EIR الأمريكية في ١٩٩٣ / ٨ / ٢٨ مقالاً فندت فيه التهم التي وجهها وزير الخارجية الأمريكي «وارن كريستوفر» إلى حكومة السودان ، من أنها دولة راعية للإرهاب ، وذكر المقال أن السبب الحقيقي لهذا الاتهام هو الانتصارات التي حققتها الحكومة السودانية خلال حربها في الجنوب ضد قوات قرقى^(٢) .

* ومعرف أن هناك أهدافاً أخرى لهذا الموقف الأمريكي من السودان ، ومن هذه الأهداف محاولة تيشيس الشعوب الإسلامية من إمكانية التغيير ، وتهديد المسلمين بأن من يتنهج النهج الإسلامي فإن مصيره سيكون مثل مصر السودان ، وهو التفتت وفرض الرعاية الدولية ، والحصار حتى الموت . وكل ذلك تحت ستار الشرعية الدولية ، كما حدث في العراق بحججة ليجاد ملاذ آمن للأكراد في الشمال ، وملاذ آمن للشيعة في الجنوب ، وبالتالي يحق لأمريكا التدخل مستقبلاً في مصر بحججة ليجاد ملاذ آمن للأقباط في وسط مصر، وملاذ آمن للتربيتين في الجنوب ، وأيضاً التدخل في الجزائر بحججة ليجاد ملاذ آمن للبربر، وهكذا...^(٣) .

* وفي ١٠ مارس ١٩٩٣ اتهمت لجنة حقوق الإنسان حكومة السودان بالإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان في الجنوب وذلك بضغوط أمريكية . في حين صرخ «هيرمان كوهين» مساعد وزير الخارجية الأمريكية في اليوم التالي (١١ / ٣ / ١٩٩٣) بأن الولايات المتحدة لم تتعثر على أي دليل ضد الخرطوم يمكن أن يدينها بالإرهاب ، ثم عاد المسئول الأمريكي يتهم حكومة السودان بأنها لم توفر الغذاء لآلاف السودانيين في الجنوب ، وقد نفت حكومة السودان هذا الاتهام واستدلت على ذلك بأنها تبرعت بمائة ألف طن أغذية لصالح دول إفريقية المجاورة تعانى من نقص في الغذاء . وما يكذب هذه الادعاءات الأمريكية اعترافات منظمة القاوم العالمية بأن السودان قد حقق هذا العام فائضاً من الحبوب الغذائية يقدر بـ ٧ ملايين طن ، وأنه قادر على إطعام كل سكان الجنوب من مواطنه ، وأيضاً إطعام مواطني الدول

(١) قضايا دولية في ٢٢ / ٣ / ١٩٩٣ .

(٢) قضايا دولية في ٢٢ / ٣ / ١٩٩٣ .

الإفريقية المجاورة، وأنه قدم إسهاماً لصالح برنامج الغذاء العالمي، وأثبتت هذه المنظمة عدم دقة ما ادعاه الدكتور بطرس غالى في تقريره لإدانة السودان ، من أنها تبيع الغذاء والشعب جائع (١) .

* وفي منتصف عارس ١٩٩٣ م عاد مساعد وزير الخارجية الأمريكية يحذر من إضافة اسم السودان إلى قائمة الدول التي تساند الإرهاب ، وذلك بسبب استمرارها في حرب المتمردين (٢) . أى أن أمريكا لم تكتف بقطع معونتها عن السودان التي كانت تقدر بحوالى ٢٠ مليون دولار سنوياً ، بل أخذت في وصفها بالإرهاب وغيره من الاتهامات .

* وفي أغسطس ١٩٩٣ أعلنت أمريكا بإدراج السودان ضمن قائمة الدول الداعمة للإرهاب ، وكانت تستهدف من هذا إجهاضخطط العسكرية السودانية الموجهة ضد المتمردين ، وتنفيذخطط الأمريكي الرامي إلى إقامة دولة منفصلة في الجنوب ، تقوم بالدور الذي تقوم به إسرائيل في حماية المصالح الأمريكية في المنطقة ، وفي القارة الإفريقية بأسرها .

* ولكن بعد دحر المتمردين أخذت أمريكا تعرف بحقيقة الموقف ، وذلك بسبب الطابع الجهادي الذي اكتسبت به الحياة في السودان ، وخشية أمريكا من قيام شباب الدفاع الشعبي الإسلامي بعمليات استشهادية ضد القوات الغازية ، حيث نجحت الثورة في إشاعة مفهوم الجهاد والاستشهاد على نطاق واسع بين أبناء الشعب السوداني ؛ لذلك فأمريكا لا تملك حيال هذا الموقف سوى الترثث ، ومحاولات الضغط بواسطة المخافل الدولية كلجنة حقوق الإنسان وغيرها (٣) ، بالإضافة إلى مزيد من الدعم لتمويل المتمردين لاستمرار حرب الاستنزاف التي تعوق انطلاق البرنامج الإسلامي بالسودان باعتبار أن السودان المستقر الموحد القوى سيكون مركزاً للتبيشير بالعقيدة الإسلامية في إفريقيا كلها .

(ج) أسباب دحر المتمردين وكسر شوكتهم :

(١) لمجادل تعاون أمني وعسكري وصناعي وزراعي كبير مع إفريقيا الوسطى وذالك والجيشة وأرتريا وأوغندا وكينيا . حيث قدمت السودان إلى تلك الدول بعض فائض إنتاجها الزراعي ، مساهمة منها في مجاعتها ، مما جعل المتمردين يتذمرون عن سماح الجبهة بمرور قوات سودانية عبر أراضيها خاصرة قرقق (٤) .

(١) الشعب في ١٢ / ٢٣ / ١٩٩٣ .

(٢) الأهرام الاقتصادي أيام ٢٨ / ٣ / ٩٣ ، ٥ / ٤ / ٩٣ .

(٣) جريدة الشعب في ١٦ / ٣ / ١٩٩٣ ، ٢٢ / ١ / ١٩٩٣ .

(٤) الشعب في ١٢ / ٣ / ١٩٩٣ ، ٧ / ٥ / ١٩٩٣ .

- (٢) رفع شعار إسلامية المركبة ، وبعث روح الجهاد في الشعب السوداني المسلم ؛ مما أدى إلى انخراط الكثيرين في الركب المقدس الذي ينشد الاستشهاد في سبيل الله ، وكان منهم وزراء وأعلماء ومهندسين وصحفيين وغيرهم .
- (٣) ممارسة الدولة لمهامها المفقودة في حث الناس على دفع الزكاة التي كان حصيلتها ٦ مليارات جنيه سوداني في البداية ثم تضاعفت في السنوات التالية^(١) .
- (٤) تحصيل الضرائب التي ارتفع إيرادها من نصف مليار جنيه سوداني إلى ٢٢ مليار، حيث كان كثير من كبار التجار يغافون من دفع الضرائب ؛ لأنهم من ممولى الأحزاب المحاكمة ، وبالمثل الجمارك وغيرها .
- (٥) زيادة تحويلات السودانيين العاملين بالخارج بنسبة ٣٠٠٪ عام ١٩٩٢ .
- (٦) رصف الطرق ومحفرة القرع وغيرها من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية التي ساهمت فيها الجهد الذاتي وتطوعات الشباب .
- (٧) رفع شعارات أكل مما تزرع وتلبس مما تصنع . وإنشاء عدد كبير من المصانع لتحقيق الاكتفاء الذاتي في بعض الصناعات . هذا بالإضافة إلى صدور قانون الاستثمار لتشجيع دخول رعوس الأموال إلى البلاد .
- (٨) أن الشعب السوداني يشقه الشمال والجنوب شعب عري لفريقي متخاصم ومتسلك بوحدته ، فبرغم تعدد القبائل السودانية وتعدد لغاتها إلا أن هذا الشعب قد امترز في إطار واحد بسبب المصاهرة وغيرها . ولذلك فليس كل قبائل الجنوب تشارك في التمرد ، بل هناك من القبائل من يقاتل المتمردين كقبائل «الفرتيل» في غرب منطقة بحر الغزال . وقبيلة «الأازندي» في غرب الاستوائية . كما أن الحدود السودانية شديدة التداخل مع جيرانها حيث يسكنها جمادات عرقية واحدة . وفي عهد «محمد علي» امتد السودان ليشمل الشمال والجنوب بل ويشمل أوغندا وغيرها . كما امتدت الثورة المهدية الموجهة ضد الإنجليز لتشمل كل أرجاء السودان وأينتها كل القبائل . وفي النصف الأول من القرن العشرين نادى مؤتمر الخريجين بالقومية السودانية الجامعة لكل السكان . وأول مذكرة رفعها المؤتمر إلى بريطانيا عام ١٩٤١ نادت بإلغاء قانون المناطق المغلقة ، وتوحيد المناهج الدراسية بين الشمال والجنوب .

(١) الشعب في ١٢ / ٣ / ١٩٩٣ ، ١٧ / ٥ / ١٩٩٣ .

وفي مؤتمر جوبا سنة ١٩٤٧ أجمعوا الأمة من أبناء الشمال والجنوب على وحدة القطر وعدم الانفصال ، ورفض الجنوب لفكرة الاتحاد مع أوغندا .

(٩) أن القرار الأمريكي بإدراج السودان في قائمة الدول الداعمة للإرهاب ، يعد قراراً عديم القيمة ، لأن سبباته التي ساقتها أمريكا لم تكن متنعة للمجتمع الدولي ، لدرجة أن الرئيس الأمريكي السابق «كارتر» وصف هذا القرار بأنه غير مؤسس على أدلة حقيقة ، كما لم يكن للقرار أي آثار اقتصادية ؛ لأن السودان لم يتسلم أي دعم اقتصادي من الغرب .

* وقد انضم إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ضغطها على السودان كثيرون ، مثل : السوق الأوروبية المشتركة ، والبرلمان الأوروبي ، وبعض البرلمانات الغربية ، ومنظمة حقوق الإنسان ، والكنيسة الغربية . هذا بالإضافة إلى الضغط الأمريكي على دول القرن الإفريقي ، وشرق إفريقيا ؛ لتحويل علاقتها من التفاهم والتعاون مع السودان إلى القطيعة . واستجابة لهذا الضغط رئيس أثيريا «أسيس أفورقي» إلى حد تقديم شكوى بمجلس الأمن ضد السودان في فبراير ١٩٩٤ ، كما قامت حكومة الجشة باحتلال مدينة «القشلة» السودانية الحدودية^(١) وفي نفس الوقت فجرت مصر مشكلة «حلالب» مع السودان ، وقامت اليابان بقطع معروتها عن السودان منذ عام ١٩٩٣ . وقام صندوق النقد الدولي بتجحيد عضوية السودان فيه .

* كما تورطت بعض المؤسسات المالية العربية في نفس الحرب الاقتصادية المعلنة على الشعب السوداني : ومن الأمثلة على ذلك صندوق النقد العربي ، والصندوق العربي للإنماء الاجتماعي والاقتصادي ؛ إذ طالبت هذه المؤسسات بديون قديمة جداً ، بعضها أعطى للسودان عام ١٩٧٣ ، كمساعدة من الدول التي استفادت من ارتفاع سعر البترول للدول الفقيرة التي أضيرت من هذا الارتفاع^(٢) . والحقيقة أن مشاركة بعض الدول العربية والإسلامية في الحملة على السودان ، ومحارتها اقتصادياً وإعلامياً يرجع في بعضه إلى أحاطة أو تخاذل رقعت فيها السياسة الخارجية والإعلامية السودانية . وحول هذا الموضوع كتبت مجلة «الدعوة» لسان حال الإخوان المسلمين في عدد ٢٧ / ١١ / ١٩٩٤ تحت عنوان «رسالة نصائحوجهة إلى حكومة السودان» تقول : «إذا كان التوجّه الإسلامي قد أكسب السودان عداء الغرب وغيره ، إلا أن السياسة الخارجية والإعلامية السودانية أدت إلى تدهور العلاقات مع بعض الدول العربية والإسلامية ، مما جعل السودان يعيش فيعزلة خارجية . فمسلسل الإعلام القائم على الانفعال العاطفي ، والتباين بالألفاظ ، أدى إلى تعميق صفو العلاقات مع كثير من العرب

(١) المسلمين ١١٣ / ٥ / ١٩٩٤ . (٢) مجلة الوحدة عدد ٦٦ لسنة ١٩٩٣ .

وال المسلمين ؟ مما يستدعي وقفة فاحصة نصحح فيها المواقف ، ونرأب فيها الصدع ، ونعيد فيها تلاحم الأمة . وبخاصة أن السودان لم يبلغ من القراءة ما يغتالب بها كل الأقطار . إذن فلابد من تصنيف الأعداء والأصدقاء ، فتقرب من أقربنا رحماً ، ومودة ، ومنفعه ، ثم من يليه في الترتيب ، لتجدد من هولاء درعاً ندراً بهم خصومة أشد الأعداء» .

* والمعروف أن الغزو الأمريكي للصومال كان يهدف إلى دعم قرنق والمتمردين من هناك، فلما طردهم شعب الصومال خسروا المعركة في جنوب السودان ، وقد تحدث «البشير» في خطابه بمناسبة الاحتفال بالعيد الخامس لثورة الإنقاذ عما يسمى بالنظام العالمي الجديد فوصف أمريكا بأنها نمر من ورق ، وأن انفرادها بالهيمنة العالمية مؤقت ، ولن يتجاوز ذلك سنتين من الآن ، وشبه سيطرة أمريكا الآن بسيطرة سليمان - عليه السلام - على الجن برغم موته ، وما كشف خواص هذه السيطرة وأنهاها سوي حشرة بسيطة هي «الأرض» التي أكلت متساهه فخر سليمان على الأرض ... ووصف الواقع العربي بأنه وصل إلى المصيص أو القاع ، وأنه بعد الوصول إلى القاع لن يكون هناك إلا العودة إلى الارتفاع ، وأن الأمر يحتاج إلى الصعود ولو من قلة قليلة . وقال بأن أغلب الحكماء العرب فقدوا إرادتهم ، وإنما برغم ذلك تفضل الارتفاع والتضامن ، في حدود ما هو متفق عليه ولو بنسبة ١٪^(١) .

د- بعض جرائم المتطرفين في جنوب السودان :

كانت جرائم المتطرفين في الجنوب موجهة ضد الإسلام ، والدليل على ذلك أن أول عمل قاموا به عند اقتحامهم مدينة «الكرك» هو هدم المسجد ، وتحويله إلى مراحيف ، حتى استردوا الجيش السوداني ، وقام بتطهيره وإقامة الصلاة على أنقاضه . وأيضاً قام المتطرفون بمنطقة «ديم الزير» بقتل إمام المسجد والمأذن ، كما قتلوا نساءهم وأطفالهم . وفي «خور شمام» هجموا على منزل «على تيميم فرثاك» وهو جنوبي مسلم يشار إليه بالتقدير والاحترام في المنطقة ، وقد قتلوا مع ١٥ شخصاً من عائلته . وفي منطقة غرب السودان بجبل النوبة ، قتل المتطرفون أحد عشر داعياً وإماماً مسلماً . كما قتلوا «عبد الرحمن أبو نصيبي» إمام مسجد أم جبر الله^(٢) . وفي منطقة «الكولي» بكينيا يختجز المتطرفون ١٢٥٠ ألف طفل سوداني مسلم (بكاكوما) حيث يتعرضون لعمليات غسيل مخ وتعذيب^(٣) .

(١) الشعب في ١٩ / ٧ / ١٩٩٤ .

(٢) مدار الإسلام أبريل ١٩٨٩ .

(٣) المسلمين في ١١ / ٩ / ١٩٩٢ ، ١٩٩٢ / ٩ / ٢٥ ، ١٩٩٢ / ٩ / ٢٦ .

هـ- اتهامات ظالمة تذرع بها الغرب في حملته على السودان :

(١) الادعاء بأن تطبيق الشريعة الإسلامية فيه إجحاف بسكان الجنوب :

والحقيقة أن الأسباب التي كانت وراء حركة التمرد في جنوب السودان كانت أسباباً سياسية لا دينية ، وإن انسمت بال المسيحية ، من باب المعاورة والاتهاربة السياسية ، والدليل على أن تطبيق الشريعة ليس هو السبب أن التمرد بدأ عام ١٩٥٥ في حين أن تطبيق الشريعة بدأ لأول مرة في عهد «النميري» ، وفي ذلك الوقت لم يقم الغرب بمحاربة «النميري» كما يحارب «البشير» اليوم ، بل بالعكس قام بدعويه بفرض البشارة الدولي وغيرها ، لأن تطبيق الشريعة تم في عهده على الطريقة الأمريكية ، وفرق هنا فإن «البشير» عند إصداره لقوانين الشريعة عام ١٩٩١ راعى ظروف الجنوب واختلاف الأديان به ، فاستثنى الولايات الجنوبية الثلاث من تطبيق المحدود ، إلا إذا قررت السلطة التشريعية هناك خلاف ذلك ، أو طلب التهم تطبيقها عليه . وهذا الاستثناء له دليل شرعى ، حيث إن النبي - صلى الله عليه وسلم - ترك ليهود المدينة أن يطبقوا أحكام دينهم مع حضورهم للدولة الإسلامية كقوله تعالى : «فإن جاءك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً» (المائدة آية ٤٢) . أى أنه لا مساس في الإسلام بالأحكام الخاصة بكل ديانة سواء ما يتصل منها بالأحوال الشخصية أو وغيرها .

ويصف الأستاذ نهemi هويدي هذه العملية الظالمة على الشريعة الإسلامية فيقول : إن السودان صار هدفاً لحملة حصار سياسي واقتصادي يشترك فيها العديد من الأنظممة والجماعات ، لمجرد أن حكومة السودان ترفض التخلص عن تطبيق الشريعة الإسلامية .. وهذا التحالف الذي يريد إسقاط حكومة السودان يضم أغرب خليط من التيارات والمصالح المتناقضة ، ولا يجمع بينهم سوى خيط واحد هو رفض الشريعة الإسلامية ، والعداء لها . ويضم هذا التحالف الشيوعيين ، وعملاء المخابرات الأمريكية ، والملحدين ، ومجلس الكنائس العالمي ، واليهود ، وبعض عناصر حزب الأمة^(١) .

ويقول الأسقف أوزكيل دينج، كبير أساقفة بحر الغزال : «إن المناطق التي تسسيطر عليها قوات الحكومة هي المناطق الآمنة في الجنوب ، وهي التي توافر فيها الخدمات الصحية والغذائية والأدوية ، وأن هناك فوضى ونقصاً كبيراً في هذه المواد الإغاثية في المناطق التي يسيطر عليها التمردون» يضاف إلى ذلك أن المعاملة الحسنة قد جذبت الكثيرين إلى الإسلام

(١) أهرام ١١٥ / ٩٠ .

بعد أن كان ينهبهم المتمردون الذين هم مسيحيون مثلهم^(١) .

ويقول اللواء «جورج كنفورد أروب» النائب الثاني للرئيس السوداني : «لقد استطعنا أن نفرض النظام في الجنوب بنسبة ٧٩٠ ، ولم يبق إلا أجزاء بسيطة سوف تخرب - إن شاء الله - ولو بحثنا عنمن يقودهم قررت للتفرد من أبناء الجنوب لوجودنا أن منهم العاملين ، ومن لا يسلكون الطريق ، ومن لم يجدوا فرصة التسليم ، ومن أكلوا أموال الدولة ، والخائفين ... والثورة ستلتزم بتوفير الطعام والتعليم والتعهير والأمن والاستقرار» . ثم قال «عندما طلبنا من لجان حقوق الإنسان التدخل لإنقاذ ٢٠ ألف طفل اختطفتهم المتمردون صمتوا ، فأدركنا أن حقوق الإنسان في يد أمريكا ، وأنها لا تطبق على من يعمل ضد التمرد»^(٢) .

(٢) الادعاء بأن النصارى في شمال السودان محرومون من ممارسة شعائرهم أو المشاركة في الأمور العامة :

فقد نشرت منظمة «أفريكا روتشن» تقريراً ادعت فيه أن هناك اضطهاداً لأقباط السودان ، وأنه يجري عليهم من مناصبهم ، وقد رد على تلك المزاعم رئيس النصارى بالسودان ، و منهم كاهن كنيسة الشاهدين بالخرطوم الذي قال : «كُل ما قيل عن اضطهاد الأقباط ، وإغلاق الكنائس ، وعدم الصلة فيها ، وطرد الأقباط من مناصبهم ، ليس سوى افتراءات ضد الأقباط ، ضد حكومة السودان ، التي تواجه حملة شرسة لعزلها خارجياً بسبب اتجاهها للاعتماد على قراراتها المستقلة» .

ويقول القس «فيليتوس فرج» كاهن الكنيسة القبطية السودانية : «إنه يتعدى أي جهة تدعى أن كنيسة واحدة قد أغلقت في السودان . ويقول إن الحكومة السودانية تسمح للمسيحيين بدراسة منهج خاص بالتربيـة الدينية المسيحية في المدارس والجامعات ، وأنه هو شخصياً يلقى دروساً دينية منتظمة على الطلبة والطلابات المسيحيـات في الجامعة»^(٣) .

ويقول الأب فيليتوس أيضاً : «لا يوجد أى قانون في السودان يحدد عدد الكنائس أو يعرق بنائـها ، بل إن الحكومة تمنحـ الأرض مجانـاً إذا كانت غير مخصـصة لبناء مساكن . وفي عهد وزيرـ البشير صار يخصص برامجـ أسبوعـيـاً لمدة ساعـة في التلفـاز للديـانـة المسيحـية مما لم يكن يسمـح به من قبل»^(٤) .

(١) الشعب ١٥ / ٨ ١٩٩٤ م . (٢) قضـايا دولـية عـدد ١١٩ / ٩ ١٩٩٤ م .

(٣) الشعب في ٢١ / ٢ ١٩٩٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٣ / ١٩ ١٩٩٣ م .

(٤) المـطـيقـة في ١٣ / ٧ ١٩٩٤ م .

وقال وزير الدولة للشئون الخارجية السوداني الأسقف «غبريل روج» مطران الكنيسة السودانية «إن الحديث عن اتهامات بشأن حقوق الإنسان أصبحت المدخل الجامع للتدخل في الشئون الداخلية للسودان بهدف تعطيله عن التقدم». كما أن بابا الفاتيكان قد زار السودان عام ١٩٩٣ واطلع بنفسه على التسامح والتفاهم الذي يعيشها السودانيون. وكيف أن حقوق غير المسلمين لها احترامها، وأن التنصاري هناك أعضاء في مجلس رئيس الدولة وأعضاء في مجلس الوزراء.

وما يظهر روح التسامح لدى حكومة السودان المسلمة، أنها لم تعلق بشيء على التقرير الرسمي الذي صدر في الفاتيكان عن رحلة البابا إلى السودان وإفريقيا، والذي جاء فيه: «إن الرحلة العاشرة إلى إفريقيا كانت تستهدف تشجيع الإفرقيين على التسول نحو النصرانية، بحيث يؤدي ذلك إلى تحقيق الغرض النهائي لحكومة الكاثوليكية، وهو تحويل القارة الإفريقية كلها إلى قارة نصرانية...»^(١).

ويشير الدكتور حسن الترابي إلى السماحة التي يُعامل بها المسلمين التنصاري في السودان فيقول: إنه في أوروبا لا يحصل المسلمون على حقوقهم. فلا يمكن مثلاً أن يأخذ المسلمون في يوم الجمعة إجازة، في حين يسمح في السودان بإجازة يوم الأحد لغير المسلمين. كما لا يسمح في أوروبا أن يكون للمسلمين قانونهم الشخصي في الأحوال الشخصية، ففي فرنسا مثلاً حينما وضعت فتاة متدينًا على شعرها، هاجرت فرنسا كلها محتاجة لأن هذا ضد ثقافتها. هذا في الوقت الذي يسمح لغير المسلمين في السودان بأن يكون لهم قانونهم الخاص بهم في أحوالهم الشخصية، واعتبار هذا القانون جزءًا من حرية الشخص الخاصة، مثل عقيدته وعبادته سواء بسواء^(٢).

ومعروف أن الهيئات التنصيرية تعمل في عهد حكومة «البشير» الحالبة بحرية كاملة، في حين كان نشاطها محظوظاً في فترة حكم الرئيس «عبود». واليوم يوجد في السودان أكثر من ٢٠ هيئة تنصيرية تمارس نشاطها بحرية في طول البلاد وعرضها. ومنها على سبيل المثال هيئة «سودانية» التي أنشئت عام ١٩٧٣ وصار لها اليوم أكثر من ٨٠٠ مشروع تنصيري

(١) جريدة المسلمين في ١٢/٢/١٩٩٢. وللتصريح: «مع نهاية عام ٢٠٠٠ ستصل خبرًا يهزّ له العالم أن إفريقية صارت نصرانية، وأن المسلمين فيها أقلية» (التصير، خطة لغزو العالم الإسلامي، عن مقررات مؤتمر كولورادو).

(٢) الشعب في ٦/٦/١٩٩٤.

(تربيوي واجتماعي وصحي) في السودان . ومن المعروف أنه حتى عام ١٩١١ لم يكن في جنوب السودان نصراً واحداً ، وهم الآن حوالي المليون . فهل يدل هذا على اضطهاد النصارى من مسلسي السودان ؟

هذا في الوقت الذي تعمد فيه الكثائق في الجنوب تشوّه صورة العرب والمسلمين بتلك الصورة المكررة التي تعلق في أبرز مكان من الكثائق الجنوبية ، وهي لرجل عربي مسلم يرتدي جلباباً وهو يجر امرأة زنجية بحبل موثق في عنقها . مما يصور المسلمين ظلماً أنهم الذين استعبدوا الأفارقة واستذلوكهم بالرق^(١) .

و- نتائج إيجابية لتطبيق الشريعة الإسلامية بالسودان :

يفتخر السودانيون بأن تطبيق الشريعة عام ١٩٩١ قد نتج عنه عدة مظاهر إيجابية منها :

- * انخفاض معدل الجريمة بنسبة ٧١٪ .
- * زيادة معدل إنجاز القضايا بنسبة ٧٧٪ .
- * قلة نسبة الأمية إلى حوالي ٥٠٪ بعد أن كانت ٧٢٪ .
- * تعديل المناهج الدراسية ، بحيث حصار الطالب يحفظ في مرحلة التعليم الأساسي نصف القرآن الكريم ، مع التركيز على الجانب الأخلاقي ، والتدريب المهني في ورش العمل والمزارع بجانب مواد التعليم العام .
- * زيادة عدد الجامعات من ٤ إلى ١٧ جامعة تستقبل ٣٤ ألف طالب عام ١٩٩٢ ١٩٩٣ بعد أن كانت تستوعب ٥ آلاف طالب عام ١٩٨٩ .
- * إنشاء جامعة إفريقيا الإسلامية العالمية عام ١٩٩١ بالخرطوم ، لتخريج الدعاة وتضم الآن أكثر من ١٥٠٠ طالب من أكثر من ٥٠ جنسية ، ولا تقبل طلاباً سودانيين إلا إذا كانوا من مناطق ثانية ، أو حدودية ، وبها نشاط تبشيري كبير ، وحرم أبناؤها من الثقافة الإسلامية ، وفي هذه الجامعة الآن كلية للعلوم ومعهد للحاسب الآلي ، وغير ذلك من التخصصات التي تراعي اختلاف المحاجات في كل بيئة ، هذا بجانب كليات العلوم الشرعية والعربية^(٢) .

(١) المسلمون في ١١ / ٢٩ / ١٩٩١ .

(٢) مجلة العالم عدد ١٨ / ٩ / ١٩٩٣ والشنب ١٣ / ٥ / ١٩٩٤ والوفد ١٣ / ١٠ / ١٩٨٩ .

* وبجنوب السودان الآن أكثر من ١١٨ مدرسة ابتدائية إسلامية ، وأكثر من ٨٠٠ مكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، هذا بالإضافة إلى بعض المعاهد الدينية . كما أن هناك أكثر من ٨٥ مسجداً^(١) .

* زيادة الإنتاج الزراعي ، حيث تحول السودان من دولة تتلقى المعونات إلى دولة تمنع المعونات ، لدرجة أن منظمة «الفاو» العالمية قد انفتت مع السودان على أن يخصص ١٥٦ ألف طن مواداً غذائية معونة لأهالي الجنوب عام ١٩٩٣ بالإضافة إلى ١٨ ألف طن جبوباً مازالت في الخازن منذ العام الماضي . كما تحول السودان من بلد مستورد للسكر إلى بلد مصدر له (حيث قام بتصدير ٤٠ ألف طن عام ١٩٩١م)^(٢) . وقد زاد إنتاج الحبوب هناك ليصل إلى ٥ مليون طن متري بعد أن كان قبل ثورة الإنقاذ ١١ مليون ، وهناك توقعات أن يصل إلى ٧ مليون طن متري في موسم ١٩٩٥ / ٩٤ م .

* ألممت الحكومة السودانية المصادر هناك باستثمار رعوس أموالها في الزراعة بنسبة لا تقل عن ٥٠% من مواردها ، بعد أن كانت لا تخصص إلا نسبة ٢٣% فقط للزراعة . وقد جنت المصادر من وراء ذلك أرباحاً لا تقل عن ١٠٠٪ .

* تنظيم الضرائب وغيرها من أبواب الدخل ، مما أدى إلى ارتفاع ميزانية الدولة من ١٦ مليار جنيه سنة ١٩٩٠ إلى ١٥٦ مليار سنة ١٩٩٢ . وقد اعترفت المنظمات الدولية المالية بهذه القفزة وأشارت إليها ، لكنها ثمنت في وقت وجيز ، ومن دون مساعدات خارجية .

* لذلك فقد قررت حمص من وكالات الأمم المتحدة اختيار ثلاثة بلدان لتغذية العالم . وهي كندا والسودان وأستراليا . وقد ورد في تقريرها عن السودان أن بإمكانه إطعام مليون و٤٠٠ مليون نسمة إذا زادت المخضبات والمبيدات والآليات^(٣) .

* زادت مساحة الأرضي المزروعة إلى ٣٣ مليون فدان عام ١٩٩٤ / ٩٣ ، بعد أن كانت ١٠ مليون فدان فقط . ويبقى بالسودان حوالي ١٦٠ مليون فدان قابلة للزراعة ، كما زاد الإنتاج الزراعي في هذه الفترة بنسبة ٦٥٪^(٤) .

* تمت تعلية خزان الرصيف من بمقدار ١٠ أمتار مما يوفر ٦ مليار متراً مكعباً من المياه . كما تم حفر ترعة «كتابة» لرى مليون فدان ، وترعة الرهد بطول ١٤٠ كم عام ١٩٩٣ / ٩٢^(٥) .

(١) الوفد ١١٣ / ١١٠ ٨٩ / ١٣ والشعب ١٣ / ٥ ٩٤ / ١٢٩ ، ١٩٩٣ / ١١٨ ، ١٩٩٣ / ٥ .

(٢) كتاب مستقبل السودان طلعت ربيع ص ١٥٨ ط ١٩٩٤ . وجريدة الشعب أول سبتمبر ١٩٩٤ م .

(٣) مجلة الوردة الغربية عدد ١٦١ لسنة ١٩٩٣ م . (٤) طلعت ربيع ١٥٦ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٨ .

* خصص نسبة ٢٦٪ من ميزانية الدولة عام ١٩٩٣/٩٢ ، لرصف الطرق ، والإخراج السودان من حالة تقطيع الأوصال التي خطط لها الاستعمار ، كما أنشئ أربع موانى وثلاث مطارات^(١) .

* قبل عهد «البشير» كانت الديون الخارجية ١٤ مليار دولار والديون الداخلية التي اقترضتها الحكومة من البنك المركزي ٣٠ مليار جنيه سوداني . كما يلفت فوائد الديون ١٢٥٠ مليون دولار . ولما جاءت حكومة البشير لم تضاف إلى هذه الديون دولاراً واحداً^(٢) . بل تقوم حالياً بتسديد أقساط هذه الديون ، وقد سددت بالفعل قسطي مایل ويومنية لعام ١٩٩٤ .

* قبل عهد «البشير» وصل دعم السلع إلى ٨٠٪ من القيمة الكلية لميزانية الدولة ، لدرجة أن ميزانية وزارة الأوقاف لم تتجاوز ٣٥ ألف جنيه ، ولذلك انخفضت قيمة الجنيه السوداني من ٢٨ دولار عام ١٩٨٤ إلى ٤٠ دولار^(٣) .

* ارتفع المتحصل من أموال الزكاة إلى ٢٧٠ مليون جنيه عام ١٩٩١ ثم ارتفع إلى ٨ مليار و٦٦٩ مليون خلال العام الهجري ١٤١٤ ، وقد وجهت إلى دعم التعليم والصحة والمنظمات الجهادية والدعوية والأسر الفقيرة (٥٠٠ ألف أسرة)^(٤) .

* ارتفع الحد الأدنى للأجور حوالي عشرة أضعاف خلال الأربع سنوات الأولى لحكومة البشير^(٥) .

* اشترىت الدولة كل حقوق الشركات الأجنبية العاملة في حقل البترول . ويتعين السودان حالياً ٢٠٠٠ بيرميل يومياً ، وهو ما يمثل ١٠٪ من حاجة البلاد^(٦) .

* كان البث الإذاعي ينطوى ٤٥٪ فقط من مساحة السودان وهو الآن يغطي ١٠٠٪ من مساحتها الشاسعة^(٧) .

* كانت المطردوم معاقة بحزام من الفقر ، قوامه مليونا مواطن سوداني ، يسكنون الخيام جاءوا من الجنوب يبحثون عن مأوى من الحرب ومن التصحر . وقد عاد معظمهم الآن^(٨) .

(١) طلعت ربيع ص ١٣٠ ١٤٢ . (٢) المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٢ . (٤) المرجع السابق ص ١٥٦ . ومجلة فلسطين المسلمة سبتمبر ٩٤ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٧ . (٦) المرجع السابق ص ١٥٩ .

(٧) المرجع السابق ص ١٦٥ . (٨) المرجع السابق ص ١٤٦ .

* عادت الحياة إلى مدن وقرى الجنوب بعد أن هجرها أهلها أكثر من ست سنوات ، وبعدها أن سقط ٧٠٠ ألف قتيلاً وشدة ٣٥٠ مليون مواطن . وقد أعادت حكومة البشير معظم هؤلاء ، لدرجة أن مدينة «توريت» معقل «قرقق» لم يكن قد يبقى بها سوى ٤٥ نسمة عندما دخلتها قوات حكومة البشير ، وهي الآن بها ٤٧ ألف نسمة . كما أعيد الخط النهرى بين مدنهما كومتى وجوباً . وفتح طريق السكة الحديد المار بين «بابنوسه» و«واوة» بعد توقف ست سنوات وهكذا^(١) .

* صدر قانون الانتخابات الجديد عام ١٩٩٤ وقد اعتمد الصيغة الفيدرالية على النسق الأمريكي ، حيث قسم السودان إلى ٢٦ ولاية ، وكل ولاية حكومتها المحلية . وهذا القانون يقطع الطريق على المتعمدين الذين ينادون بالفيدرالية . وقد أصبح نصيب الجنوب من هذه التقسيمات عشر ولايات ، ولاتى هذا التقسيم ارتياحًا من الجنوبيين ، لأنه منحهم قدرًا أكبر من المشاركة السياسية في حكم مناطقهم .

* وفى شهر يونيو عام ١٩٩٤ أقر البرلمان السوداني منح الجنسية السودانية لأى شخص أقام فى السودان خمس سنوات مع جواز احتفاظه بجنسيته السابقة . والهدف من هذا القانون هو جذب العرب والمسلمين المستثمرين لزراعة أرض السودان ، وإقامة المشاريع المختلفة بها ، ولهم كافة حقوق المواطنين السودانيين^(٢) .

* تعديل قانون التبشير في السودان لزيادة التحكم في النشاط الكنسى ، حيث أن قانون عام ١٩٦٢ لم يجعل دون قيام بعض المنظمات الكنسية يتبع حركة التمرد .
تصريف، غريب من حكمة مصر نحو السودان الشقيق :

١- في تصريح لصحيفة الحياة اللندنية مع رئيس السودان «عمر البشير» قال «إن مصر تدعم الإرهاب لسماعها لحركة «قرقق» بفتح مكتب لها في القاهرة . فحركة التمرد في الجنوب هي بكل المقاييس الدولية حركة إرهابية ، ووجود مكتب لها في القاهرة هو دعم صريح للإرهاب الموجه للشعب السوداني»^(٣) .

٢- انحصر عدد الطلاب السودانيين الذين يدرسون في مصر إلى ٢٥٠ طالب بعد أن كان ١٧ ألف طالب منذ ٨ سنوات .

(١) طلعت ربيع مرجع سابق ص ١٨٢ ، وجريدة الشعب في ١٥ / ٦ / ١٩٩٣ .

(٢) الشعب في ٢٢٨ / ٦ / ١٩٩٤ .

(٣) مجلة فلسطين المسلمة عدد سبتمبر ١٩٩٤ .



(٣) ليبية

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا :

القوميات : عرب وبربر ٧٩٦ .

اللغة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٦٤ سنة ، والإناث ٦٩ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ١١ % ، والمراعي ٧٨ % .

أهم المحاصيل : القمح - الزيتون - التمر - الحمضيات - القول السوداني .

أهم المعادن : نفط - غاز طبيعي .

أهم الصناعات : التكرير - الأغذية - النسيج - الأسمنت - الجلود .

الثروة الحيوانية : أغنام ٦٣ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : ليبيا ذات موقع استراتيجي هام على البحر المتوسط . وهي تعد جزءاً من الصحراء الكبرى لذلك فمراكز العمران فيها مجرد واحات متattered ، والزراعة فيها بقعة قليلة متباعدة . وأفضل الأراضي الزراعية بها تقع في إقليم طرابلس الذي يقطن فيه ٥٧% من السكان . والاقتصاد الليبي يعتمد اعتماداً كاملاً على البترول . ومن معالم ليبيا الهامة الآثار الفينيقية واليونانية والرومانية والإسلامية . ومنها قلعة طرابلس القديمة ، ومتاحفها الثلاثة ، والمدرج اليوناني الكبير ، وأهرامات فزان ، وجامع طرابلس وغير ذلك .

المسلمون في ليبيا قبل الاستعمار الإيطالي وبعده :

أقام محمد بن علي السنوسي دعوه الإصلاحية بليبيا ، وأنشأ بها الزوايا لتكون مراكز لتعليم الدين والصناعة والزراعة ، والتدريب على الجهاد . ثم خلفه ابنه محمد عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م وتوفي عام ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م وفي عام ١٩١١ تعرضت ليبيا للغزو الإيطالي ، فقد المقاومة الشيخ أحمد السنوسي ، ومهـ الشيخ عمر المختار . وعاشت ليبيا مأساة محنة في ظل الاحتلال الإيطالي حتى عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) حيث اتبع الإيطاليون سياسة الإبادة .

(١) المعلومات بإصدار مكتب الآفاق العالمية بالرياض عام ١٩٩١ ، ص ٣٦٨ .

وقد بلغ عدد الشهداء الليبيين خلال السنوات العشر الأولى من الاحتلال حوالي سبعمائة ألف شهيد ، وذلك في المدة من عام ١٩١١ إلى عام ١٩٢١ حين هب الليبيون بجاهدة المحتل بقيادة أحمد السنوسى ، وقد عولم السكان أسوأ معاملة ، فلائقى بكثير منهم من الطائرات ، وفتك الأعراض ، كما سبق العمال والمجدون إلى الخدمة مع الجيش الإيطالى في الجبهة والصحراء الغربية^(١) .

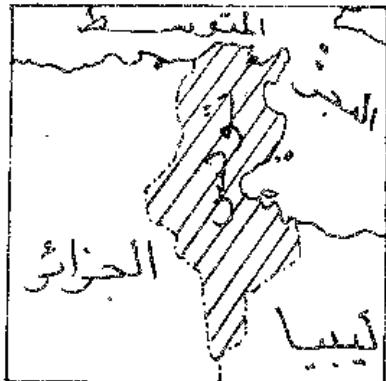
وقد قاد عمر المختار حركة المقاومة ضد الإيطاليين عشرين عاماً قبل أسره وأعدامه عام ١٩٣١ . وذلك بالرغم من أنه كان قد يجاوز السبعين من عمره . وذكر الجنرال درود لفواجر استيانى^(٢) في كتابه «برقة الماء» أنه نسبت بينه وبين عمر المختار ٢٦٣ معركة على مدى ٢٠ شهراً فقط . وقد نشرت صحية «التايمز» في اليوم التالي لإعدام «عمر المختار» مقالاً تحت عنوان «نصر إيطالى» تقول فيه «تحقق الإيطاليون انتصاراً خطيراً في حملتهم على المجاهدين في ليبيا فقد أسروا وأعدموا الرجل الريء عمر المختار شيخ القبيلة العنيفة الضارى»^(٣) .

وقد تخلصت ليبيا من الاستعمار الإيطالى ونالت استقلالها في ٢٤ / ١٢ / ١٩٥١ م . وفي عام ١٩٦٩ م قاد معمر أبو منيار القذافى انقلاباً عسكرياً حكم بعده ليبيا لمدة تزيد عن ربع قرن . وقد عمل مدة حكمه على شق الصدف العربى بحججة الرهبة الثورية فى حين كان يعمل على التمهيد للمشروع الصهيونى ليأخذ مداه كما كان القذافى أبرز حكام العرب الذين تلاعبو بالدين بصفة وألغى السنة ، كما أنه أكثر من شوه صورة العرب والمسلمين فى أوروبا فى التاريخ المعاصر ، وجعل ليبيا من أعنوس دول العالم العربى بعد أن دمر قوتها الاقتصادية، وبدد ثرواتها على الشوربين فى نيكاراجوا والسلفادور وتشيلى وفيتنام والصحراء الغربية ولibia وغيرها ، وفي نفس الوقت قام بتقديم أكبر حجم من المعلومات السرية عن هؤلاء الثوار . وفي هذا يقول الناطق باسم الجيش الجمهوري الأيرلندي «لم نكن نتصور أن القذافى قدر إلى هذه الدرجة حيث عمل كمخابر دولى تخسّس على منظمتنا والمنظمات الثورية الأخرى» . كما يقول السيد مصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا السابق أن الرئيس الأمريكى نيكسون قال له بأن وزير الخارجية الأمريكية وسفير أمريكا فى ليبيا قد نصحاه بعدم التخلص من القذافى وأن أماننا ٣٠ عاماً لتعاون معه^(٤) .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ج ٢ ص ٨٠ ، ط ١٩٩٢ م ، دار المريخ بالرياض .

(٢) أحداث العالم الإسلامي ج ٢ ط ٣ ١٩٩٣م إصدار وكالة الأنباء الإسلامية «أنباء» دار الاعتصام ص ٣٦٦ .

(٣) مجلة البيان اللندنية عدد ٦٧ في سبتمبر ١٩٩٣ مقال د. عبد الله عمر سلطان .



٤- تونس

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب وبربر ٩٨٪ .

اللغة : العربية .

متوسط العمر : الذكور ٦٨ سنة ، الإناث ٧١ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٢٠٪ ، المرعى ٢٠٪ ، والغابات ٤٪ . والإنتاج الزراعي يتعرض للذبذبات من عام لآخر بسبب ذبذبة الأمطار .

أهم المحاصيل : قمح - زيتون - عنب - حمضيات - خضروات - شوفان .

أهم المعادن : فوسفات - حديد - نفط - رصاص - زنك .

أهم الصناعات : تكرير - فوسفات - حديد - نسيج - سكر - زيت الزيتون - أسمدة .

الثروة الحيوانية : الأغنام ٥٦ مليون .

الموقع وأهم المعالم : موقع تونس هام بالنسبة لاستراتيجية البحر المتوسط ، حيث تقترب السواحل الشمالية الشرقية لتونس من جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا في منتصف البحر المتوسط ، أي أن تونس كانت بمثابة جسر يربط شمال إفريقيا بأوروبا ، وتتقل عن طريقه الهجرات البشرية . وقد أدت تونس دورها بجدارة حينما أقامت الأرتبطة على سواحلها لتحمي بلاد الإسلام من هجمات الأوربيين . ولكن في فترات ضعفها استغل الأوروبيون مزايا هذا الموقع لصلحتهم . ومن معالم تونس الهامة الشواطئ الرملية ، والمناخ المعتدل ، والبساتين الجميلة ، وجامع الزيستونة ، وجامع القبروان ، والجامع الكبير بصفاقس ، والغابات التي بلغت مساحتها تسعة الآف هكتار . ويبلغ عدد أشجار الزيتون بتونس حوالي ٣٥ مليون شجرة ، وتنبع منها حوالي ١٥٠ ألف طن فاكهة . أما مصنع الحديد والصلب هناك فيتبع حوالي ٣٥٠ ألف طن سنويًا^(١) .

(١) البلدان الإسلامية د. محمد غلاب وآخرين ص ٤١٩ م ١٩٧٩ جامعة الإمام محمد بن سعود .

المسلمون في تونس قبل الاحتلال الفرنسي وبعده :

حاربت فرنسا اللغة العربية والفكر الإسلامي ، وفرضت تعليم اللغة الفرنسية ، كما شجعت على التنصير ، وقامت بقطع المونات عن المدارس الإسلامية ، حتى ضفت ، وقضى على معظمها ، إلا أن جامعة الزيتونة ظلت نصراً للأحداث ، وتتأصل من أجل البقاء .

وقد فرضت فرنسا الأحكام العرفية لأكثر من عشرين عاماً ، وفي عام ١٩٢٣ أصدرت قانوناً يمنع الجنسية الفرنسية لكل من يطليها ، ولكل من يظهر التعااطف مع فرنسا ، ولكن التونسيون قاطعوا كل من أقدم على حمل الجنسية الفرنسية واعتبروه مارقاً من الإسلام . وفرضت الجماهير دفن من يموتون في مقابر المسلمين^(١) .

وقد ظهر حديثاً في تونس صورة إسلامية بين الشباب ، ولكنها عممت من الحكومة بقصوة زائدة ، وبخاصة حزب النهضة برئاسة راشد الغنوشي ، لدرجة أن منظمة العفو الدولية طلبت من الحكومة التونسية إعادة محاكمة أكثر من ٢٥٠ من أعضاء هذا الحزب المحكوم عليهم بالسجن مددًا تصل ببعضهم إلى المؤبد . وقالت المنظمة أن الأحكام اعتمدت على اعترافات المتهمنين الذين قالوا أنهم أرغموا عليها بعد عمليات تعذيب شديدة . كما قالت المنظمة أن التهم كانت غير محددة إلا في حق البعض فقط ، لذا يجب إعادة المحاكمة أو الإفراج عنهم^(٢) . كما أكد التقرير السنوي للمنظمة العربية لحقوق الإنسان على ممارسة السلطات التونسية التعذيب ضد المشتبه في اتهامهم إلى حزب «النهضة» . وأشار التقرير أيضاً إلى أنه رغم نفي السلطات وجود مجناء رأى هناك فقد أشارت التقارير الواردة إلى المنظمة إلى استمرار احتجاز عدة مئات من أعضاء «حركة النهضة» للعام الرابع على التوالي^(٣) .

وفي جريدة الأهرام وصف غالى شكرى ملبيحة الكتاب العربى فى معرض الكتاب بتونس فقال «بأن السلطات هناك رفضت أن يعرض أى كتاب إسلامى سواء كان لسيد قطب أو محمد الغزالى أو محمد متولى شعراوى» . وفوق هذا فالدعارة أصبح يرخص لها رسمي تحت إشراف وزارته الصحة والسياسة . كما أصبح يمنع رسمياً توظيف المهاجرين . وفرض الاختلاط على جامعة الزيتونة الإسلامية وتقلص عدد طلابها فلم يسمح بدخولها في عام ١٩٩١ إلا لعدد ٢٢٠ طالب جديداً ، كما عطل فيها مسار الرسائل الجامعية من ماجستير ودكتوراه^(٤) .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والماضي جـ ٢ . د. إسماعيل أحمد ومحمد شاكر ص ١٠٧ ، ١٠٤ .

(٢) جريدة التحرير في ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٢ م .

(٣) مجلة المجتمع الكوبية في ١٣ / ٨ / ١٩٩٤ م .

(٤) مجلة البيان عدد نوفمبر ١٩٩٢ م ، والأهرام في ١٥ / ٨ / ١٩٩٢ م .



(٥) الجزائر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب وبربر ٩٩٪ .

اللغة : العربية - الفرنسية - لغة البرير المحلية .

متوسط العمر : الذكور ٦٣ سنة ، والإناث ٦٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٢٣٪ ، والمأهوي ١٣٪ ، والغابات ٧٪ .

أهم المحاصيل : قمح - عنب - زيتون - حمضيات - فواكه - تمور . وينمو الزيتون فيها برياً ، ويبلغ إنتاجه نحو ٣٠٠ ألف طن سنوياً .

أهم المعادن : نفط - غاز - حديد - فوسفات . وبأي الحديدين في مقدمة المعادن ، وهو من النوع الجيد ، وبليه الفوسفات والبترول والغاز الطبيعي .

أهم الصناعات : صناعات خفيفة - غاز طبيعي - مناجم - صناعات كهربائية - وكيماوية - تكرير - أغذية - غزل ونسج - تعدين - حفظ الأسماك .

الثروة الحيوانية : يقر ٧١ مليون ، أغنام ٣ مليون . وتحتل الرعي وتربية الماشية المرتبة الثانية في اقتصاد الجزائر .

أهم المعالم : الشواطئ الجميلة ، والجبال المترفة بالخضرة ، والغابات التي تصل مساحتها إلى حوالي ثلاثة ملايين هكتاراً ، وفي مدينة الجزائر الجامع الكبير ، المتحف ، والمكتبة الوطنية ، وقلعة القصبة وغير ذلك^(١) . وتنقسم الجزائر إلى قسمين رئيسيين ، القسم الشمالي وهو يتبع البحر المتوسط ، ويمتد من البحر حتى جبال أطلس ، أما القسم الثاني فهو صحراء ويفمد من جبال أطلس الصحراوية حتى الحدود الجنوبية .

المسلمون في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي وبعدة :

(١) سنوات الفتح الإسلامي :

يتصف الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، بالصعوبة الشديدة والمقاومة العنيفة من جانب البربر

(١) كتاب «المعلومات» من ٢٥٦ - مكتبة الآفاق ط ١٩٩١ ، الرياض .

والاحتلal الأولي (الروماني) ، يعكس فارس والروم ومصر ، التي لم يستغرق فتحها وقتاً طويلاً ، ولم يثبت إسلام البربر إلا في عهد موسى بن نصیر ، أى بعد انتصارات وسبعين سنة حيث تحولوا إلى الإسلام تجولاً عميقاً . ثم تلا ذلك هجرات الجماعات العربية ، ومنها هجرة بنى هلال الكبيري في القرن الخامس الهجري (11هـ) مما كان له أكبر الأثر في نشر اللغة العربية بين القبائل البربرية .

(ب) حكم الخلافة العثمانية للجزائر :

بعد سقوط الأندلس استولى الفزاعة الأسبان على أهم موانئ الجزائر (وهراون والمرسى الكبير) بالإضافة إلى موانئ مراكش وذلك عام ٩١٥ - ١٢١هـ . وكان سجن العثمانيين إلى شمال إفريقيا في ذلك الوقت بمثابة بجدة أنقذت البلاد من الغزو الأوروبي ، ففي ذلك الوقت زادت الروح الصليبية ضد المسلمين ، كما زادت مطاردة القراءة الأسبانية والبرتغالية ل المسلمين الأندلس الذين فروا إلى شمال إفريقيا .

ومن أبرز رجال البحر العثمانيين الأحوان (أعروج وخير الدين باريروس) اللذان نجحا في صد غارات الأسبان ، وأخضعا الملاحة في البحر المتوسط لسيطرة الأساطيل الإسلامية ، وقد هاجبهم دول أوروبا في المدة من ٩٢٦ - ١٩٣٢هـ أى من ١٥٢٦ - ١٥٥٩م . وبذلك فشلت محاولات الأسبان للسيطرة على الجزائر . ومنذ عام ٩٦٣هـ - ١٥٥٩م صارت الجزائر عاصمة لشمال إفريقيا العثمانية غير أن الإنجليز كانوا قد نجحوا في احتلال تونس ، وذلك لأن أوربا كانت تخشى من اتحاد مسلمي المغرب في دولة واحدة تخضع لسلطة دولة كبرى مثل الدولة العثمانية .

(ج) سنوات الاحتلال الفرنسي :

احتل الفرنسيون ميناء سيدى فرج بالقرب من مدينة الجزائر في ١٤ يونيو ١٨٣٠م ، وبهذا سلخوا الجزائر عن دولة الخلافة العثمانية بعد وحدتها مع العالم الإسلامي لمدة ٥٩٤ سنة هجرية .

وبعد احتلال فرنسا للجزائر لم يستجب الجزائريون لفرنسا ، وإن كان قد قبلها اليهود الجزائريون ، فبطشت الحكومة الفرنسية ب المسلمين الجزائريين ، وحاربت لغتهم العربية ، كما حرمت الثقافة الإسلامية ، حيث قامت بإغلاق المدارس الإسلامية والكتائيب ، وقد جاء في تقرير رسمي كتبته لجنة التحقيق الفرنسية إلى الملك شارل العاشر سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣م ونصبه فيما يلى : «كيف يجوز لنا أن نشكو من مقاومة الجزائريين للاحتلال ، في وقت قامت فيه فرنسا بتهديم المساجد ولغاء القضاء الشرعي ، والاستيلاء على أموال الأوقاف ،

وتعيين الإمام والمفتى الموالين للإدارة الفرنسية ؟ لقد أهدرت السلطات الفرنسية حقوق الشعب، ودامت مقدساته ، وسلبت حرياته ، واعتدى على الملكية الفردية ، ودنس جنودها المساجد ، ونبشوا القبور ، وأعدموا شيوخاً من الصالحين ، لأنهم تجرأوا على الشفاعة لمواطنيهم ، وأنعمت هذه السلطات بالأوسمة على الخونة الذين باعوا بلادهم باسم المقاومة» .

ويقول المؤرخ كريستيان في كتابه (إفريقيا الفرنسية) : «لقد تلقى الجندي أمراً من القائد العام الجنرال (روفيقو) بالخروج من مدينة الجزائر ليلاً ٢٦ ذي القعده من عام ١٤٤٨هـ (٢٦ نisan عام ١٨٣٢م) إلى قبيلة (المعرفة) عند القبیر ، وهي نائمة تحت خيمتها ، وأمعن في ذبح أولئك المساكين الذين لم يستطع أى واحد منهم الدفاع عن نفسه ، وهكذا وقع قتل كل نفس حية في القبيلة ، دون أى تمييز بين جنس وسن ، وعند الرجوع من هذه الحملة الخبيثة كان الفرسان الفرنسيون يحملون رعوس القتلى على أسنة رماحهم» .

ويقول الجنرال شانقاوني : لقد كانت التسلية الوحيدة التي أستطيع أن أسمح بها للمجندي أثناء فصل الشتاء ، هي السماح لهم بغزو القبائل المعادية التي تسكن فيما بين (وادي الحراث) ، (بورقيقة) . ويقول المؤرخ (ديو زايد) عن ذلك ما نصه : أما الغنيمة من الحيوان فقد بيعت إلى مثل قنصلية الدانمارك . وأما بقية الغنائم الصامدة فقد عرضت للبيع في سوق (باب عرون) ، وكان من بين الغنائم أسوار نساء وهي لا تزال في أيديهن المقطوعة ، وأفراط النساء لاتزال تتلخص بها قطع من آذانهن .

أما حديث حريق الكهف الذي آوت إليه قبيلة بأسرها سنة ١٤٦٠هـ (١٨٤٤م) فلأرة أمام الجنود الفرنسيين ، فقد صار مضرب المثل في الخسارة والدناءة والوحشية ، إذ ما كاد الجنود يكتشفون ذلك الكهف الفسيح حتى وضعوا أمامه وعلى مداخله أكوااماً من الخطب والقش ، ثم أوردوا فيها النيران ، واستمرروا ي悶دون تلك النار ليلاً كاملة وما أن جاء الصباح ، ودخل الجنديون الكهف حتى كانت جثث ٧٨٠ من الضحايا البريئة بين رجال ونساء وأطفال ، مفككة الأوصال مزقة الأشلاء ، تحت أقدام الشiran والحيوانات التي دفعتها غريزتها لطلب النجاـة ، فداست كل شيء ، ثم لقيت حتفها مع الناس . ومن أقطع ما شوهد داخل الكهف ، رجل أسلم الروح وهو ممسك بقرني أحد الشيران وخلفه امرأة وابنه الصبي ، وكأنه كان يدفع عنها الثور الهائج من شدة المذهب ، وقد مات الجميع على ذلك الوضع ، ولما وصف أحد النواب الفرنسيين هذه الأساليب بالوحشية ، أجاب رئيس الحكومة بأن هذه الأفعال قد تكون وحشية لو أن الحرب كانت في أوروبا . وهناك حالات كثيرة من وسائل الإبادة والتشريد التي ارتكبتها فرنسا في حق الشعب في الجزائر .

الاستيلاء على مصادر الثروة : استولت السلطات الفرنسية على أجرود الأراضي وأخصبها، كما استولت على أراضي الأوقاف الإسلامية ، وأقامت فرنسا في هذه الأرضي مستعمرات زراعية يملكونها الأوروبيون . بينما يملك الجزائريون الأرضي القاحلة . وأيضاً منعت فرنسا إنشاء المدارس الأهلية التي تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي ، في حين قامت بفتح مدارس تعلم اللغة والحضارة الفرنسية ، ولم يكن لأبناء الجزائر حظ في هذه المدارس إلا بنسبة ضئيلة لا تزيد عن ١٠٪ .

(د) الحركة الجهادية بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري :

في عام ١٢٤٨هـ - ١٨٣٠م قاد «محى الدين الحسني» اتفاقية القبائل ضد الوجود الفرنسي ، وبعد سنتين تولى القيادة ابنه البطل الأمير عبد القادر الذي لقب نفسه بالجزائري ، وأعلن الجهاد على المستعمرتين ، وسيطر على ثلث أراضي الجزائر ، ومنع المستعمر من التعمق داخل البلاد ، وظل يقاومهم حتى أسر عام ١٢٦١هـ (١٨٤٧م) وبقى أسيراً حتى عام ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) .

(هـ) ثورة محمد المقراني :

في عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م قاد حركة الجهاد «محمد المقراني» الذي انضم إليه مائة ألف مقاتل ، اكتسح بهم قوات فرنسا في منطقة كبيرة من الجزائر ، ودارت بين المجاهدين والفرنسيين ٣٤٠ معركة ، استشهد فيها ستون ألف جزائري ، وقتل عشرون ألف فرنسي ، وأعدمت فرنسا في أثناها ستة آلاف جزائري ، وصادرت خمسة ملايين دونم . والذي فجر حركة الجهاد الإسلامي هو «محمد المقراني» بسبب قوانين الجنسية ، التي منحت اليهود الجزائريين الجنسية الفرنسية وعددتهم مائة ألف يهودي ، وقد استشهد «المقراني» عام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) .

(و) جهاد مصالي الحاج :

في عام ١٣٥٤هـ أسس «مصالحى الحاج» منظمة «لجنة شمال إفريقيا للدفاع عن مصالح المسلمين المغاربة . وبعد اعتقاله ظهرت جمعية «العلماء المسلمين» .

(ز) جهاد جمعية العلماء المسلمين :

أسس الجمعية «عبد الحميد بن باديس» سنة ١٩٣١م بتأسيس عدداً من المدارس، ونادت بالهوية العربية والإسلامية للجزائر ، برغم محاربة السلطات الفرنسية لها ، وتضييق الخناق عليها ، وكان التعليم في مدارس الجمعية للأطفال بالنهار ، وللكبار بالليل . وقد قويت هذه

الحركة بعد عودة «المشير الإبراهيمي» إلى الجزائر من المشرق وتوليه رئاسة الجمعية ، وتعاونه مع المشرق العربي ، وقد واصل «مصالح الحاج» كفاحه بعد الإفراج عنه ، ولكن حكم عليه بالسجن ثانية لمدة ١٦ عاماً والنفي لمدة ٢٠ عاماً ، بدءاً من عام ١٣٦٧هـ (١٩٤١م) .

وفي يوم ٨ أيار سنة ١٩٤٥ إبان احتلال الحلفاء بالاتصال على دول الحedor في الحرب العالمية الثانية ، خرج الجزائريون في مظاهرة ، يهتفون بمقاتلتهم في الحرية والاستقلال . فاعتدى عليهم الجنود الفرنسيون ، وحدثت مذبحة رهيبة ، بلغ عدد شهدائها ٤٥ ألفاً من الرجال والنساء والأطفال ، وكان الدم يجري في الشوارع أحمر قانياً ، ودفن بعض المقتفسن أحياء ، ودمرت قرى بكمالها ، وحلت كل الهيئات . وزوج بانصارها في السجون .

وبعد احتلال فرنسا للجزائر قامت بمصادرة جميع أوقاف المسلمين ، وألغت المحاكم الإسلامية . وجعلت من الجزائر مركزاً استراتيجياً للتصدير ، وإطلاق العbullات البشرية إلى القارة الإفريقية . واتبع المستعمر سياسة التجهيل ، فأغلق المدارس الإسلامية والزوايا ، وعارض تعليم الجزائريين سواء باللغة العربية أو اللغة الفرنسية ، مما قلل عدد المتعلمين . وقد وصف الشيخ ابن باديس هذه الحالة في جريدة «البصائر» قائلاً : «هذا القطر قريب من الفناء ، ليس له مدارس تعلمه ، وليس له رجال يدافعون عنه ، ويصوتون عليه ...» .

غير أن نشاط جمعية العلماء لم يقتصر على حقل التعليم ومحاربة البدع والخرافات . بل انخرطت الجمعية في النضال السياسي والإعداد للثورة من أجل الاستقلال . صحيح أن الجمعية نصت في قانونها الأساسي على أنها «لا يسمح لها بأى حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية» ، ولكن هذا النص لم يكن إلا «تفكيه» حتى تحصل على الشخصية القانونية ، وبعدها بدأت تمارس الأنشطة السياسية ، بشكل مباشر وغير مباشر عن طريق المحاضرات ، والمجلات التي تصدرها «كل الشهاب» وغيرها . وقد دأب عبد الحميد بن باديس على تذكير الجزائريين بهويتهم العربية الإسلامية ومن أقواله «إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ، ولا يمكن أن تكون فرنسا ، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت ، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها ، وفي أخلاقها ، وفي عصرها ، وفي دينها» .

لقد كان ابن باديس بارعاً في صياغة المنهج الذي سارت عليه جمعية العلماء بحيث لا تصطدم بالاحتلال ، وفي نفس الوقت تعد المدة للثورة عليه . ويعتبر ابن باديس هو الزعيم الروحي لثورة التحرير الجزائرية التي قامت سنة ١٩٥٤ واستشهد فيها حوالي المليون ونصف المليون شهيد . وقد أيد الشيخ الإبراهيمي الثورة وهو في منفاه وذلك في بيان له صدر من القاهرة في ١١ / ١١ / ١٩٥٤ ، خاطب فيه الجزائريين قائلاً : «لهم الجزائريون ... انتظروا

مorte الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت . ولقد حلت جمعية العلماء نفسها سنة ١٩٥٦ وأعلنت توحدها مع جبهة التحرير الجزائرية .

(ح) عهد الاستقلال : (عهد البطش بالإسلاميين)

رأينا كيف حلت جمعية العلماء المسلمين نفسها عام ١٩٥٦ ، واندمجت في جبهة التحرير الجزائرية من منطلق نصرة الإسلام الذي أشار إليه بيان الثورة في أول نوفمبر ١٩٥٤ ، وجاء فيه «أن الشعب الجزائري يتطلع إلى الحرية والاستقلال وإقامة دولة مجدد المثل الإسلامية» ولكن للأسف حدث بعد الاستقلال في عام ١٩٦٢ أن قام الحكم من جهة التحرير بتحميم جهود الأعضاء من جمعية العلماء ، والبطش بالعلماء والذلة وبخاصة بعد أن أعلنت الحكومة الأخذ بتنظيم الاشتراكية وذلك في منتصف السبعينات (في عهد بومدين) . وبالرغم من ذلك فإن الصوت الإسلامي لم ينقطع ولم يcess ، حيث تأسست في عام ١٩٦٤ جمسيمة إسلامية باسم «جمعية القيم» التي نادت بتطبيق الشريعة ، ونشر التعليم الإسلامي . وكان رئيس هذه الجمعية الشيخ «الهاشمي التيجاني» ، الذي تأثر في دررته بأفكار «الإخوان المسلمين» وبخاصة فكر حسن البنا وسيد قطب . وفي سنة ١٩٦٦ منع نشاط هذه الجمعية بسبب احتجاجها على إعدام سيد قطب . وفي عام ١٩٧٠ حلت الجمعية نهائياً بقرار من «هواري بومدين»^(١) .

وفي سنة ١٩٧١ أصدرت الحكومة الجزائرية قانون «الثورة الزراعية» ويفرضى بنزع ملكية الأراضي من المواطنين ، بحيث لا يبقى إلا (١٣ فدان) للأسرة الواحدة ، مما أدى إلى هجرة الفلاحين إلى المدن ، وأهمل العمل في الزراعة على نطاق واسع . وفي هذه الأثناء صعد التيار اليساري الإلحادي بتشجيع من «بومدين» فنهضت المعارضة الإسلامية لمقاومة تلك السياسات والاتجاهات ، وكان من أبرز المعارضين لحكومة «بومدين» الشيخ «عبد اللطيف سلطانى» عضو جمعية العلماء - وبخاصة في عام ١٩٧٦ ، حيث جرت مناقشات في الجزائر لتعديل «الميثاق» . وقد ألف الشيخ «عبد اللطيف» في هذه الأثناء عدة كتب منها: كتاب «المذكورة أصل الاشتراكية» الذي تم توزيعه على نطاق واسع وبشكل سري . وكان شهيد القسوة . ومن المعارضين أيضًا في هذه الفترة الشيخ «محفوظ نحتاج» الذي حكم عليه بالسجن لمدة ١٥ عاماً أمضى منها خمس سنوات وأفرج عنه عام ١٩٨١ بعد موت «بومدين» .

(١) وهكذا استطاع الاحلال الفرنسي أن يربى طبقة من أبناء الأمة خلفته في موقع السلطة ، لتحقق ما عجز هو عن تحقيقه .. طبقة تنتسب إلى الإسلام ولكن ولا تهتم لأعباده الإسلام .

(ط) الصحافة الإسلامية خلال الثمانينات (سنوات الفيلان) :

بعد عامين من حكم الشاذلي بن جديده أفرج عن معظم المسلمين الذين كان «بومدين» قد اعتقلهم . وكان من المفرج عنهم الشيخ «نخاج» وعدد من أعضاء جماعة العلماء . ولكن في الوقت نفسه استمر في إحكام الرقابة على النشاط الإسلامي إعلامياً وأمنياً . ومن ناحية ثانية لم تفلح سياسة الدولة الاشتراكية ، ولا الإسلام الرسمي الذي هيمنت عليه السلطة في حل مشكلات المجتمع الجزائري ، الذي تدهورت فيه الزراعة والصناعة ، وانتشر فيه الفساد والرشوة والمحسوبية ، وشعر الناس فيه بالإحباط . وصادف ذلك كلّه ظهور الثورة الإسلامية في إيران ، وصعود الحركة الإسلامية في أفغانستان ومصر وغيرهما، مما هيأ المناخ لظهور الصحافة الإسلامية في الجزائر ، حيث قام الدعاة والعلماء بتحجيم الشباب، وبخاصة في أوساط الجالية حول المشروع الإسلامي باعتباره الحل الوحيد لمشكلات المجتمع، بعد فشل الحلول الاشتراكية والرأسمالية . وحدثت مصادمات بين الطلبة المسلمين والمسياريين في الجامعات . وفي سنة ١٩٨٢ غاز الإسلاميون في انتخابات القيادات الطلبية بجامعة الجزائر فوزاً ساحقاً ، وحاول الطلبة الشيوعيون اعتناء عليهم . وقامت الشرطة باعتقال أربعينات من المسلمين ، فتجمع في العاصمة نحو مائة ألف متظاهر بعد صلاة الجمعة للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين . ولكن السلطة قاومتهم بعنف . وفي عام ١٩٨٢ أيضاً عقد أول تجمع كبير للجماعات الإسلامية ، بمسجد جامعة الجزائر ، تحت رعاية الشيخ عبد اللطيف سلطاني ، والشيخ «أحمد سحنون» بقية جماعة العلماء ، وغيرهما من القيادات الإسلامية ، وطالبوا بأن يحل القرآن الكريم محل الميثاق العلcani ، وأن تقام دولة إسلامية ، وغير ذلك من المطالب ، واعتقلت السلطات عدداً من المشاركون في المؤتمر، ومنهم الشيخ «عباس مدنى» ، الذي لم يفر عنه إلا بعد ستين . وقد أدى المسجد دوراً هاماً في انتشار الصحافة الإسلامية بالجزائر ، حيث تم بناء ٥٢٨٩ مسجداً حتى عام ١٩٨٠ . كما تأسس أكثر من ١١ ألف جمعية خيرية ترتبط معظمها بالمسجد حتى عام ١٩٧٨ .

وقد حاولت حكومة «ابن جديده» أن توقف الصحافة الإسلامية فاستخدمت بجانب سياسة القمع والاعتقال سياسة محاولة احتواء هذا المد الإسلامي ، بالتوسيع في إنشاء المساجد والمعاهد الدينية . ولكن ذلك لم يفِ النظام كثيراً ، بقدر ما أفاد الحركة الإسلامية ، التي بدأت تطرح نفسها على المساحة ، وقد اعترف بها بشكل رسمي ، وبخاصة بعد المظاهرات العارمة التي اندلعت عام ١٩٨٨ ، وإعلان الحريات والسماح بتكون الأحزاب . وبذلك تكون مظاهرات عام ١٩٨٨ قد كسرت حدة النظام الشمولى القائم على أساس الحزب الواحد ، والذي احتكر السلطة والنفوذ والثروة .

(ل) انتخاب الشعب بالحل الإسلامي في التسعينات (سنوات المواجهة):

وقد لاقت الحركة الإسلامية في الجزائر قبولاً من الشعب ، وساعد على ذلك أن المجتمع الجزائري مجتمع شبابي ، ونسبة من هم دون الثلاثين من العمر تصل إلى ٧٧٪ من إجمالي عدد السكان .

كما أن السياسات الاشتراكية التي اتبعتها الحكومات الجزائرية المتعاقبة منذ عام ١٩٦٣ تشير إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية ، كل ذلك أفسح المجال إلى مزيد من الديموقراطية ، مما أفاد الحركة الإسلامية ، وأعطى لها فرصة الظهور والتبوّل الشعبي الواسع ، الذي جسد في نتيجة الانتخابات المحلية في يونيو سنة ١٩٩١ حيث التف أغلب المواطنين حول مشروع الجماعة الإسلامية . ولكن حرمت الحركة الإسلامية من الوصول إلى السلطة بحجج زائفة ، وهي أن الديموقراطية ستكون في خطر إذا تسلم الإسلاميون هذه السلطة . وبهذا الادعاء أهدرت الإرادة الشعبية تحت جنارير الدبابات ، الأمر الذي يدعو إلى الريبة ، ويجعلنا نقول بوجود أيدٍ (أجنبية) تقوم بتقديم نصائح ملزمة لحكومتنا لكي تتعامل بها مع الجماعات الإسلامية . وبخاصة «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» وهي أول حزب إسلامي رسمي اعترف به برئاسة الشيخ عباس مدنى ، وبليه من حيث الاعتراف حزب «حركة التهذية الإسلامية» برئاسة عبد الله جاب الله ، ثم حزب «حركة المجتمع الإسلامي» (حسان) برئاسة الشيخ محفوظ نحاج (١) .

هذا وهناك جماعات أخرى لها ثقلها السياسي والشعبي تعتمد على مقاومة التدخل الأجنبي ومؤامراته الموجهة ضد الهوية الإسلامية واللغة العربية ، مثل حزب جبهة التحرير الوطني ، والحركة من أجل الديموقراطية ، وجمعية الإرشاد والإصلاح ، ومنظمة أبناء الشهداء ، والكلشافة الإسلامية الجزائرية ، والتنظيمات الطلابية الجامعية الأربع (٢) .

وبعد اعتقال الشيوخين عباس مدنى وعلى بلحاج والحكم عليهم في ١١٥ / ١٧ / ١٩٩٢ م بالتشي عشر عاماً سجناً بدأت الجماعات الإسلامية تنظم صفوفها وتشن هجمات متواصلة على البلديات ولواطنها ، وعلى مراكز الشرطة والجيش والسجون : حتى أصبحت تسيطر على نصف المدن الجزائرية ، وتفرض شعارات خاصة بها ، وسقط أكثر من ١٥ ألف قتيل من الإسلاميين والمدنيين الأبرياء وجندوه وضباط الجيش والشرطة الجزائرية وتم إعدام حوالي ٢١٠ بعد محاكمات عسكرية صورية أمام محاكم قضائهم سريون لم تعلن أسماءهم ، كما اعتقل ١٢

(١) الحركة الإسلامية في الجزائر وأزمة الديموقراطية لإبراهيم يومي خاص - آلة برس - ط ١٩٩٢ .

(٢) قضايا دولية ١٣ / ٦ / ١٩٩٤ .

ألف من الإسلاميين وبخاصة أنصار جبهة الإنقاذ وكان معدل القتلى حوالي ٤٦ جزائرياً يومياً ، وتقدر الخسائر الاقتصادية بحوالي ٢ مليار دولار هذا بالإضافة إلى إحراق عشرات المصانع ومئات السيارات والقطارات كما أعلن عن حرق وتدمير ٤٠٠ مدرسة للعام الدراسي ٩٤ / ٩٥ وتم فصل ٢٤ قاضياً جزائرياً عارضوا فكرة المحاكم الاستثنائية الخاصة التي قضت بإعدام ٢١ مواطن .

وقد شهدت هذه الفترة قيام السلطات العسكرية بحل مجالس البلديات والولايات التي كانت جبهة الإنقاذ تسيطر على غالبية مقاعدها واعتقال رؤسائها وتعيين ولاه ورؤساء بلديات مواليين للسلطة العسكرية . وبال مقابل بدأت عمليات اختيال متواتلة لهؤلاء الولاة المعينين وبعد أن ثبت فشل الجيش والشرطة في وقف العمليات الفدائية . وبعد أن تصاعدت الأمور بصورة قد تتصف بالقيادة العسكرية صدر قرار بالإفراج عن زعيم الإنقاذ (مدني ، وللحاج) .

ولا شك أن الإفراج عن كبار قادة الإنقاذ يعد انتصاراً كبيراً للحركة الإسلامية في الجزائر وتأكيداً لفشل حكم الدبيبات . فالشارع الجزائري يغلى ليس فقط بتأييده حكم الإسلاميين وإعادة الحق في انتخابات ديسمبر ١٩٩١م لأصحابه ، وإنما أيضاً لوصول البلاد اقتصادياً واجتماعياً لحالة من الانهيار الكامل^(١) .

وأخيراً فإن ظهور الحركة الإسلامية في الجزائر وأكتساحها انتخابات البلديات ، ومن بعدها الانتخابات النيابية ، ليدل على أن الشعب الجزائري قد اكتشف أنه لولا الإسلام لذابت شخصيته ، وأنمحى هويته . وهذا ما سعى إلى محاربته الغرب ، بدليل أن رئيس فرنسا «تران» هدد بأنه سيقوم بغزو الجزائر ، إن نجحت الحركة الإسلامية هناك ، وذلك مثلما غزت أمريكا العراق . كما أن الدول الغربية قامت على الفور بتقديم المساعدات المالية للجزائر من أجل القضاء على الحركة الإسلامية بها .

(١) الدعوة عدد ٦ أكتوبر ١٩٩٤ م .



(٩) المغرب

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب ٩٩٪ ، ويهود ٢٪ .

اللغة : العربية - لهجات بربغة - الفرنسية .

عمر متوسط العمر : للذكور ٦٢ سنة ، وللإناث ٦٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٨٪ ، والمراعي ٢٨٪ ، والغابات ١٢٪ .
والمغرب هي أكثر بلاد الشمال الإفريقي نماء، حيث تستقبل السهول الخصبة والسفوح قدرًا وافرًا من الأمطار .

أهم المحاصيل : القمح - الحمئيات - الزيتون - الخضروات - الصمغ العربي . ويسمى الزيتون بكميات وفيرة تصل إلى حوالي ٨ مليون شجرة . ومن أشجار الغابات هناك الأرز والزان والبلوط والصنوبر .

أهم المعادن : - كوبالت - منجنيز - فوسفات - رصاص - نفط - حديد - زنك .
وتتولف المعادن ٤٠٪ من صادرات المغرب ، وتولد الكهرباء من مجاري الأنهر الهابطة من جبال أطلس . ويوجد بالمغرب ٧٥٪ من احتياطي فوسفات العالم .

أهم الصناعات : مناجم - معالجة صخور الفوسفات - الأغذية - الجلود - تسييج .
الثروة الحيوانية : ماشية ٣٣ مليون - أغنام ١٦ مليون (١) .

الموقع وأهم المصادر : تتحلى بموقع جغرافي ممتاز على مفترق الطرق بين أوروبا وإفريقيا وأمريكا الجنوبيّة والمحيط المتوسط والمحيط الهندي . كما تتحلى بشبكة ممتازة من الطرق التي تربطها بالدول المجاورة .

٢٢

(١) كتاب «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٧٤ وما بعدها وكتاب «قسامات العالم الإسلامي» د. مصطفى مؤمن ص ٣٢٢ .

المسلمون في المغرب (مراكش) قبل الاستعمار وبعد ذلك :

يطلق اسم البربر^(٢) على السكان الأصليين للشمال الإفريقي. ويعتبر إسلام البربر نقطة تحول في تاريخهم وتاريخ الإسلام، حيث ما لبثوا أن احتلوا بنشر الإسلام والجهاد في سبيله عند فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد. ونشر الإسلام أيضاً في الصحراء الكبرى وغرب إفريقيا وبخاصة في القرن الخامس الهجري على يد المرابطين. والقرن السادس الهجري على يد الموحدين.

وقد حكم مراكش في القرون السبعة الأخيرة لثلاثة أسر كان آخرها العائلة العلوية (الأشرف) وذلك منذ ١٤٠٥هـ - ١٦٤١م وحتى الآن) وقد حكم خلال هذه المدة سبعة عشرة سلطاناً عاصراً أربعة منهم عهد الاحتلال . وكان «الأشرف» يستقلون عن دولة الخلافة العثمانية . ولكن الظروف كانت أحياناً ترغّبهم على نوع من التبعية للمملكة العثمانية.

وفي عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م احتلت إسبانيا منطقة الريف. ولكن السكان هناك قاوموا الاحتلال الأسباني ، وهزموا جيش المارشال (مارينا) سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م . وفي عام ١٣٣١هـ - ١٩١٢م ثار السكان وأبادوا الحامية الفرنسية في فاس . وفي عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م أتم الفرنسيون الاحتلال مراكش . ولكن المواطنين أوقعوا بهم هزائم كبيرة بقيادة الشيخ (الهبة بن الشيخ ماء العينين) الذي كاد أن يحرر مدينة مراكش .

وفي عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م احتل الفرنسيون أكثر وظائف الدولة ، كما استولوا على أكثر مصادر الثروة ، وبخاصة الأرضي الزراعية ، مما أشاع الفقر والجهل بين الشعب ، هنا فضلاً عن تشجيع حركات الانتحال الخلقي بين الشباب ، والقضاء على الحرّكات التحريرية ، وإثارة روح العصبية بين العرب والبربر .

ومنذ عام ١٣٢٨هـ - ١٩٢٠م قاد الأمير «عبد الكريم الخطابي» الجهاد ضد الأسبان ، وبعد وفاته حمل راية الجهاد ابنه القاضي «محمد» الذي التقى عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م بالأسبان وهزمهم ، واعترف الأسبان بخسارة خمسة عشر ألف جندي قتيل و٥٧٠ أسير وكانت هذه أكبر هزيمة أحققتها جيش عربي بجيش أوربي في التاريخ الحديث .

وفي عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م انسحب الأسبان من المناطق الداخلية إلى الساحل بعد

(١) المُحْقِيقَةُ أَنَّ الَّذِي أَطْلَقَ اسْمَ «الْبَرْبَر» عَلَى سَكَانِ الشَّمَالِ الْإِفْرِيقِيِّ هُمُ الرُّومَانُونَ ، اتَّقَاصًا مِنْ قَدْرِهِمْ وَتَبَيْيَانًا لِهِمْ عَنِ الرُّومِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْتَدُونَ أَنفُسَهُمْ شَعْبًا مُبِينًا عَنِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَمَمِ تَعَامِلًا كَمَا يَعْلَمُ عَلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ اسْمُ الْعَالَمِ الْثَّالِثِ ، أَوْ لِهِلِّ الْجَنْوِبِ .

أن مات بأكثر من ٢١ ألف إصابة ، وسيطر «الخطابي» على أكثر الريف . ولكن اعتقل ولنفي عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م . وفي عام ١٩٤٣ تكون حزب الاستقلال برئاسة «علال الفاسي» وأبيه السلطان «محمد الخامس» .

وفي عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م قتل أكثر من أربعة آلاف مغربي ، حينما أعلن حزب الاستقلال المغربي والاتحاد النقابي الإضراب العام ، واعتقلت فرنسا السلطان «محمد الخامس» . وفي عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م عاد السلطان ، واستقلت المغرب (مراكش) . أما الجيوب الأسبانية كمدينة «سيته» و«مليلية» فلا زالت تحت الاحتلال الأسباني .

(أ) قضية مدينتي سبتة ومليلية :

وقد أظهرت مؤخرًا النشرة الإحصائية لوزارة الداخلية الأسبانية عدد حالات التمجييس الإجباري للمسلمين المغاربة ، وعمليات توطين النصارى الأجانب في مدينتي سبتة ومليلية المغربيتين .. فتذكر هذه النشرة أنه تم في أواخر العام الميلادي ١٩٨٨ فرض الجنسية الأسبانية على ١٥٠٩ من المسلمين المغاربة وفي عام ١٩٨٩ فرضت الجنسية على ٣١٦١ من المسلمين المغاربة ، سكان المدينتين المغربيتين الواقعتين تحت نير الاحتلال الأسباني ، ويتم ذلك وفقاً لبرنامج أعدته سلطات المستعمر الأسباني ، لطمس إسلام وعروبة المدينتين الذي يتمثل في انتهاج أسلوب التنصير والتجميس والطرد القسري للمسلمين من المغرب . وفي نفس الوقت تشجيع هجرة واستيطان النصارى ، لتغليب عددهم على المسلمين ، تحسباً لأى استفتاء دولي يمكن إجراؤه لتقرير مصير مدينتي سبتة ومليلية . وقد نجحت حكومة أسبانيا الاستعمارية، ومعها الصليبية العالمية ، في تفويت قضية مسلمي سبتة ومليلية ، ومحجب أخبار حركة الجهاد والمقاومة الإسلامية في المدينتين المحتلتين ، عن الرأي العام الإسلامي والعالمي .

(ب) قضية الصحراء الغربية :

وهي من القضايا الإسلامية والعربية التي تتضرر الجهود الخلصية للجسم ، والبت الفوري ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، وفقاً للقواعد الشرعية والأعراف الدولية . وما زالت الأنظار تترقب حدوث اتفاق بين القيادتين المغربية والصحراوية في المفاوضات الخاصة بتحديد المشاركين في الاستفتاء المرتقب إجراءه عام ١٩٩٥ بما يحقق مصلحة الطائفتين المسلمين وبما ينهي مأساة الشعب الصحراوى .



(٧) موريتانيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب - ببرير - سود .

اللغة : العربية - الفرنسية - تووكو ليور - فولا .

متوسط العمر: الذكور ٣٤ سنة، والإإناث ٤٨ سنة.

استخدام الأرض: المستزرع ١٪ والمزروع ٢٨٪ والغابات ٥٪، و٩٠٪ من السكان يعملون بالرعى. إلا أن مشكلة الجفاف والتصرّف أدت إلى نفوق معظم قطعان الماشية.

أهم المحاصيل : حبوب - خضروات - تمور - صبغ عربى .

أهم المعادن : حديد - يورانيوم - صخور معدنية - وصادرات الحديد تمثل ٩٥٪ من الدخل . وبعد اليورانيوم من أهم الخامات المعدنية، بالإضافة للبترول الذي اكتشف حديثاً.

الثروة الحيوانية : أغنام : ٩٦ مليون ، وماشية : مليون رأس .

الموقع وأهم المعالم : تقع موريتانيا في إقليم الساحل الصحراوي؛ لذلك فإن الزراعة فيها متصرّفة على الواحات المتباينة ، ووادي السنغال ، الذي هو شريط ضيق ، لا يزيد عرضه عن ٥٠ كم ، ويقدم هذا الوادي ٧٨٠٪ من الإنتاج الزراعي . ويعمل ٩٠٪ من السكان بالرعى ، وتعتبر موريتانيا همسة التوصل التاريخية بين العرب وإفريقيا . ومن معالم موريتانيا الإسلامية: مدينة شنقيط العريقة بمبانيها و تاريخها، ومسجدها القديم، والمتحف والمكتبة التي تحتوى على أثدر الخطوطات، وأطلال دولة المرابطين في أوزوعي، كما أن لموريتانيا شاطئها العظيم برمائه الناعمة، ومناخه المعتدل ، وبها حوض «أراسين» للتطوير المائي.

المسلمون في موريتانيا قبل الاستعمار وبعدة :

لعبت شنقيط دوراً كبيراً في نشر الإسلام بإفريقيا (نطاق المحسنة) حيث كانت جزءاً من إمبراطورية «غالا» حتى القرن الرابع الهجري . وكانت رأس الجسر المتقدم في غرب إفريقيا والذي عبرت من فوقه الدعوة الإسلامية . ولما جاء «عثمان بن فودى» ورفع راية المجاهد في القرن ١٩ م كان الشناقطة عدته في جهاده، والاسم العربي لموريتانيا هو «شنقيط» وهي أرض مغربية . وقد قاد حركة المقاومة والجهاد المقدس ضد فرنسا الشيخ «ماء العينين بن محمد» لمدة عاشر و بعد موته اشتغلت المقاومة بذلك عام ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م واستمرت حتى عام

١٣٥٣ - ١٩٣٤ م (١) .

أوضاع المدارس والهياكل الإسلامية في موريتانيا :

يوجد في موريتانيا آلاف الكشافين لتحفيظ القرآن الكريم وحوالى ٣٠٠ مدرسة قرآنية متوسطة و٧٠ مهدياً عالياً . بالإضافة إلى المدارس الحكومية التي تستوعب حوالى أربعة آلاف تلميذ في كل المراحل . وكان للمدارس الإسلامية دورها في مواجهة الفزو الفكري ، والاستلاب الخلقي والروحي (٢) .

مشكلات تعانى منها موريتانيا : (أ) مشكلة التصحر :

بدأت هذه المشكلة منذ عام ١٩٧١ حيث انخفض معدل هبوط الأمطار بنسبة ١٤٠% ، مما أدى إلى تصحر الأراضي الزراعية والمراعي ، فبعد أن كان الاقتصاد الريفي يمثل ٦٥% في السبعينيات أصبح يمثل ٢٠% في الثمانينيات . هذا بالإضافة إلى جفاف حوالى ٥٠% من المراعي ؛ مما أدى إلى موت أعداد هائلة من الماشي ، وأصبح الرعاعة من موريتانيا والسنغال وغيرهما يقصدون ضفاف نهر السنغال ويقطنون من أجل الماء .

وقد عملت موريتانيا على حل هذه المشكلة عن طريق تشجيع البدو على الزراعة ، كما عملت على زيادة الدخل عن طريق مجال صيد الأسماك وغيره . وتمثلت موريتانيا حالياً أسطولاً بحرياً يضم أكثر من ١٠٠ سفينة . وأصبحت من مصدري الأسماك في العالم .

(ب) مشكلة زحف الصحراء على مدينة شنقوط :

وتهديدها بالدفن تحت الرمال : فقد كانت هذه المدينة قبلة قرون عديدة من أكبر مراكز الإشعاع الديني في شمال وغرب إفريقيا . حيث كانت مركزاً تجارياً جاماً . تنطلق منها القواقل إلى داخل العمق الإفريقي . وكانت تلك القواقل التجارية تلعب دوراً هاماً في نشر الإسلام وحضارته ، لما كان يتمتع به التجار الشناقيط من خلق وتسامح في تعاملهم مع الأفارقة ، يعكس سلوك المنصرين الذين كانوا يتعاملون بغير رحمة وتعالي .

(ج) مشكلة النزاع بين موريتانيا وكل من السنغال ومالي :

حرص الاستعمار قبل رحيله على أن يترك مشاكل حدودية أو قبلية عنصرية أو عقائدية تكون بمثابة قنابل موقوتة تتفجر بين الحين والآخر ، ليظل عدم الاستقرار والتباين هو ديدن

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ج ٢ من ١٦٩ - ١٧٢ .

(٢) النزد في ١٢ / ١٩٩٠ م . والأمة عدد مارس ١٩٨٦ م .

هذه الدول . وقد بدأ النزاع بين موريتانيا وال السنغال منذ عام ١٩٨٩ حيث وقعت أعمال عنف عرقية بين رعايا موريتانيا وال السنغال في كل من البلدين ، برغم أن هذين الشعوب المسلمين كانوا شعباً واحداً طوال تاريخهما السابق على دخول الاستعمار الفرنسي . وإذا نظرنا إلى حدود الدولتين نجد أن تهر السنغال هو الفاصل الوحيد بينهما . وأن الشعبين المسلمين يستخدمان «المعديات» أو «الكتاري» في التنقل بين كلا البلدين ، وأن الكثيرون من أفراد الشعبين له أملاك على الجانبين من التهر ، وأنهما عانى على ذلك قروناً عديدة ، حتى جاء المستعمر فأثار النعرات العرقية بين العنصرين (العرب والزنوج) ، اللذين ينتمون منها الشعبين الشقيقين (حيث نجد في موريتانيا أن نسبة العرب أكثر أبداً في السنغال فنسبة الزنوج أكثر والجميع مسلمون) . وقد صرخ مسؤول الإعلام بوزارة الخارجية الموريتانية بأن السنغال قامت بطرد ٤٥٠ ألف عام ١٩٨٩ بعد قتل وجرح المئات منهم ، وتذهب ممتلكاتهم وبيوتهم^(١) .

أما المناطق الموريتانية الواقعة على الحدود مع مالي فإنها تستضيف عشرات الآلاف من اللاجئين العرب والطوارق الذين فروا في السنوات الثلاثة الأخيرة من شمال «مالي» ، هرباً من المذابح الجماعية التي ينفذها الجيش الحكومي ضدتهم ، انتقاماً من العركات العربية الطارقية «الطوارق» التي تريد فصل الشمال المعروف «بأزاراد»^(٢) .

ويترافق اتفاق المصالحة الذي تم بين موريتانيا وال السنغال إلا أن الأصوات الخفية ما زالت تعمل عملها . فقد قامت مجموعات مسلحة آتية من السنغال بعمليات قتل وسطو مسلح على القرى الموريتانية في الجنوب . ويتبين من كل ذلك أن فرنسا تسعى إلى إضعاف دور الموريتانيين بسبب قيامهم بنشر اللغة العربية في دول المنطقة ، وتعاونهم مع السنغاليين في رفع راية الإسلام ، ورفضهم الثقافة الفرنسية والتواجد الغربي برمته .

(٥) مشكلة التنصير التي حللت بهم :

فيبرغم أن سكان موريتانيا مسلمون بنسبة ١٠٠% إلا أن ظروف التصحر والجفاف أدت إلى زيادة عدد المهاجرين من البدو الراحلين من الصحراء إلى المدن ، هذا بالإضافة إلى زيادة عدد المهاجرين الهاربين من حملات القتل والطرد من السنغال ومن مالي إلى موريتانيا . كل ذلك وغيره شجع على مجيء المتصرين . ويترافق تغلغل الدين الإسلامي في قلوب المسلمين في موريتانيا ، إلا أن هذا لم يمنع من أن يأتיהם حوالي ٣٠٠ هيئة تصديرية ، يقوم أفرادها بما لا

(١) جريدة الحقيقة في ١٦ / ٥ / ١٩٩٠ .

(٢) عالم الأحداث ، إصدار مركز الدراسات المعاصرة ص ٤٢ ، ط ١٩٩٤ م .

يختبر على يال ، إلى الحد الذي يجعل الفتاة (الراهبة) بنت العشرين تأتي مرتدية ملابس النساء هناك ، وتذهب لتعيش بينهم في مساكنهم ، وتحمل عنهم أطفالهم ، وتشاركهم حياتهم^(١) . وكأن المختبر التصويري في الشعوب يأتى إلى موريتانيا متسللاً من حدودها الجنوبية ، حيث إن موريتانيا مفتوحة الحدود مع الدول الإفريقية المجاورة ، ولا يحتاج الإنسان لدخولها إلى تأشيرة دخول ، ولا حتى جواز سفر^(٢) .

(هـ) الحركة الإسلامية في موريتانيا :

بالرغم من اكتساح الاتجاه الإسلامي لانتخابات المجالس البلدية في ديسمبر عام ١٩٩٣ إلا أن الحكومة ما زالت ترفض الترخيص «للحزب الأمة الإسلامي» في حين أعطت تراخيص للأحزاب الماركسية والبعثية والعلمانية . وقد احتاج على ذلك أئمة المساجد وغيرهم دون جندوى^(٣) . وقد خاض حزب الأمة هذه الانتخابات تحت مظلة حزب اتحاد القوى الديموقراطية . وبالرغم من أن الإسلاميين في موريتانيا معدلون ولا يشكلون خطراً على الأمن وأن موريتانيا بلد إسلامي - عريق - يؤمن بالعقيدة الإسلامية كدستور للحياة إلا أن حوال ٧٠ من الشخصيات الإسلامية البارزة قد تعرضت للاعتقال في الفترة الأخيرة . ومن بين المعتقلين رئيس حزب الأمة الإسلامي وعدد من أئمة المساجد والصحفين والقضاة وغيرهم ، كما قامت الصحف الموريتانية المستقلة والمعارضة بالاحتجاج عن الصدور احتجاجاً على الرقابة على الصحف من الحكومة العسكرية^(٤) . وقد افوج عن السبعين معتقلاً بعد فترة وجيزة

ويبدو أن السلطة في موريتانيا قد رأت قبول النشاط الإسلامي والتآكل ممه طلماً أن المواجهة لم تأت بنتائج طيبة في الجزائر ، وفي موريتانيا بخاصة كان المفترض حماية الحركة الإسلامية وتشجيعها حيث أنها هناك شملت المنصرين العربي والإفريقي وهما متساريان في العدد ، ولكن السيطرة في الحكم للعرب حيث ينتمي كل مقاليد السلطة ، مما أدى إلى شعور المنصر الإفريقي بالاضطهاد . وكان ذلك أرضًا خصبة للنزاع الموريتاني السنغالي . وفي مثل هذه الأجواء يعتبر نمو الحركة الإسلامية هو الأمل حيث يرفع الجميع شعار الإسلام وليس القومية العربية أو الإفريقية . والإسلاميون في موريتانيا أربعة تيارات ، تياران متاثران بالحركة الإسلامية في السودان وتونس ولiberان وهما (حزب الأمة ، وجماعة الجهاد) أما التيار الثالث فهو (جماعة التبلیغ) ، والتيار الرابع والأساسي (جماعة الإخوان المسلمين) .

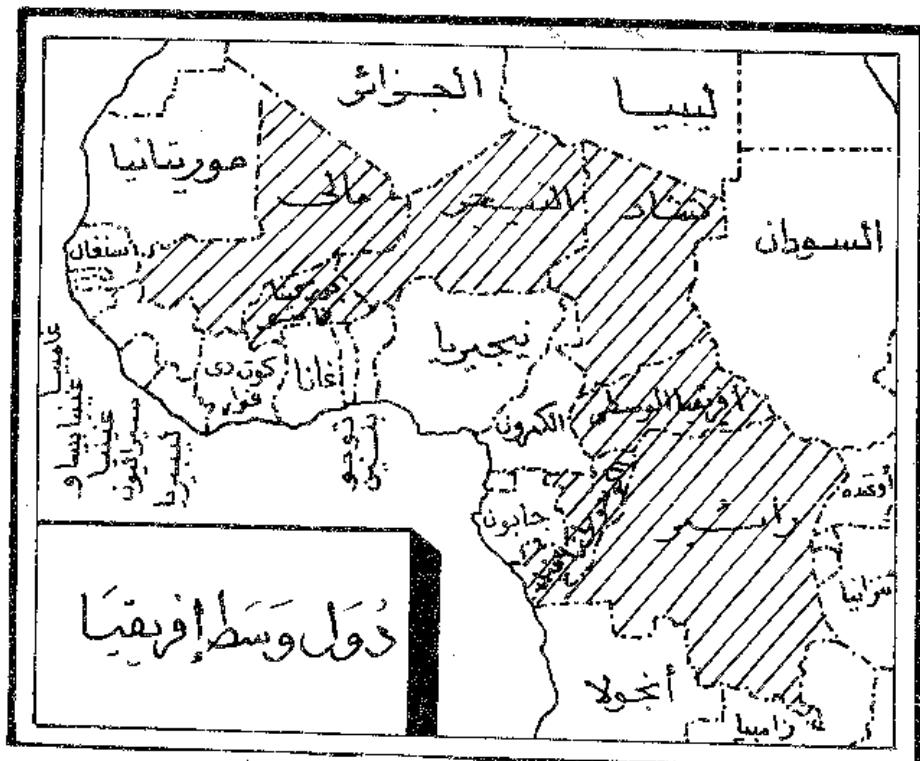
(١) المسلمون ٢١ فبراير ١٩٩٢ م . (٢) شار الإسلام عدد ديسمبر ١٩٨٦ م .

(٣) المسلمون في ١١٣ ١٩٩٢ م . (٤) مجلة الشاهد عدد نوفمبر ١٩٩٤ م .

ثانياً : وسط أفريقيا

أ- الدول الإسلامية بوسط أفريقيا (دول الصحراء)

وعددتها خمس دول هي : تشاد والنiger ومالي وبوركينا فاسو (فولتا العليا) وأفريقيا الوسطى . وكلها أراضي جافة داخلية بعيدة عن البحار . كما أنها أقل جهات أفريقيا ازدحاماً بالسكان . وقد نالت استقلالها منذ عام ١٩٦٠ م.



معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا :

| العاصمة | نسبة الأئمة | عدد المسلمين بالمليون | نسمة الأديان | معدل الزوادة | عدد السكان | اسم الدولة | م |
|------------|-------------|-----------------------|--------------|--------------|------------|------------|-------|
| | | لليون | تصاري | مسلمون | | | |
| الجاسينا | ٢٨٣ | ٥,١٠ | ٢١٠ | ٢٥ | ٢٨٥ | ٧٢,٣ | ٥,٩٧٠ |
| نيامي | ٢٩٢ | ٧,١٠ | ٢١٤ | ٢١ | ٢٨٦ | ٧٢,٢ | ٨,١٨٠ |
| مالاكسو | ٢٩٠ | ٨,١٩ | ٢٦ | ٢٣ | ٢٩٣ | ٧٢,٩ | ٨,٨١٨ |
| كرواجادوجو | ٢٩٣ | ٦,٩٠ | ٢٣٠ | ٢٠ | ٢٧٥ | ٧٢,٦ | ٩,٥٢٦ |
| بانغيرو | ٢٨٠ | ١,٧٥ | ٢٣٠ | ٢٦٥ | ٢٠٠ | ٧٢,٥ | ٣,٠٦٣ |

مجموع السكان ٣٥٦ مليون نسمة منهم ٤٩٠ مليون مسلم أي بنسبة ٦٨١٪.

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا :

| خطوط الهاتف بالملايين | الطرق المعبدة / كم | السكك الحديدية / كم | متوسط دخلفرد بالدولار | المساحة / كم | اسم الدولة | م |
|--------------------------|-----------------------|------------------------|--------------------------|-----------------|----------------|---|
| ٤,٥ | ٣٢ | — | ١٦٠ | ١,٢٨٤,٠٠٠ | تشاد | ١ |
| ١١,٠ | ٣,١٧٠ | — | ٣١٠ | ١,٢٦٧,٠٠٠ | النيجر | ٢ |
| ٩,٥ | ١,٦٧٠ | ٦٤٢ | ١٨٠ | ١,٢٤٠,١٩٢ | مالى | ٣ |
| ١٦, | ١,٣٠٠ | ٥٥٣ | ١٦٠ | ١,٢٧٤,٢٠٠ | بوركينا فاسو | ٤ |
| ٧, | ٤٥٤ | — | ٤١٠ | ٦٢٢,٩٨٤ | أفريقيا الوسطى | ٥ |

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بوسط أفريقيا :

| السيارات التجارية بالملايين | سيارات الركوب | الطائرات المدنية | المطارات المدنية | إنتاج الكهرباء | الثروة السكنية بالملايين طن | اسم الدولة | م |
|-----------------------------------|------------------|---------------------|---------------------|-------------------|-----------------------------------|----------------|---|
| ٥ | ٧ | ٣ | ٤ | ٦٩ | ١١٠ | تشاد | ١ |
| ٩,٥ | ٢٣ | ٢ | ٧ | ٢٢٧ | ٦ | النيجر | ٢ |
| ٧,٥ | ٢٩ | — | ٨ | ١٦٥ | ٦١ | مالى | ٣ |
| ٦,٦ | ٢١ | ٢ | ٤ | ١٤٤ | — | بوركينا فاسو | ٤ |
| ٤ | ٤٢ | ٢ | ٤ | ٨٤ | — | أفريقيا الوسطى | ٥ |

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بوسط إفريقيا



(١) تشاد

الجوانب الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : عرب - توبي - فولبي - كونوكو -
هوسا (حوالى ٢٠٠ قومية) .

اللغة : الفرنسية - العربية (حوالى ١١٨ لغة) .

متوسط العمر : الذكور ٣٨ سنة ، والإإناث
٤٠ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٢٢٠ ، والمراعي ٧٧٠ ، والغابات ٦١٠ .

أهم المحاصيل : قطن - صمغ عربى - قول سودانى - أرز - سمسم .

أهم المعادن : يورانيوم - بترول - نحاس - حديد - فوسفات .

أهم الصناعات : نسيج - تعليب الملحوم . والصناعات هناك مهملة برغم ضخامة الخامات.

الثروة الحيوانية : الأغنام ٥٤ مليون - والإبل ذات الوبر الطويل حوالى ثلثة ملايين (١) .

وتعد تشاد أكبر دولة رعوية في إفريقيا الاستوائية . وتغطي المراعي $\frac{3}{4}$ مساحتها .

وتمثل الأسماك ثروة ضخمة إلا أنها لا تجد العناية الكافية .

الموقع وأهم المعالم : تشاد دولة داخلية حبيسة ، تقع بين الصحراء الكبرى وغرب إفريقيا ،

وتبعد عن البحر بمسافة ١٥٠٠ كم . وبها آثار الممالك القديمة مثل مملكة كام ،

ومتحف أنجومينا - ودار الوئاق ، وهي تزخر بالمحظوظات والوئاق النادرة ، ومسجد أم

سويفه ، وشق الفقر في منطقة ايشه ، وبسيرة تشاد التي تزخر بالغابات وجزرها العائمة

وطيورها المائية التي لا تُحصى . وأيضاً الحميات الطبيعية بحيواناتها وطيورها الأفريقية

النادرة في حدائق «زاكوما وماندا المفتوحة» (٢) . وتتلاقى في تشاد العناصر الغربية

والزنجية والمغاربية . وتشاد بلاد فقيرة يسيطر الجفاف على مناطقها الشمالية بحكم

اتصالها بالصحراء الكبرى . وتحدّث اللغة العربية أكثر من ٩٠% من السكان . والمدارس

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والماضي من ١٩٧٠، ١٩٨٠، ١٩٩٠ .

(٢) سلسلة سفير لشعوب العالم رقم ٢ .

الحكومية لا تدرس اللغة العربية إلا كلغة ثانية . أما اللغة الأولى فهي الفرنسية^(١) .
المسلمون في تشاد قبل الاستعمار الفرنسي وبعده :

كان للتجار العرب والمغاربة دور في نشر الإسلام بتشاد ، كما كان للعثمانيين أثر في ذلك ، ولا تزال القلاع العثمانية ماثلة إلى الآن في شمال البلاد . وكان للدعوة السنوسية أيضاً أثر في نشر الإسلام هناك ، وفي عام ١٣٠٢ هـ كان للسنوسيين أكثر من مائة رباط من الدعاة والمجاهدين في سبيل الله .

وقد عرفت تشاد عدداً من المالكية الإسلامية التي جاهدت من أجل نشر الإسلام في الدول من حولها ، وقد احتلتها الفرنسيون عام ١٩٠٩ . بعد معارك عنيفة بينهم وبين رابع قائد الجيش الإسلامي هناك . وفي أبريل ١٨٩٠ قتل رابع بعد أن استُبسل في مقاومة الفرنسيين وقتل قاتلهم «لامي» . ولذلك أطلقت فرنسا على عاصمة تشاد اسم «فورت لامي» ثم غيرت إلى أنجمينا بعد ذلك .

وبمجرد أن احتلها الفرنسيون عملوا على إرهاب الشعب التشاردي المسلم ، حيث قاموا بجمع أربعين ألفاً من أنهاء تشاد وقتلواهم بالساطور في مدينة «أبيشه» عام ١٣٤٦ هـ - ١٩١٨ ، وهي ما تعرف بمذبحة «كبكب» ، ثم تبعت فرنسا أئمة المساجد ومعلمى القرآن ، وأخرجتهم من البلاد . وكان قد عقد في تشاد قبلها (أي في عام ١٩١٠) مؤتمر عالمي أُعلن فيه المسؤول الكاثوليكي ما أسماه «البشرى العظيمة بانتصار الكنيسة على الإمبراطوريات الإسلامية» ثم جاءت مذبحة الساطور تالية لذلك . كما عملت فرنسا على إبقاء المسلمين في تشاد في حالة من اليجهيل والفقير . فلم يكن ليدخل المدارس الحكومية التي يشرف عليها المتصرون سوى الذين يعتقدون النصرانية أو الذين يؤمنون بذلك^(٢) .

وطوال عهد الاستعمار الفرنسي لقى الشعب التشاردي المسلم أرواناً من الظلم والاضطهاد والتسليط والقهر والتعذيب من الإدارات الفرنسية المشتملة في أحزاب ومجموعات علمانية منها : ١ - الحزب الشيوعي الفرنسي . ٢ - تجمع الشعب الفرنسي . ٣ - حزب العمال العالمي . ٤ - حزب التقدم التشاردي ، وغيرها .

ويكثر المسلمون في الشمال ، ويقلون في الجنوب حيث يسيطر المبشرون بالنصرانية على أكثر من نصف مليون وثني . وتوضع العراقيين لمنع انتقال الشماليين إلى الجنوب ، أو

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ١٩٢ .

(٢) تشاد ، محمود شاكر ص ٧٣ ، ط المكتب الإسلامي .

الاختلاط بهم . وقد صرخ الشيخ حسين حسن رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتشاد ، بأن بلاده تتعرض حالياً لحملات تبشيرية واسعة النطاق . وأن هناك ٦٣ منظمة كنسية تعمل بداخل تشاد ، في الوقت الذي لا توجد فيه سوى أربع مؤسسات إسلامية ، ثم قال «إننا نستقبل كل يوم جماعات تشقق الإسلام . بل أحياناً نستقبل قرى كاملة تأتى لاعتناق الإسلام ، ولكننا نعاني من قلة الدعاة وقلة المساجد . كما نعاني معاناة شديدة من كثرة المقبليين من أبناء المسلمين على المدارس العربية ، وندرة هذه المدارس ، وندرة المعلمين»^(١) . وإلى وقت قريب لم يكن في تشاد يهود ، والآن هم الذي يشغلون المراكز الحساسة ، فمدير الشئون الإسلامية في تشاد صهيوني ، وكذلك مدير الأمن العام وأسمه حمداني^(٢) .

وقد منعت فرنسا التشاديين من تأليف أحزاب سياسية . وفي عام ١٣٨٠ هـ شكلت الوزارة من ١٦ وزيراً نصفهم فقط من المسلمين ، ولكن بسبب احتجاج بعضهم على تعين سفير إسرائيل بتشاد استبعد جميع الوزراء المسلمين ، واستبدل بهم وزراء غير مسلمين . باستثناء وزيرين ، كما تعرض بعضهم للتعذيب مما أشعل الانتفاضة الإسلامية التي قتل فيها حوالي ألف واعتقل الكثيرون .

وفي عام ١٩٦٠ منحت تشاد استقلالاً شكلياً . وسلمت السلطة لعملاء الاستعمار برئاسة «فرانسو تمبالي» الذي أتاح للصهيونية وشركائها أن تتعفل وتسيطر على كل مراقبة الدولة . كما قابل كل معارض بقوة السلاح . وفي عام ١٩٦٥ تكونت جبهة التحرير التي أسسها حسن أحمد موسى في السودان وهي جبهة سياسية عسكرية . وقادت بأول هجوم لها ضد الحكومة في حامية (أدرى) سنة ١٩٦٥ م ، وكانت أهداف الجبهة تلخص في إقامة جمهورية إسلامية في تشاد حيث ينص دستورها على أن تشاد دولة إفريقية إسلامية ، وقد قارمتها فرنسا بطائراتها . وبرغم هذا استطاعت أن تصنفى مراكز التدريب والمستعمرات الزراعية التي أقامتها إسرائيل . وبisher مخاوف فرنسا دائمًا مسألة تعريب الدولة ، وزيادة أعداد التشاديين المثقفين عرباً في الدول الإسلامية . ففي ١٤ / ١٣ / ١٩٧٥ قام انقلاب عسكري بقيادة نوبل أو دينغار ليعلن نظاماً علمانياً يتولى فيه رئاسة الوزراء «حسين حبرى» الذي قام بقتل حسن أحمد موسى زعيم الجبهة في ظروف غامضة بعد أن اعتقله . وفي أغسطس ١٩٧٩ حكم «جوكوني عوضى» بنظام علماني أيضاً بعد أن انتصر على حبرى وكلاهما مسلمين . وفي

(١) مجلة نداء الإسلام عدد ذر القعدة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤ م .

(٢) تشاد . محمود شاكر ص ١٨ ط . المكتب الإسلامي . وكتاب «البلدان الإسلامية» د . محمد خلاب ص ٥٢٠ ط جامعة الإمام محمد بن سعود .

يونيه ١٩٨٢ م انتصر حبرى وأقر نظام الحزب الواحد فى نظام علمانى ساده الظلم وقتل العلماء والمشقين فى مذابح رهيبة قتل فيها ٤٥ ألف نسمة كما ورد عن منظمة حقوق الإنسان التشادية ، حيث مكن له فى الحكم كل من أمريكا وفرنسا وزائير والدور الليبى المشبوه . وفي ديسمبر ١٩٩٠ جاء العقيد «إدريس ديني» وحزبه العلمانى ليحكم بعد أن انتقى على حبرى وأطلق الحربات العامة وأباح تعدد الأحزاب شريطة ألا يكون فيها أحزاب دينية . وقد استفادت الحركة الإسلامية من جو الحرية النسبية السائدة بخاصة فى قطاعات الطلاب والموظفين والنساء ولها فى ذلك قنواتها ومظلاتها القانونية . وكانت بداية نشاطها منذ عام ١٩٨١ م . وعقد أول مؤتمر لها منذ عام ١٩٨٣ م تحت اسم «الجماعة الإسلامية التشادية» ثم عقد مؤتمرها الثاني فى يوليو ١٩٩٠ م بالنجمنينا ، حيث تغير اسمها إلى «حركة الإصلاح الإسلامي التشادية» ووضع لها دستور ثم عقدت مؤتمرها الثالث عام ١٩٩٢ م^(١) .

والآن يشق التعليم العربي والإسلامي طريقه خطوة خطوة بالجهود الذاتية وليس للحكومة دور كبير يذكر . ومشكلة هذا النوع من التعليم الآن قلة الكوادر . وفي عام ١٩٩٢ م فتحت جامعة الملك فيصل الإسلامية بالنجمنينا وبدأت بقسم الدراسات الإسلامية والعربية . وعدد الطلاب التشاديين حوالي الثلثمائة ومعظمهم يدرسون على حسابهم الخاص وأكثراهم بالمعاهد والكلليات الأزهرية .

ويحتفل التشاديون بشهر رمضان كل عام حيث يجتمعون في المساجد لسماع دروس الدين . كما يجتمعون في شكل مجموعات لتناول الإفطار في رمضان غالباً ما يكون خارج البيوت وفي المساجد والشوارع حتى يتمكن عابر السبيل من الإفطار .

(١) قضايا دولية في ٢٨ / ٣ / ١٩٩٤ م .



(٢) النيجر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: هوساء، وصيني، وفولاني، والطوارق.
اللغة: الفرنسية - الهاوسا - الطوارق - فولاني - العربية.
متوسط العمر: الذكور ٤٨ سنة، الإناث ٥٣ سنة
استخدام الأرض: المستزرع والقابل للاستزراع ٧٣٪ ، والمراعي ٧٪ ، والغابات ٢٪ .

أهم الخامات: الفول السوداني - الذرة - الدخن - القطن - البنادق - الأرز .

أهم المعادن: يورانيوم - فحم - فرسفات - قصدير - حديد .

أهم الصناعات: الأسمدة - الطوب - حلنج القطن - زيوت .

الثروة الحيوانية: ٥٥ مليون بقرة ، ٥٨ مليون من الأغنام والماغر^(١) .

الموقع وأهم المعالم: النيجر دولة صحراوية داخلية ، تقع عند حافة الصحراء الكبرى الجنوبيّة، وتبعد عن المحيط بمسافة ٦٥٠ كم ، وتمتد من السنغال حتى وادي النيل .
ويعمل معظم السكان بالزراعة ، إلى جانب الرعي ، والثروة الحيوانية الكبيرة . كما يوجد بالنيجر كثير من المعادن الهامة ، كاليورانيوم والحديد وهي رابع دولة في إنتاجه .

ال المسلمين في النيجر قبل الاستعمار الفرنسي وبعدده :

النيجر بلد إسلامي خالص ، دخله الإسلام في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، على أيدي المغاربة وبخاصة المرابطين والموحدين ، وكان للنيجر دور في انتشار الإسلام بغرب أفريقيا .

وقد لاقت فرنسا مقاومة شديدة في النيجر وبخاصة من قبائل الطوارق ، عام ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م ، حيث استعانت فرنسا بالنجاشي لمعاونتها في إخضاع النيجر . وفي عام ١٩٦٠ نالت النيجر استقلالها . وفي ظل الاستعمار أحجم المسلمون هناك عن إلتحاق أبنائهم بالمدارس الفرنسية خشية تصريرهم . وقد عمل المستعمر الفرنسي على إبعاد المسلمين عن دينهم برغم أن أهل النيجر متدينون ولا ينقصهم إلا الفهم السليم للدين .

(١) «المعلومات» إصدار مكتب الأفاق العالمية ط ١٩٩١ ص ٢٨٣ . «العالم الإسلامي» ط ١٩٩٢ إصدار هيئة الاستعلامات ص ٢٨٩ .

وفي أوائل السبعينيات كانت المدارس التي تدرس اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي سبعة مدارس . أما الآن فتوجد عشرات المدارس في المدن والقرى .

كما أنشئت بعد الاستقلال «الجمعية الإسلامية» التي تعمل على توحيد كلمة المسلمين وث الدعوة . ولهذه الجمعية الآن أكثر من مائة فرع ينظم شئون الدعوة الإسلامية، ويقوم ببناء المساجد ، والمدارس الإسلامية . وقد بلغ عدد المساجد التي تشرف عليها الجمعية أكثر من ٢٠ ألف مسجد ، وكان في نيجيري عاصمة النيجر ٣١٠ مسجد عام ١٩٨٩ واليوم بها ٧٠٠ مسجد ، كما يوجد عدد من المعاهد الدينية ، ومنها عشرة معاهد بالعاصمة وحدها. ويسكن نيجيري ٦٠٠ ألف نسمة . وهناك أيضاً نحو ٣٠ ألف مكتب لتحفيظ القرآن الكريم . هذا بالإضافة إلى المدارس الإسلامية الأهلية والمدارس الحكومية . غير أن المدارس لا تفروم يتدريس الدين الإسلامي بصحبة آن النيجر دولة علمانية ، وأن بها مسيحيين ، في حين أن نسبة المسيحيين هناك لا تزيد عن ١٪ كما أن الإسلام لا يجبر غير المسلمين على دراسة الإسلام . وفي النيجر منظمات إسلامية رئيسية أربع ، وقد بعثت هذه المنظمات يمنذكرة إلى البرلمان المؤقت ، تطالب بأن ينص في الميثاق الجديد على أن يكون رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء من المسلمين . والإعلان أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام .

وفي النيجر جمعيات ضالة مثل القاديانية والبهائية ولها مدارسها التي يخدعون بها الناس ويرقونهم في حبائهم^(١) .

والتعليم في النيجر ما زال بحاجة إلى عناء ، فلم يكن بالنيجر سوى كلية عربية إسلامية واحدة حتى وقت قريب ، والمدارس الإسلامية هي وحدتها التي تدرس اللغة العربية والدين الإسلامي ، ولكن هذه المدارس عددها قليل ، ومتناهية إلى التهوض بها ، ولا يوجد من التعليم الفني هناك إلا مدرسة واحدة في العاصمه . وجامعة نيجيري تستوعب أقل من ألفي طالب . وكلياتها العملية قليلة^(٢) . وقد قامت قبائل الطوارق في النيجر بشورة مسلحة مماثلة لشورة العرب والطوارق في مالي . وقد توصلوا إلى اتفاق مع حكومة النيجر ولكنها لم تؤف بالتزاماتها ولم يحصل الطوارق على معظم حقوقهم المشروعة برغم تدخل فرنسا والجزائر وبوركينا فاسو في هذه المفاوضات .

(١) مجلة العالم عدد ٤٩٤ في ١٧/٢١ ، ١٩٩٣ ، ٩٢/٨/٢٩ ، والشرق الأوسط في ١٩/١١٠ ١٩٩٢ ، والبلدان الإسلامية د. محمد غلاب ص ٥١٥ .

(٢) العالم الإسلامي ص ٢٩٠ هيئة الاعلامات ط ١٩٩٢ م .



(٣) مالي

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ماندي ٧٥٠، وبيهول ٢١٧، وطوارق ٥٪ .

اللغة : الفرنسية (الرسمية) وبامبارا ٨٠٪ .

متوسط العمر: الذكور ٤٤ سنة ، والإناث ٤٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٢٪ ، والمراuchi ٢٥٪ ، والغابات ٧٪ .

أهم المحاصيل : قطن - بندق - ذرة - أرز - فول سوداني - القمح العربي .

أهم المعادن : بوكيسيت - حديد - ذهب .

أهم الصناعات : فوسفات - ذهب - جلود - قطع الأخشاب في باماكي - وباركولا .

الثروة الحيوانية : أغنام ٥٥ مليون وماشية ٦٤ مليون^(١) .

أهم المعالم : يبلغ طول نهر النيل داخل «مالي» ١٥٠٠ كم . كما يجري جزء من نهر السنغال في أراضي مالي بطول ١٠٠ كم . ونصف مساحة مالي صحراء ، ولذلك فهي قليلة السكان ، كما أنها دولة داخلية جبيرة قد رسم حدودها الاستعمار^(٢) .

المسلمون في مالي قبل الاستعمار الفرنسي وبعده :

تعد مالي من الدول الإسلامية الأفريقية التي كان لها تاريخ عريق في خدمة الدعوة الإسلامية ، فقد دخلها الإسلام في القرن الرابع الهجري وقادت فيها دولة قوية تدعو إلى الإسلام غرباً وجنوباً ، وامتد نفوذها أحياها من وادي النيل حتى وادي النيل شرقاً بغرب ، وكانت مالي من أغنى دول أفريقيا : لمركتها التجاري الهام^(٣) .

وقد لاقت فرنسا مقاومة شديدة من مسلحي مالي ، وبخاصة في عهد الحاج عمر الفولاني عام ١٢٥٤ هـ - ١٨٣٨ م ، الذي استطاع أن يوحد السودان الغربي تحت سلطانه ،

(١) «المعلومات» ، مرجع سابق ص ٣٧٢ .

(٢) البلدان الإسلامية ، د. محمد غلاب وأخرين ص ٤٧٨ .

(٣) أفريقيا لماذا ؟ ص ١١١ مرجع سابق .

وقاوم الفرنسيين مقاومة عنيفة إلى أن قتل عام ١٢٨١هـ - ١٨٦٤م ، ثم قاومهم من بعده ابنه الأمير «أحمد» إلى أن توفي عام ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م. وكانت إمبراطورية الحاج عمر آخر الإمبراطوريات الكبرى في السردان الغربي التي أسسها المجاهدون وهي التي واجهت الزحف الاستعماري الفرنسي . وهكذا عبر الإسلام وسمه العربية إلى مالي فالتفت فيها الحضارة الإسلامية المغربية التي صاغها العرب والبربر بالحضارة السودانية في إقليم السافانا . كما أن مدنهما الكبرى كانت تستقبل التجارة العابرة للصحراء . وكانت تصدر بجارة أفريقيا السودانية والزنوجية . كما ازدهرت في تلك المدن المساجد والمدارس ، ومنها انطلق الدعاة يجذبون الغابات الاستوائية إلى قلب أفريقيا. فلا غرو ، أن كانت مالي ملتقى الشعوب العربية والمغربية والسودانية والأفريقية .

واستطاعت فرنسا عن طريق الإرهاب والوحشية أن تخضع السكان لسلطانها كما فتحت أبواب المنطقة للإرساليات التنصيرية التي أقامت المدارس ، وجعلتها في خدمة من يعتنق النصرانية ، وبهذا يبقى الشعب في حالة من الجهل والفقر والتخلف^(١) . وفي مالي اليوم حوالي ١٥٥٨ مدرسة ابتدائية ، وعشرون مدرسة ثانوية ، وإحدى عشر مدرسة فنية^(٢) .

محنة العرب والطوارق في مالي :

في عام ١٩٩٠ قامت قبائل العرب والطوارق أو ما يسمى بجبهة «أزواد» بتمرد على حكومتي مالي والنiger ، قائلين بأنهم مضطهدون من الحكومتين ؛ مما عرضهم لمذابح من القوات الحكومية في البلدين ، وكان آخرها مذبحة في صيف عام ١٩٩٤ ، راح ضحيتها ٥٠٠ قتيل .

وقد خطط الاستعمار الفرنسي لهذه المذابح ، حيث عمل على تقسيم منطقتهم بين سنت دول (مالي وغرب النiger وغرب ليبيا وجنوب الجزائر وشمال بوركينا فاسو وشرق موريتانيا) . وأغلب الطوارق يوجدون في مالي ثم في النiger بدرجة ثانية^(٣) .

وقد نشرت جريدة «الحياة» أن نحو ١٠٠ ألف من العرب والطوارق «الماليين» ، أى من

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٠٢ مرجع سابق .

(٢) العالم الإسلامي طبعة هيئة الاستعلامات ١٩٩٢ ص ٢٨٦ .

(٣) المسلمين في ١١ / ٧ / ١٩٩٤م .

«مالي» نزحوا إلى شرق موريتانيا ، هرّاً من مذابح جماعية يقال إن الجيش الحكومي في مالي يرتكبها ضد المدنيين «الأزوااد» وقد انضم اللاجئون الجدد إلى ١٨٠ ألف لاجئ يقيمون منذ أعوام في مخيمات أقيمت لهم في شرق «موريتانيا» .

وتشترك في أعمال العنف ضد العرب المaliين والطوارق حركة «غوندا كرووي» الzerجية المتخصصة التي تدعى إلى طرد كل السكان غير السود من مالي ، ويسعى نشاطها ليشمل البدو الرحيل الموريتانيين الذين يتربغلون بموائلهم داخل الحدود المaliية ، بحثاً عن المراعي .

وتعد موريتانيا أول بلد احتجن اللاجئين العرب والطوارق حينما أوقعت مالي بهم المجازر .

وفي البداية كان العرب والطوارق (جبهة أزوااد) تطالب بالانفصال عن حكومة «مالي» والاستقلال بمنطقتهم «أزوااد» ، ونظراً لرفض مالي الطلب وبعد قتال مرير لوصول الطرفان إلى توقيع «الميثاق الوطني» الذي ينص على أن يبقى إقليم «أزوااد» كما هو وبدون تقسيم وأن يمنح العرب والطوارق فيه مزيداً من السلطة والإدارة إضافة إلى إشراكهم في القطاعات الحكومية مثل الجيش ، وفيما يلى أهم البنود التي تم التوقيع عليها :

* عمل لجنة للتحقيق في المجازر التي أوقعتها حكومة «تونانى تورى» الانتقالية بهم .

* دفع التعويضات لمن تضرروا من المجازر .

* دمج ٦٠٠٠ من العرب والطوارق في جيش حكومة مالي .

* سحب جميع جنود الجيش المali من الشمال «منطقة أزوااد» .

* إعمار مناطق الشمال المتضررة ، والتي لم يلتقط إليها قط منذ الاستقلال سنة

١٩٦٠ .

* دمج ٥ آلاف مواطن من العرب والطوارق في الأعمال المدنية .

والبند الوحيد الذي سعت الحكومة الجديدة لتطبيقه هو محاولتها دمج ٦٤٠ جندياً من العدد المشار إليه ، وقد انسحب معظمهم بعد الواقع الأخيرة ، حيث نزح من مالي إلى الدول المجاورة حوالي المليون من العرب والطوارق (في منتصف عام ١٩٩٤م) وهم الآن يواجهون الجوع والمرض أو التنصير أو التهديد بالترحيل^(١) .

(١) المسلمين في ١٩٩٤ / ١٩٩٤ / ١٩٩٤ .



(٤) بوركينا فاسو (فولتا العليا)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : قبيلة الموسى ٥٠% - الماندي -

الهوسا - الفولاني - الطوارق .

اللغة : الفرنسية (الرسمية) - اللغات القبلية .

متوسط العمر : الذكور ٤٥ سنة ، الإناث

٤٩ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والمقابل للزراعة ١٠% ، والمراعي ٣٧% ، والغابات ٢٦% . وفي الجنوب الغابات المدارية التي تدرج إلى السافانا في الشمال ..

أهم المحاصيل : قمح سوداني - جوز هند - سمسم - قطن - ذرة سكرية .

أهم المعادن : المنجنيز - الذهب - الحجر الجيري .

أهم الصناعات : أسمدة - طوب .

الثروة الحيوانية : الأبقار حوالي ٥٢ مليون والأغنام حوالي ٣٥ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : هي دولة داخلية حبيسة، تبعد عن الساحل بحوالي ٥٠٠ كم ، وموارد بوركينا فاسو محدودة ، وهي تعتمد على الزراعة والرعى وأراضها فقيرة منهاكة . وأهم صادراتها الحيوانات . وأكثر اعتمادها على الخط الحديدى الشهير (أيدجان - النيجر) وطوله ١١٤٥ كم نصفها يمر في بوركينا فاسو .

المسلمون في «بوركينا فاسو» قبل الاستعمار الفرنسي وبعد ذلك :

أشهر القبائل هي قبيلة الموسى ، وتعيش في الوسط من الشمال إلى الجنوب ، بمارة بالعاصمة ، ولاتزال أعداد منها على الروتانية . أما قبائل الشمال فأغلبها مسلمون ، وكانت جزءاً من دولتين إسلاميتين كبيرتين قامتا في مالي وسونغاي .

وفي ظل الاحتلال الفرنسي تدفق على «بوركينا فاسو» سيل من الإرساليات التنصيرية . في أواخر القرن ١٩ ، واستخدم الفرنسيون أساليب القمع الوحشية ، مما اضطر الكثيرين منهم

(١) «المعلومات» مرجع سابق من ٢٩٨ وما بعدها . د. محمد غلاب من ٤٨٦ .

إلى مغادرة البلاد ، وبخاصة في وقت الحرب العالمية الأولى . ولما استقلت عام ١٩٨٠ هـ - ١٩٦٠ م عاد إليها المد الإسلامي من جديد برغم الحكم التصريبي بها . وبرغم مضاعفة المنصرين لجهودهم . فقد كانت نسبة المسلمين حوالي ٥٠ % وهي الآن حوالي ٦٥ %^(١) .

ويشتهر المسلمون هناك بتمسكهم بالدين ، وقد نشل المنصرون طوال ٢٠ عاماً في تحويل مسلم واحد إلى النصرانية في مدينة مثل «جيبيو» ، ولكن هناك بعض التحديات التي تواجه المسلمين مثل غياب الإعلام الإسلامي ، وسيطرة الأقلية النصرانية على زمام الأمور ، بالرغم من أنهم لا يمثلون إلا ٥ % من السكان . والجمعيات الإسلامية هناك تحتاج إلى الكتب الإسلامية والعلمية والدعائية ، حيث أنه لا توجد هناك مدارس ثانوية برغم وجود أكثر من ١٥٠ مدرسة ابتدائية وإعدادية^(٢) .



(٥) إفريقيا الوسطى

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : يابا ٣٤ % ، باندا ٤٧ % ، مانديجا ٧٢ %

اللغة : الفرنسية - سانغو - العربية - السواحلية .

استخدام الأرض : الغابات المدارية تغطي الأجزاء الجنوبية .

أهم الخامات : قطن - بن - فول سوداني - سلسلي - كاكاو - خشب - مطاط .

أهم المعادن : ماس - يورانيوم - حديد .

أهم الصناعات : نشر الخشب - مناجم - ماس - نسيج^(٣) .

الموقع وأهم المعالم : تقع في قلب القارة الإفريقية في منتصف المسافة تقريباً بين رأس الرجاء الصالح والبحر المتوسط ، وبين المحيط الأطلسي وخليج عدن . وتبعد عن أقرب ساحل بأكثر من ألف كم . وسودانها المناخ المداري .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ج. ٢ ، ص ٢١٧ وما بعدها .

(٢) المسلمين في ٢٦ / ٣ ١٩٩٣ .

(٣) «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٥٠ .

ونقطي العابات المدارية وحشائش الساقات الغنية بمعظم البلاد وبخاصة في الجنوب . وهي غنية بشروانها الخشبية وتعمل على تنمية ثروتها الحيوانية غير أن ذيابة «تسى تسى» تحد من تربية الماشية في الجنوب . ولا يزال يعيش في غالبيتها بعض قبائل الأقراام القديمة . وتعتبر الأنهر أهم سبل الواصلات ، وهي من أفقن الدول .

المسلمون في أفريقيا الوسطى قبل الاستعمار الفرنسي وبعده :

انتشر الإسلام في أفريقيا الوسطى ؛ لأنها كانت ممراً للقوافل والجيوش التي تتنقل إلى مختلف الجهات بأفريقيا . وقد استعمرت فرنسا أراضي أفريقيا الوسطى عام ١٩٠٠ م وقاومها المسلمون بشدة . والمعروف أن أفريقيا الوسطى كانت تخضع للممالك الإسلامية التي قامت في تشاو في القرن الخامس الهجري كما دخلتها الدعوة المهدية والجيوش المصرية في أوآخر القرن ١٩ من غرب السودان كما كان يصلها الدعاة السنوسيون من ليبيا . وقد اشتدت مقاومة البلاد للاستعمار منذ عام ١٩٤٥ م وحتى الاستقلال^(١) .

وفي عام ١٩٩١ تأسست «الجمعية الإسلامية» بموافقة وزير الداخلية لتمثل جميع المسلمين في أفريقيا الوسطى ، وتشرف على الهيئات الإسلامية وبخاصة التي تعمل على نشر الإسلام وشرحه للذين أسلموا حديثاً ، وما تزال الدعوة الإسلامية تكسب أنصاراً جدداً من بين الوثنيين وقد أسلم إمبراطور أفريقيا الوسطى السابق «جان بيدل بو كاسا» وصار اسمه «صلاح الدين محمد بو كاسا» عام ١٤٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، وأسلم معه العديد من أفراد قبيلته . وأفريقيا الوسطى تعتبر أرض خصبة للدعوة الإسلامية وبخاصة بين جماعات البانتو الزنجية في الجنوب . وهي بحكم موقعها المتوسط يمكنها نشر الدعوة بين الوثنيين في شمال زائير والكونغو برازافيل ، ومن أبرز التحديات التي تعيق العمل الإسلامي هناك : العجز في عدد الدعاة ، والجهل بالإسلام ، والدس الرخيص الذي تمارسه بعثات التنصير بين الحكومة والمسلمين ، وتحديات البهائية والماسونية ، وكذلك العجز في المدارس الإسلامية ، كما يحتاجون إلى المنح الدراسية لأبناء المسلمين في الجامعات الإسلامية . وال الحاجة ماسة أيضاً لإقامة مدارس إسلامية مهنية مطورة ، ليتمكنوا منافحة بعثات التنصير في هذا المجال . ومعظم المساجد هناك متواضعة حيث تبني من الخامات المحلية ، ويوجد في العاصمة أحد عشر مسجداً^(٢) .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٠ «مرجع سابق» .

(٢) الأقليات المسلمة في أفريقيا . سيد بكر ص ٢٦٣ ط ٩٢ لهيئة الإغاثة الإسلامية .

بــ دول الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا

جاء الإسلام إلى هذه الدول عن طريق شرق أفريقيا ، بينما آل حكم زنجبار وشرقى أفريقيا إلى ماجد بن سعيد عام ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٧ م ، ونقل العاصمة من زنجبار إلى دار السلام ، وقرر أن يتوجل في داخل أفريقيا .

وللمسلمين في هذه الدول جماعات خاصة ، ومساجد ، ومدارس ، ولكنها تشكو الضعف ، وتحتاج إلى الدعم والتوجيه .

ويرجع تأخر نشر الإسلام بوسط أفريقيا إلى كثافة الغابات وكثرتها ، وانتشار الوحش الضاربة ، وقلة عدد السكان ، وارتفاع درجة الحرارة . فالسكان هناك في عزلة داخل الغابات . كما تنتشر بينهم العادات التبشيرية انتشاراً كبيراً وبخاصة في زائير . وفي نفس الوقت لا يسمح بالدعوة إلى الإسلام في كثير من هذه الدول .

معلومات إحصائية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا :

| العاصمة | الثروة المملوكة بالطن | الإنتاج الكهربائي ك. ف. اس | المساحة ـ كمـ | عدد السلمين بالليون | نسبة الأديان | | | معدل الزيادة | عدد السكان بالليون | اسم الدولة | م |
|---------|-----------------------------|----------------------------------|------------------|---------------------------|--------------|------------|-------|-----------------|--------------------------|---------------|---|
| | | | | | مسلمون | غير مسلمون | نماري | | | | |
| يمبودوا | ١٤,٠٠٠ | ٤٦ | ٢٧,٨٣٤ | ١,٤٤ | ٢١٠ | ٢٦٥ | ٢٢٥ | ٢٣,٦ | ٥,٧٧١ | بروتستانت | ١ |
| كيجيالي | - | ١١٢ | ٢٦,٢٢٨ | ٠,٨٣ | ٢٢٨ | ٢٥٥ | ٢٢٤ | ٢٢,٨ | ٧,٧٣١ | رومان | ٢ |
| كتندا | ١٠٣,٠٠٠ | ٥,٥٤٧ | ٢,٣٤٥,٤٠٩ | ٦,٥٢ | ٢٦٥ | ٢٤٥ | ٢١٠ | ٢٢,٩ | ٢٨,٢٢٨ | روبي | ٣ |
| بورونيل | ٢٩,٠٠٠ | ٣٠١ | ٣٤٢,٠٠ | ٠,٠٨ | ٢٤٦ | ٢٥٠ | ٢٤ | ٢٣,٤ | ٢,١٠٦ | الكتو بورونيل | ٤ |

مجموع السكان ٩٤٦,٥٣ مليون نسمة منهم ٨٨٧ مليون مسلم .

معلومات تفصيلية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بوسط أفريقيا



(١) بوروندي

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: ١٩٦٢ من الاحتلال البلجيكي .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة .
٣٥٪ ، والمماعي ٪ ٣٥ ، والغابات ٪ ٢٠ .

أهم المحاصيل : بن - قطن - شاي - أرز - ذرة - زيت نخيل - موز - كاسافا .

أهم المعادن : النikel - النحاس - القصدير - الذهب .

أهم الصناعات : صناعات استهلاكية - تجميع المستوردات - صناعات غذائية - جلود .

الطرق المعبدة : ٤٠٠ كم^(١) . والمساحة : ٢٧٨٣٤ كم^٢ .

الموقع وأهم المماليم : تقع بوروندي في وسط أفريقيا ضمن هضبة البحيرات ، وهي لا سواحل لها ومساحتها صغيرة وتعتبر من أكثر جهات أفريقيا اردهاماً بالسكان . وينتشر المسلمين في العاصمة «بوجمبورا» ، وفي مناطق قبائل الهوتو بنسبة ٪ ٢٥ والتواتسي بنسبة ٪ ١٥ . وللغة الرسمية هي الكيروندى ثم الفرنسية ثم السواحلية التي يخاطب بها المسلمون . والخصائص السكانية مشابهة لرواندا حيث ينقسم السكان إلى ثلاث قبائل :
(١) الهوتو ويشكلون حوالي ٦٥٪ من السكان ، ويعملون بالزراعة ، وهم زنوج قصار القامة . (٢) التواتسي ، ويعملون بالرعى ، وهم طوال القامة وأصولهم حامية مختلطة بالزنوج ويشكلون حوالي ٪ ٢٥ من جملة السكان . (٣) الأفراوم وعددهم قليل . وقد زرع المستعمرون الحقد بين هذه القبائل ، حيث مكن «التواتسي» - وهم أقلية - من حكم «الهوتو» - وهم أكثرية - وقد قام الجيش الذي يسيطر عليه التواتسي بقتل أكثر من مائة ألف مدني أغلبهم من الهوتو . وقد استقرت الأوضاع الآن مؤقتاً على أن تكون الرئاسة بيد الهوتو مع بقاء السلطة الحقيقية بيد التواتسي . والمناخ في بوروندي معتدل ، ودرجة الحرارة لا تزيد عن ٢٥ درجة مئوية . والأمطار هناك طوال العام إلا قليل .

(١) المعلومات من ٣٠١ مرجع سابق .

المسلمون في «بوروندي» قبل الاستعمار وبعدة :

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة من شرق أفريقيا على أيدي التجار العرب وبخاصة العثمانيين في عهد ملوك الذين بسطوا نفوذهم على المنطقة. ويشوا فيها مراكز دالمة للدعاة والتجار كطابور في قلب تنجانيقا ، ولا زال تحمل اسمها إلى الآن .

ولما احتل الألمان رواندا وبوروندي استعانا المسلمين في شغل الوظائف الهاامة نظرًا لرقيهم وتحضرهم بالمقارنة مع الوثنيين . ولما قام الألمان بعد خطوط السكك الحديدية هناك ازدهرت أحوال المسلمين وانتشروا في أنحاء البلاد وكثير دخول الوثنيين في الإسلام . وقد قام المسلمون بعدة ثوريات ضد الاحتلال الألماني بدءاً بحركة بشر بن سالم عام ١٢٠٧ هـ وانتهاء بحركة ماجي الوطنية التي أخمدتها الألمان بعنف وهجمة ، حيث قاموا بإحرق القرى وقتل الآلاف من المدنيين ، وقد أدى ذلك إلى تغيير سياسة الألمان فعملوا إلى المهادة ، والسماح من جديد بحرية الدعوة الإسلامية^(١) .

وقد عمل الاستعمار الألماني على قطع اتصال المسلمين في بوروندي بغيرهم من الدول المجاورة . ولما جاء الاستعمار البلجيكي كان أشد نكيراً على المسلمين ، حيث حظر عليهم الإقامة في منطقة واحدة ، وعمل على تشتيت شملهم ، لدرجة أنه كان يمنع سكناً ثلاثة أسر مسلمة بجوار بعضها ، ومن يخالف يجازي بدمir بيته أو قتلها أو تشريده . حتى أنهم كانوا يؤدون صلاتهم خفية . كما سلب المستعمرون منهم بعض أملاكهم لبناء الكنائس ، والمدارس التبشيرية ، ومنهم من إقامة المساجد والمدارس ، مما أسلمه إلى الجهل . وفي عام ١٩٦٢م استقلت بوروندي . ومنذ عام ١٩٦٦ اعترفت الدولة بالدين الإسلامي ، وحقوق المسلمين هناك ، وسمحت لهم ببناء المساجد . وينذكر عن مدرسة الجمعية العربية الإسلامية هناك أن الحكومة قامت بتعيين مدير مسيحي لها كما قامت بتنغير اسمها إلى «المدرسة الحكومية» ، بعد أن كان اسمها «المدرسة الإسلامية»^(٢) . وصار بها عدد من المعلمات النصرانيات . وفي العاصمة حوالي عشرة مساجد ، وبها الكثير من المسلمين . وحوالي ٨٨٠ من مسلمي بوروندي أهل سنة (شافع) و ١٠٪ إياضية ، و ٧٪ جعفرية ، و ٢٪ إسماعيلية خارجة عن الإسلام من يطلقون الدعم من غير المسلمين . ولقد شجع الاستعمار من قبل فرق الأحمدية (القاديرية) الخارجة عن الإسلام لإحداث الفرقة في العمل الإسلامي . ويبدو أن معظم السكان من الوثنيين وليس من النصارى ، لأن سيطرة البعثات التبشيرية هناك

(١) مجلة البيان عدد محرم سنة ١٤١٥ بروبيه وبوليه سنة ١٩٩٤ م .

(٢) أفريقيا لماذا ص ١٢١ مرجع سابق .

اضطربت الكثير من الوثنيين إلى اعتناق النصرانية أسمًا . كما أن الوظائف الهامة والخدمات التعليمية والصحية والمادية كانت تتطى أكثر من يظهرون النصرانية .

وال المسلمين هناك في ازدياد مستمر وهم مرتبطون بالمساجد ارتباطاً وثيقاً ، ولذلك فهم يسمون الشوارع بأسماء المساجد وفي العاصمة وحدها حوالي سبعة مساجد . وهم في حالة فقر مدقع ، فالبيوت على شكل حجرات صغيرة قصيرة من الصفيح أو الطين . ولا تشعر في أحياه المسلمين يوجد خدمات حكومية ، وذلك يعكس أحياه التصارى .

«المجلس الإسلامي الأعلى» في بوروندي يشرف على بناء المدارس القرآنية والمساجد ، بالإضافة إلى بعض الكتائب . ويوزع وجود مناخ الحرية لنشر الدعوة ، إلا أنه ليس هناك إلا عدد قليل من الدعاة ، الذين يجيدون الفرنسية . كما يحتاجون إلى إنشاء مدارس ثانوية ومهنية .



(٤) رواندا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: ١٩٦٢ من الاحتلال البلجيكي .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة ٧٤٠ ، والرعى ١٨ % ، والغابات ٣١ % .

أهم المحاصيل : البن - الشاي - الموز - الكسافا - أعشاب طبية . القطن أهم المعادن : الذهب - الحديد - القصدير .

أهم الصناعات : تجيم الحديد - صناعات زراعية .

الطرق المعبدة : ٤٦٠ كم . والمساحة ٢٦٣٣٨ كم² .

الموقع وأهم المعالم : تقع في وسط أفريقيا جنوب خط الاستواء ضمن هضبة البجيرات . وهي تشبه بوروندي في ارتفاعها بالسكان ، وكون قبيلة الهوتو تشكل حوالي ٨٠ % من السكان ، والتواتسي ١٠ % والباقي من الأقزام وغيرهم . والتمكين للأقلية (التواتسي) من حكم الأكثرية (الهوتو) . ونسبة المسلمين في رواندا ١٤ % بينما هي في بوروندي ٢٥ % . وحياتهم في رواندا أكثر سوءاً .

ال المسلمين في «رواندا» قبل الاستعمار وبعده :

سيطر الاحتلال الألماني على رواندا عام 1890 واستمر حوالي عشرين سنة ، وقاومه المسلمون بعنف ، كما قاوموا الاستعمار البلجيكي الذي جاء من بعده^(١) . واستمر البلجيكي حوالي أربعين سنة ، ثم استقلت «رواندا» عام 1962 . وقد عانى المجتمع المسلم في رواندا أشد أنواع الحصار والعزلة والتفرقة العنصرية في ظل الاحتلال الألماني ومن بعده الاحتلال البلجيكي ، حيث حصر المسلمين في معسكرات تعذيب محاطة بالأسلاك الشائكة ، ومنع اختلاطهم بالأهالي ؛ لتظل الساحة دون منافسة للبعثات التنصيرية الألمانية والبلجيكية . فلم يكن يسمح للمسلمين بمغادرة معسكرات الاعتقال إلا بتصریح من العاکم الألماني أو البلجيكي ، وبعد استقلال رواندا تولى الحكم تلاميذ المدارس التنصيرية الذين واصلوا سياسة حصر إقامة المسلمين في أحياه خاصة . وكان الإسلام قد انتشر هناك عن طريق التجار ، وأيضاً عن طريق الشرطة الأفارقة الذين عملوا في خدمة الاستعمار الألماني .

وقدّمت الإرساليات التبشيرية بفتح كثیر من المدارس التي حرم من دخولها المسلمين ، إلا من يتنصر ، ويتخلى عن دينه . وأصبحت النصرانية هي السبيل للحصول على كثیر من المساعدات والمميزات ، ولهذا فقد دخل كثیر من الوتنيين ظاهراً في النصرانية .

وبعد الاستقلال أخذ المسلمين في تحسين أحوالهم ، وتعويض ما فاتهم بسبب الاستعمار ، وبخاصة في مجال التعليم . وفي ١١ / ٥ / ١٩٦٤ حصل المسلمين من وزارة العدل على ترخيص بقيام «جمعية مسلمي رواندا» ؛ لنشر الدعوة ، وتحسين أمور حياتهم بما يتفق مع أصول الدين . فأنشأت المساجد والمدارس القرآنية في جميع البلدان ، كما أنشأت المعهد الديني ، وقادت بإرسال البعثات الطلابية إلى الجامعات الإسلامية في السعودية ومصر^(٢) .

ويوجد في العاصمة كيجالي ١٧ مسجداً ، كما يوجد بها عدد من الهيئات ، مثل مجلس الشباب الإسلامي ، وغيره . ويوجد أيضاً حوالي ٣٨ مسجداً موزعة في باقي المناطق ، ويعاني مسلمو «رواندا» من العزلة عن الأمة الإسلامية ، ومن الأنشطة التنصيرية . وقلة المدارس الإسلامية ، حيث لا يوجد بها سوى ٦ مدارس ابتدائية ومدرسة متوسطة ومدرسة ثانوية . وسبع حلقات لتحفيظ القرآن الكريم .

ويرغم المذابح الطاحنة التي سادت رواندا عام 1994 إلا أن الهدوء النسبي ساد بعض مناطق المسلمين خارج العاصمة ، مما يسر لهم إقامة المحيمات لاستقبال اللاجئين الفارين من

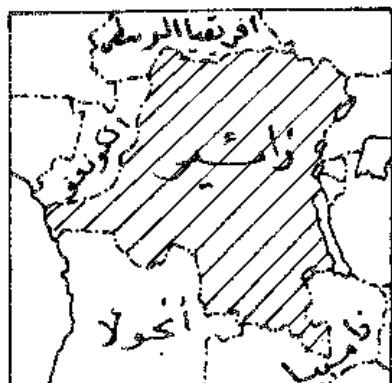
(١) أفريقيا لماذا ص ١٢١ مرجع سابق .

(٢) الجمع الكوبي في ٢٤ / ٥ / ١٩٩٤ م - والبلدان الإسلامية ص ٦٩٠ .

المذابح، وتقديم الخدمات لهم بدون النظر إلى قبليتهم ، أو أصلهم العرقي، أو دينهم، في حين كانت وكالات الإغاثة الغربية تقصر الخدمات التي تقدمها على من يعتقد المسيحية على المذهب الذي تنتهي إليه الوكالة. وقد دفع هذا بكثير من الرواديين الوثنيين إلى أن يطلبوا التعرف على الدين الإسلامي، الذي يقدم الخير للناس، ويعين المحتاجين، دون شرط الدخول فيه.

وترجع المذابح التي وقعت في رواندا أخيراً إلى الاستعمار الفرنسي الذي مكن للأقلية من قبيلة التوتسي أن تحكم الأكثريّة من قبيلة الهر هوتو وتبلغ نسبتهم حوالي ٩٠٪ من السكان لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً بعد الاستقلال .

وقد وجد الإسلام طريقاً أكثر سهولة بين قبائل التوتسي الذين تأثروا بالعرب أكثر من قبائل الهر هوتو الذين لا يزالون أكثر ممانعة للإسلام . وكان ذلك هو دافع الكنيسة الكاثوليكية لخوالة تغيير نمط حكم الأقلية الذي ساد إبان حكم الاحتلال الألماني والبلجيكي وعمل على تمييز التوتسي ضد الهر هوتو بحججة تحقيق المساواة في الظاهر وسعياً وراء نشر النصرانية في الباطن^(١) . وراح ضحية هذه المذابح من ٢٠٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف قتيل وتشرد الملايين من شعب التوتسي الذين نجووا إلى زائير وبوروندي وتنزانيا ، وعانوا الكثير من نقص الأغذية وتفشي الأمراض والأوبئة ، وبخاصة مرض الكولييرا الذي حصد ٢٥ ألفاً .



(٣) زائير (الكونغو سابقاً)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٠ عن بلجيكا .

استخدام الأرض: المستزرع والمصالح للزراعة ٧٣٪، والمراعي ٤٪، والغابات ٧٧٨٪ .

أهم المحاصيل : بن - زيت النخيل - مطاط - موز - كينيين - قنب - أرز - قطن - قصب السكر

أهم المعادن : كوبالت - قصدير - زنك - حديد - منجنيز - يورانيوم - راديوم - ذهب - ماس .

أهم الصناعات : تعدين - منسوجات - أسمنت - أخشاب .

الثروة الحيوانية : الماشية ٣١ مليون - الأغنام ٩٢ مليون .

السكك الحديدية: ٥٢٥٤ كم - والطرق المعبدة: ٢٥٥٠ كم. المساحة: ٢٣٤٤٨٨٥ كم².

(١) المسلمين في ١١٧ / ٦ / ١٩٩٤ م .

احتياطي النفط : ١١١ مليون برميل .

الموقع وأهم المعالم : زاير من دول وسط إفريقيا التي يجتازها خط الاستواء . وهي ثالث أكبر دولة في إفريقيا من حيث المساحة (بعد السودان والجزائر) ومناخها حار وأنطوارها وفيرة، وغاباتها كثيفة تغطي أكثر من نصف مساحتها ، وأنواعها جيدة ، ويعيش بداخلها جمادات من الأقزام ، أما الأطراف فهي مرتفعات وبخاصة إقليم كانجا في الجنوب وهو يصلح للسكنى ، ويمر بها نهر زاير وطوله ٤٣٧٧ كم ، واللغة الرسمية هي الفرنسية .

المسلمون في زاير قبل الاستعمار وبعدة :

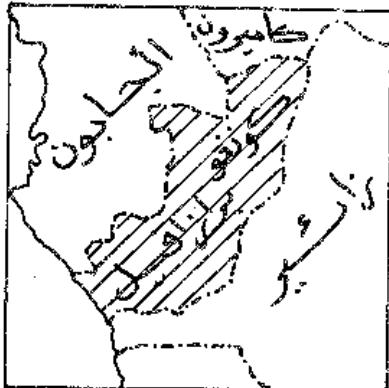
دخل الإسلام إلى زاير عن طريق شرق إفريقيا من دولة زنجبار أيام ازدهارها عبر تنزانيا وبحيرة تنجانيقا وذلك في القرن الثالث عشر الهجري . حيث تأسست مملكة إسلامية بوسط وشرق زاير أسسها الأمير أحمد بن محمد المجري سنة ١٢٧٧ هـ وعقد معاهدة مع زعيم الكنغو سنة ١٢٨٩ هـ ، ولما بدأ التفوذ البلجيكي اعترفت السلطات البلجيكية بتفوذه وعقدوا معه معاهدة عام ١٨٨٧ م ، ولكنهم عادوا وحاربوه في عام ١٩٠٥ م وانتصروا عليه . كما دخل الإسلام إلى زاير عن طريق السودان ومنطقة بحر الغزال ، وساهم المصريون في ذلك . وأيضاً هاجر إلى زاير بعض المسلمين من مالي ونيجيريا والسنغال ، وبعض دول غرب إفريقيا . كما وصل الإسلام إلى الأقزام في وسط غابات زاير وأسلم كثير منهم وتعلموا اللغة السواحلية^(١) .

ولما جاء الاستعمار البلجيكي قاومه المسلمون ، ولكن البلجيكيين قاموا بقتل الآلاف من المسلمين وهدموا المدارس والمساجد والقرى حتى أصبحت أثراً بعد عين ، وفي نفس الوقت دعموا العبياث التقسيمية^(٢) . واستمر هذا الاضطهاد حتى نالت البلاد استقلالها عام ١٩٦٠ م .

ورغم استقلال زاير فإن المناهج الدراسية ما زالت تعتمل على تشويه صورة الإسلام وتاريخه وإظهار المسلمين في صورة بئار الرقيق . وقد استبعد من زاير المسلمين الذين من أصل مالي أو نيجيري أو سنغالي وذلك بهدف تقليل نسبة المسلمين ولإضعاف شركتهم . ورغم كل هذا فإن المسلمين لهم وجود واضح في الشرق والشمال الشرقي ، وإقليم شابا بكامله يعد إقليماً إسلامياً . ويدرك أن الحملة التقسيمية هناك مكشفة ، للدرجة أنه يوجد في كينشاسا العاصمة وحدها أكثر من ١٤ ألف قسيس و٥٠٠ كنيسة مقابل ٧ مساجد ، في حين أن عدد المسلمين في زاير حوالي سبعة ملايين كما قال الشيخ جمال لومومبا مجل

(١) الأقليات المسلمة في إفريقيا ، السيد يكر ص ٢٢٥ .

(٢) إفريقيا لماذا ص ١١٩ مرجع سابق .



(٤) الكنغو برازافيل

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٠ م من فرنسا .

استخدام الأرض: المستزرع والصالح للزراعة ٢٪ ، والمرعى ٢٩٪ ، والغابات ٦٦٪ .

أهم المحاصيل : بن - كاكاو - كاسافا - أرز - ذرة - فول سوداني - موز - نخيل زيتى .

أهم المعادن : نفط - رصاص - نحاس - زنك - خاز .

أهم الصناعات : تكرير النفط - أسمنت - أحشاب - زيت النخيل - قطع الأخشاب .

سكك حديدية : ٧٩٧ كم - طرق معبدة : ٥٦٠ كم . والمساحة ٣٤٢ ألف كم .

الموقع وأهم المعالم : يمر خط الاستواء بوسط الكنغو برازافيل ، ومناخها استوائي حار ، وأمطارها غزيرة معظم العام وتشغل الغابات أكثر من نصف المساحة هناك . ويعيش أكثر من ثلث السكان في العاصمة برازافيل ومدينة بوانت نوار ، والفرنسية هي اللغة الرسمية^(١) .

ال المسلمين في الكنغو برازافيل :

وصل الإسلام إلى هناك عن طريق الكاميرون والجابون . ثم ازداد الإسلام انتشاراً بجهود الداعية عثمان بن فودى ولم يوقف تقدم الدعوة هناك إلا ظهور الاستعمار الفرنسي في بداية القرن ١٤ هـ . وفي نهاية القرن ١٩ م نشطت حركة الدعوة ثانية بوصول عمال مسلمين من السنغال ومالي وتشاد للعمل في الزراعة ومد خطوط السكك الحديدية . والمساجد هناك متواضعة ، ويوجد منها ٩ مساجد في العاصمة و٤ مساجد في مدينة بوانت نوار ، وهكذا باقى المدن ، ويوجد مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم ملحقة بكتير من المساجد . كما يوجد بعض الجمعيات والهيئات الإسلامية العاملة في حقل الدعوة . ومن أهم متطلبات الدعوة الإسلامية هناك إنشاء المدارس الإسلامية المتوسطة والثانوية ، وتنشيط الدعوة الإسلامية، وتوفير الكتب الإسلامية باللغة الفرنسية .

(١) أفريقيا لماذا ؟ ص ١١٨ مرجع سابق . وص ٤٣٥ من كتاب أحداث العالم الإسلامي مرجع سابق . وص ٣١٩ من كتاب الأقليات المسلمة في أفريقيا لسيد بكر .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا :

| المسارات التجارية | سيارات الركاب | الطائرات المدنية | الطائرات المدنية | السفن التجارية | إنتاج الكهرباء | النروة السكانية | اسم الدولة | م |
|-------------------|---------------|------------------|------------------|----------------|----------------|-----------------|------------|---|
| ٩٥ | ١٧ | ٤ | ٨ | ٢ | ٨٦,٠٠٠ | ١٣,٠٠٠ | الصومال | ١ |
| ١ | ١٢ | ١ | ١ | - | ١٩٢,٠٠٠ | ١٩٢ | جيوبوتسى | ٢ |
| ٧٩ | ٤١ | ٢٥ | ٩ | ١٤ | ٧٦٥ | - | الحبشة | ٣ |
| - | - | - | - | - | - | - | أثيبيا | ٤ |
| - | ٨٤ | ٦ | ١٣ | ٧ | ٨٩٥ | ٣٠٩,٠٠٠ | تنزانيا | ٥ |
| - | - | ١ | ٤ | - | ٢٤ | - | جزر القمر | ٦ |

إنتاج الكهرباء : بالكيلووات / ساعة - سيارات الركوب بالألف - السيارات التجارية بالألف .



المسلمون في شرق أفريقيا قبل الاستعمار وبعده :

تطور وضع المسلمين بشرق أفريقيا في قطاعين اتخد كل منهما صورة خاصة به ، بحكم موقعه الجغرافي ، وظروفه البشرية ، وهذان القطاعان هما :

أ- القطاع الجبشي الصومالي . ب- قطاع ساحل المحيط الهندي .

أ- المسلمين في القطاع الجبشي الصومالي :

* يعتبر ما ذكره الطبرى فى تاريخه عن بعثة أرسلها عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- إلى ساحل البحر الأحمر فى العام العشرين للهجرة للدعوة إلى الإسلام هناك دليلاً على الاحتلال المبكر بالشقاوة الإسلامية . ويدرك «ترمذجان» أن هذه البعثة التى جاءت إلى الساحل الأرتىرى هم المخزوميون أجداد الجماعة التى كونت فيما بعد مملكة «الشوا» أو مملكة «آفار» ، والمذى جاء ذكر أول ملوكها يحمل اسم المخزومى مؤسس الدولة فى عام ٣٨٣هـ = ١٩٤٦م . وقد أكتشف هذه الحقيقة المستشرق الإيطالى «كورولى» فى عام ١٩٤١م ، فى وثيقة عربية عشر عليها عن آخر ملوك «الشوا» ، وهذه الوثيقة ثبتت وجود مملكة إسلامية فى صميم الهمضبة فى إقليم «الشوا» الذى يقع به مدينة أديس أبابا . والمخزوميون هم أسرة سيف الله المسلم خالد بن الوليد . ولقد خلف ملك «الشوا» ملك آخر من أسرة «ولشاما» وهم مسلمو المدينة المجاورة ليفات (أو أوقات) ، وذلك فى عام ٦٧٤هـ = ١٢٨٥م .

* وحتى القرن الرابع عشر الميلادى كان الإسلام قد انتشر انتشاراً واسعاً فى أرض الجبشا ، لا فى الساحل فقط ، حيث تكونت مدن إسلامية كانت كل مدينة منها تكون مملكة مستقلة . وقد قسمها القلقشىدى حسب رواية مسالك الأبصار للعمرى وتقسيم البلدان إلى سبعة ممالك ، واستطاع بعض ملوكها توحيد هذه الممالك مثل «حق الدين» سلطان «إيفات» .

* وفي القرن السادس عشر ظهر عنصر جديد فى المنطقة وهو البرتغاليون^(١) ، حيث ضرب «فاسكر داجاما» «مقديشو» بالمدفع عام ١٤٩٩م ، وبدأ سلumo البحر الأحمر يشعرون بخطر تهدهم ، مما دعا إلى تضامن المسلمين فى اليمن

(١) الغزو البرتغالي للصلبىين الذى تسبّب بكارثة الكسوف الجغرافية وكان شعاره الصليب أو المدفع ، وقد استخدم الصليبيون الخراط والبحارة والأدوات الملائحة الإسلامية فى غزوهم لهذه البلاد . ولا عجزوا عن دخول بعض البلاد على شاطئ أفريقيا شرقي ضربوها بالمدفع ، وهدموا المساجد ، مثلما حدث لمدينة كلورا التي ضربها فاسكر داجاما بالمدفع مهدماً ٣٠٠ مسجد .

والجيشة ، والاستعana بالملالك والترك المسلمين ؛ لمواجهة الخطر الجديد . وفي نفس الوقت اتجه ملوك الجيشة المسيحيون إلى الاستعana بالبرتغاليين لضرب المسلمين وإضعاف ممالكتهم ؛ مما أدى إلى قيام «أحمد بن إبراهيم قران» بتوحيد كلمة المسلمين ، وتولى زعامتهم ، وبسط نفوذهم على جميع أنحاء الجيشة ؛ مما كان له أثر بالغ على نفوس الأحباش ، إذ اعتنق معظمهم الإسلام .

* لم تولي القيادة بعد الإمام أحمد بن أخيه «نور ابن الوزير المخاد» في عام ٩٥٩هـ = ١٥٥١م . وقد اشتراك مع الإمبراطور «جلارديوس» وقتلها في ٢٣ / ٢٢٣م . وبعد موت «نور ابن الوزير» خلفه أحد أتباعه ، ولكنها لم يستطع الاحتفاظ بالملك ، فعادت ممالك المدن إلى ما كانت عليه من التفرق بعد أن ركز ملوك الجيشة على ضرب الوحدة الإسلامية في هذه البلاد بمعاونة البرتغاليين .

* وفي خلال القرن التاسع عشر ظهر في الجيشة عنصر جديد يتمثل في خزو «محمد على» البلاد في محاولة للسيطرة على سواحل البحر الأحمر . وكان احتكاك مصر بهذه البلاد في أواخر القرن التاسع عشر من أهم عوامل ثبات الإسلام في القطاع الجيشي الصومالي الأوريتري ، وقد كانت سواحل البحر الأحمر والصومال الشمالي ومنطقة هر خاضعة للنفوذ المصري منذ أوائل القرن ١٩ ، مما ساعد على إيجاد المدارس الإسلامية والمساجد في كل من زيلع وناجوره وبربرة وجيبوتي وغيرها .

وقد كان من أثر دعم الوجود الإسلامي هناك، أن قامت حركة جهادية كبيرة على يد أحد الزعماء الصوماليين، هو محمد بن عبد الله حسن، الذي بدأ يواجه الزحف الاستعماري والأنجليزي منذ أواخر القرن ١٩م ، حتى أخمدت حركته بالقوة عام ١٩٢١م^(١) .

بـ- المسلمين في قطاع ساحل المحيط الهندي :

كانت صلة الساحل المطل على المحيط الهندي وبنية بجنوب الجزيرة العربية والم الخليج العربي منذ قرون عديدة قبل الإسلام . ومنذ فجر الإسلام تعرض هذا الساحل لثلاث هجرات رئيسية ، من حضرموت ، واليمن ، والم الخليج العربي ، وكانت أولى هذه الهجرات :

(١) حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام في أفريقيا ، من ص ١٣٣ - ١٣٤ .

هجرة عمانية : قام بها سليمان وسعيد أثناء حكم الخليفة عبد الملك بن مروان ، وكانتا قد قاما بحركة في عمان ولكن الخليفة أخمدتها مما أدى إلى هجرة قادتها إلى ساحل شرق إفريقيا ، مع عدد من أتباعهما ، حيث أنشأوا مدينة تسمى «باتا» جنوب مبابا الحالية ، وكان ذلك في حوالي عام ٧٠٠ م (٨١٥ هـ) والهجرة الثانية كانت هجرة شيرازية : سنة ١٠٥٥ م ، وقد نزلوا كثرة ، ثم تفرقوا في البلاد ، منشئين المدن الإسلامية العديدة ، ومنها «مقديشير» . وهجرة عمانية ثانية سنة ١٤٠٣ م (٩٠٠ هـ) : هاجر فيها سليمان بن سليمان التبهاني صاحب عمان ، وقد بسط سلطانه على عدد من مدن الساحل الشرقي حتى القرن الخامس عشر الميلادي .

وما أن استطاعت الأسرة التبهانية أن تكون شبه وحدة إسلامية في الشمال ، تحت قيادة مدينة «باتا» ، وأيضاً استطاعت الأسرة الشيرازية أن تكون شبه وحدة إسلامية مماثلة تضم مدن الساحل الجنوبي ، تحت قيادة «كلووه» ، حتى بدأت الغزوات تتواتي على المدن الإسلامية ، في الساحل الشرقي لأفريقيا ، من جانب البرتغاليين ، الذين أخذوا يشنون حرباً صليبية في البحار الجنوبية ، للسيطرة عليها ولمنع المسلمين من الاتجاه مع الشرق الأقصى وجزر الهند الشرقية .

وفي عام ١٥٠٢ م استطاع «فاسكو دى جاما» أن يخضع «كلووه» ، ولكن السكان المسلمين استمرروا في المقاومة حتى عام ١٥١٢ م ، ثم في أواخر القرن ١٧ استطاع أئمة مسقط من بسط نفوذهم وسيطراهم ، ولكن في عام ١٨٥٦ م الفصلت سلطنة زنجبار عن حكم مسقط . وفي عام ١٨٨٥ م استولى عليها الألمان مع تنزانيا وفي عام ١٩١٩ انتقلت إلى الحماية البريطانية ثم حصلت على استقلالها عام ١٩٦٣ . وأخيراً أطاحت بالأسرة العمانية الإباضية التي كانت تحكم زنجبار . وضمت مع تنزانيا في اتحاد تنزيانيا . وفيما يلى عرض لأوضاع المسلمين في دول شرق إفريقيا الإسلامية :

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بشرق إفريقيا



(١) الصومال

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : الصومالي ٧٨٥ - بانتو- عربي -
أوريبي .

اللغة : الصومالية - العربية - الإنجليزية -
الإيطالية .

متوسط العمر : الذكور ٥٣ سنة ، والإإناث ٥٣ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع ٢٢ ، والمراعي ٤٦ ، والغابات ١٤ .

أهم المحاصيل : موز - قصب السكر - قطن - فول سوداني .

أهم المعادن : حديد - فضيل - بوكسيت - يورانيوم - نفط - غاز طبيعي .

أهم الصناعات : السكر - المنسوجات - تكرير النفط - جلود .

الثروة الحيوانية : مواشى ٤ مليون - أغنام ٢٤ مليون . هنا بالإضافة إلى الثروة السمكية .

الموقع وأهم المعالم : تطل الصومال على المحيط الهندي وتعد عاصمتها مقديشو مصيفاً عالمياً . وتحتاج بساحل طويلاً على المحيط الهندي يصل طوله إلى نحو ثلاثة آلاف كيلو متر ، وتشرف على باب المندب عند مدخل البحر الأحمر ، وهي بذلك تمثل في منطقة القرن الإفريقي ما تمثله فلسطين تحتلة في الشرق الإسلامي ؛ لذلك فقد قام الاستعمار الغربي بتجزئة الشعب الصومالي إلى خمسة أجزاء ، وفرض على كل جزء حكومة علمانية لا ترقب في دين الله إلا ولا ذمة ، حتى أوصلت هذا الشعب إلى تلك الحالة المأساوية .

وتغلب الصفة الرعوية على الصومال بوجه عام ، والرعي هو عماد الاقتصاد الصومالي .
وتمثل الماشية وجلوتها نحو ٦٠ % من قيمة الصادرات . ولا تكفي الزراعة حاجة السكان ،
وتقوم شركة إيطالية باستخراج اليورانيوم من الصومال الشمالي . ولا تزال الصناعة في بدايتها .

وطرق المواصلات بها رديعة بوجه عام . ولا يوجد في ساحل الصومال طريل سوى
ميناء واحد هو ميناء مقديشو . وتميز الصومال بوحدتها القومية ، فهي كلها شعب واحد
يدين بالإسلام ، ولكن وقعت أجزاؤها الخمس تحت استعمار خمسة دول ، فكان لذلک آثاره ،

ومن أخطر تلك الآثار تخلف التعليم . أما اللغة العربية فهى معروفة عند معظمهم ، لأنهم يتعلمونها في الكتب (١) . وعدد المدارس الحكومية ٧٦٧ مدرسة ابتدائية و٤٨ مدرسة ثانوية و١٤ مدرسة فنية ومدرستان للمعلمين وجامعتان .

المسلمون في الصومال قبل الاستعمار وبعدة :

كان للعرب محطات تجارية على سواحل القرن الإفريقي ، ينفذون منها إلى داخل شرق إفريقيا وذلك قبل بعثة النبي محمد ﷺ وبعده ، وكان لهم أسطولهم التجارى الذى يجب سواحل المحيط الهندي ، هذا بالإضافة إلى الهجرات العربية التي لم تقطع بين بلاد العرب وشرق إفريقيا ، فنشأت سلسلة مهمة من الإمارات الإسلامية على الساحل مثل : مقديشيو وكلوة وزنجبار ومباسا وسقاله وكانت تمتد من الحبشة إلى بر الزمزم ما بين القرنين الرابع والسابع للهجرة ، وقد أخذت الدعوة الإسلامية توغل من شرق إفريقيا إلى الداخل صوب هضبة البحيرات فى أوغندا وتanganica . وكانت مصر صلات تجارية بشرق إفريقيا ، مما أعاد على تثبيت جذور الإسلام هناك ، كما رحل من شرق إفريقيا أئم إلى مصر لطلب العلم وكان لأهل زيلع رواق فى الأزهر . كما تكاثرت وفود «جبرت» إلى مصر الذين منهم «الجبرتي» المؤرخ المشهور . وقد تعرضت العلاقات بين سواحل شبه جزيرة العرب ومصر من جهة ، وبين سواحل شرق إفريقيا من جهة أخرى للتوقف ، بسبب النشاط الاستعماري للأساطيل البرتغالية التي تطلعت إلى التحالف مع الأحباش للقضاء على الإسلام فى البحر الأحمر ، إلا أن هذه الفترة لم تستمر طويلاً ، حيث كان النفوذ العثماني قد أخذ في الظهور في بلاد اليمن وعدن وزيلع ، وكان لهم أسطول قوى في البحر الأحمر ، فأعلنوا الإمام أحمد بن إبراهيم الغازى الملقب - بجران - أى الأشول ، وذلك عام ٩١٢ - ٩٥٠ هـ = ١٥٤٣ م وشجعوا على غزو بلاد الحبشة .

* وقد بدأت حركة المقاومة الصومالية ضد الاستعمار البرتغالي عام ١٥٢٨ هـ = ١٩٣٤ م بواسطة سلطان «مبسة» وفي عام ١٢٦٤ هـ = ١٧٤١ م اشتدت المقاومة ، حيث أرسل إليهم الإمام «سيف بن سلطان» أسطولاً بحرياً استطاع أن يطرد البرتغاليين من «مبسة» . وفي أوائل القرن ١٨ كانت عمان قد بسطت نفوذها على الساحل الشرقي لإفريقيا من مقديشيو شمالاً حتى نهر روفوما جنوباً . ولم يبق للبرتغاليين في هذا الساحل إلا «مزمبق» .

(١) البلدان الإسلامية . د. محمد غالب وأخرين ص ٤٥٦ .

* وفي عام ١٢٥٣هـ = ١٨٣٧م استطاع السيد سعيد بن سلطان أن يخضع «همسة» لسلطانه . وبذلك انتشر النفوذ العثماني في كل ساحل إفريقيا المشرقى . وفي عام ١٨٨٤م زاد التسابق الاستعمارى على الساحل الشرقي لإفريقيا .

* وفي عام ١٣١٧هـ = ١٨٩٩م ظهر «محمد بن عبد الله حسن» الشهير بالملأ ، ونادى بالجهاد المقدس ، ونجح في السيطرة على داخل البلاد لمدة عشرين عاماً ، مما أقصى مضاييع البريطانيين ، الذين اضطروا إلى إخلاء الأقاليم الداخلية من عام ١٣١٨هـ إلى عام ١٣٢٢هـ أي من عام ١٩٠٠م إلى عام ١٩٠٤م ، وظل «الملأ» شوكة في جب بريطانيا حتى عام ١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م . وقد استطاع المجاهدون معه أن يوقعوا بالإنجليز هزائم متتالية في حوالي أربعين موقعة . وكان الإنجليز يطلقون على القائد محمد عبد الله حسن لقب «الشيخ الجنون» وعلى أنصاره «الدراوش» كيداً له وتشويهاً لسمعته وإيقاعاً بينه وبين شعبه الصومالي . وبعد موت الشيخ محمد عبد الله حسن استمر الجهاد ما يقرب من أربعين سنة ، حيث قام الصوماليون بتشكيل جمعيات سرية في الثلاثينات . أما في عام ١٩٤٣م فقد برز في مقدышور حزب سياسي باسم «رابطة وحدة الشباب» ينادي بتحرير الصومال ووحدة أقاليمه الخمسة ويشرط أن يكون الدين الرسمي للدولة هو الإسلام ، وأن يكون الصومال جزءاً من الوطن العربي والوطن الإسلامي الكبير . ووضع برنامجاً كبيراً للحاق مئات الدارسين الصوماليين بالمدارس المصرية . وفي أعوام ١٩٤٨ ، ١٩٥٥م سلمت بريطانيا إلى الحبشة غدرًا أقاليم «أوجادين وهود والمنطقة المحجوزة» وفق اتفاقيات سرية بينهما مما أدى إلى سقوط أعداد كبيرة دفاعاً عن مطالبهم القومية^(١) .

وقد قام الاستعمار بتقسيم الصومال بين خمس دول هي : إنجلترا ، وفرنسا ، وإيطاليا والحبشة وكينيا ، فقبل أن تجلو إنجلترا سلمت إقليم «أوجادين» الصومالي إلى الحبشة ومساحته ٣١٠٨٠٠ كم٢ وعدد سكانه حوالي المليون مسلم . كما احتلت كينيا من الصومال مساحة ٥٠٠١٢٩ كم٢ يقطنه أكثر من نصف مليون مسلم . هنا بالإضافة إلى الصومال الفرنسي والبريطاني والإيطالي^(٢) .

(١) إفريقيا في التاريخ المعاصر ، د. رافت عثيمى الشيخ ، ط. ١٩٩١م ندار الثقافة بالتجاهة بالقاهرة ص ١٧٦ وما بعدها .

(٢) لماذا يقسم الصومال على هذا النحو ؟ لأنه مسلم وظل يحفظ باللغة العربية ، وكان معبرًا عربيًا إسلاميًّا للقادمين من الجزيرة العربية والخليط الهندي إلى شرق وغرب إفريقيا .

* وفي عام ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م استقل الصومال البريطاني ، وتلاه الصومال الإيطالي ، ثم اتحد الإثنان في جمهورية واحدة عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م . أما إقليم «أوجادين» فقد بقي تحت سيطرة الجبهة ، وبالمثل الأراضي التي تغطّيها كينيا .

* كثير من الصوماليين أصولهم عربية . وهذا من أسباب اتساب الصومال إلى الجامعة العربية . وللصومال دور كبير في نشر الدين بالدول المجاورة لها .

* وفي عام ١٩٧١ قامت السلطات الصومالية بإلغاء الأحرف العربية وفرض الأحرف اللاتينية في الكتابة . (العزلة عن القرآن الكريم وعلوم الإسلام ، وعن العالم العربي والإسلامي كما حدث في تركيا) .

أ— سقوط زiad بري وفشل نظام حكمه العلماني :

* وفي عام ١٩٧٥ تزايدت الموجات الفاضحة من الشعب بسبب فرض قوانين تتعارض مع الشريعة الإسلامية ، ويسبب فرض الكتابة بالأحرف اللاتينية بدلاً من الأحرف العربية . فأصدرت الحكومة أحکاماً بإعدام الدعاة المعارضين . وتم تنفيذ هذه الأحكام بصورة فورية وعلنية ، كما تم إحراق بعض هؤلاء الدعاة في الميادين العامة ؛ بهدف إرهاب كل من يفكر في معارضة السلطات القائمة ذات الاتجاه العلماني . وبعد سقوط «سياد بري» وهو رهبة أحد الشعب الصومالي المسلم يعلن تخليه عن الوجه القبيح للصومال اللاتيني اللاديني الذي فرضه «سياد بري» مدة تزيد على ٢٢ عاماً^(١) .

* يعني الشعب الصومالي حالياً من الحرب الأهلية ، وتشتد المعاناة في العاصمة مقديشيو ، حيث أصبحت العصابات المسلحة ذات نفوذ يفوق نفوذ القوى السياسية المتصارعة على السلطة ، وبخاصة القوتان الرئيسيتان (قوة على مهدى ، وقوة الجنرال عيديد) ، برغم انتهاهما إلى قبيلة واحدة وحزن واحد . وقد أدت المعارك بينهما إلى تهجير ما يقارب المليون ونصف من سكان العاصمة ، وترك المليون الآخر بلا ماء أو غذاء ، وغير ذلك من الضروريات . أما خارج العاصمة فقد استقبلت الأقاليم بإدارة شؤونها . وأسباب المباشرة للصراع ترجع إلى الروح القبلية ، وشيوخ العجمل ، وفرضى المفاهيم الشيوعية التي سادت تحت سلطة الديكتاتور «سياد بري» لمدة تزيد على عشرين سنة متواصلة ، تخرجت فيها أجيال لا تعرف شيئاً عن الإسلام وقيمه وأخلاقه . هذا بالإضافة إلى وجود قوى صهيونية وصلبية تعمل من خلف ستار ، بدليل أن بنادق «العوزي»

(١) جريدة النور في ٣٠ / ٣ / ١٩٩١ م .

يهودية ، وليس هناك بعجانب هذا هيئات إغاثة إسلامية إلا الهيئة التابعة لرابطة العالم الإسلامي ، بالإضافة إلى الهيئات المحلية والعربيّة الصغيرة التي لا يتجاوز عددها عشر هيئات . وهكذا لم يقدم العالم الإسلامي شيئاً يذكر للصومال في محبته^(١) .

* وعن دور النفط في التدخل الأمريكي في الصومال قالت جريدة «لوس أنجلوس تايمز» بتاريخ ١١/٩/٩٣ أن أربعاً من شركات النفط الأمريكية العملاقة كانت قد تعاقدت في عهد «سياد بري» من الانفراد بامتيازات التنقيب عن النفط وتسيقه هناك . وتشير الصحيفة إلى وجود ثروة نفطية ضخمة في الصومال مستندة في ذلك إلى دراسات أجراها البنك الدولي في ثمان دول إفريقية ، تثبت أن الصومال والسودان في مقدمة هذه الدول . كما تشير إلى ندوة عقدت في لندن عام ١٩٩١م جاء فيها أن نتائج تحليل ٩ آبار استكشافية تثبت أن الصومال يتمتع بإمكانات هائلة من مادتي الغاز والنفط . كما أشارت إلى نتائج حملة التنقيب عن البترول في اليمن في منتصف الثمانينيات التي كشفت عن وجود احتياطي ضخم من النفط وأشارت إلى أن هناك شق بترولي جوفي قوسى يمر عبر شمال الصومال ، وأن الرئيس الأمريكي «بوش» يتبع هذا الأمر بنفسه . وتنتهي الصحيفة إلى التأكيد على أن النفط كان أحد العوامل المهمة في التدخل الأمريكي في الصومال^(٢) .

* وعن دور أمريكا في محاربة الصحوة الإسلامية بالصومال قالت أيضاً مجلة «الخيرية» لسان حال الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بعدد نوفمبر ١٩٩٣م «إن التدخل الأمريكي الذي جاء لحماية قوافل الإغاثة وإيصال المعونات إلى مستحقيها لم يقم بشيء من هذا ؛ حيث إن القوات التي دخلت الصومال لم تصل إلا إلى ٤٠٪ من المحافظات ، كما لم تساهم هذه القوات في تقديم أي مساعدات ، ولم تحم أي قوافل إغاثية ، باستثناء بعض القوات العربية ، وبخاصة القوات السعودية . كما ثبت أن القوات الأمريكية كانت تقوم بنهب كل ما يقع تحت يدها من أموال ومصادر وغيرها عندما تقوم بتفتيش أي حي من الأحياء بحججة البحث عن «عبيدي» أو عن السلاح وغيره . هذا بالإضافة إلى قيام القوات الأمريكية في مقدميسيو على سبيل المثال بهدم المباني العامة كمجمع الإذاعة والتلفزيون ، ومحطات الإرسال ، وجزء كبير من مستشفى «دكتفيرا» وهو أكبر مستشفى في عموم الصومال ، وبعض مباني الجامعة بحججة أن القوات الأمريكية عندما تتمرّكز في مكان ما تدمر ما حوله من مبانٍ عالية عامة وبخاصة ؛ لتوفير الأمن لأفرادها .

(١) جريدة الشعب في ٣/١٩١٩١٩٩٣م ومجلة الدعوة لسان حال الإخوان في ٧/٢٩١٩٩٣م .

(٢) تقليدياً ٢٠/٩/١٩٩٣م .

هذا بالإضافة إلى طرد السكان من منازلهم وهدمها ، وقتل المئات في الغارات الوحشية التي يشنوها على الأحياء .

* وذكرت الجملة بعض الأدلة على أن نوايا أمريكا المعلنة في الصومال ما هي إلا ستار لأهداف أخرى غير معلنة يفضح بعضها الكاتب الذي وزعته القيادة الأمريكية على جنودها ، ويتحدث بالتفصيل عن أماكن تواجد الحركة الإسلامية وكثافة أتباعها في طول البلاد وعرضها ، وما تقوم به الحركة من أعمال إغاثية ودعوية في أوساط الشعب ، مع التنبية على خطورتها ، وأنها العدوة الحقيقة للخطوة الأمريكية في الصومال - وليس عديدا . وفي التقرير اليومي عن الحالة الأمنية هناك نلاحظ أن الضابط الأمريكي يتباهى بصورة مستمرة إلى خطورة رجال الحركة الإسلامية ؛ لأنها - كما قال - تستطيع أن توجه الشعب برمته ضد قوات الأمم المتحدة ، ويقول بوجوب مراقبة مراكز هذه الحركة وأيضاً مراقبة خطباء المساجد .

ومن فضيحة الأهداف الأمريكية في الصومال أيضاً ميعوث مجلس الأمن «محمد سحنون» الذي صرخ لهيئة الإذاعة البريطانية بقوله : «كان المفروض أن القوات الأمريكية جاءت إلى الصومال لتحمي طرق التموين والغذاء للذين طحتهم الجماعة ؛ إلا أنها تحولت إلى الانشغال بالبحث عن «عديدا» ، وفي إحدى هذه العمليات قتل ٣٦ جندي للأمم المتحدة كما قتل في نفس العملية العسكرية - الفاشلة - ستآلاف صومالي».

وأيضاً قال «ماسون» مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية عن أسباب استقالته : «إن كل ٩ دولارات تتفقها الهيئة الدولية على الأسلحة والعمليات العسكرية يقابلها دولار واحد ينفق على الأحوال المعيشية»^(١) .

جـ- الجماعات والهيئات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية اليوم ، منها :

١- «الاتحاد الإسلامي الصومالي» وينصب عليه الطابع السياسي القفقسي السلفي المتشدد نسبياً ، ويقول قادته بأن هدفهم هو إقامة شرع الله في الصومال ، وجمع كلمة الشعب الجريح من خلال مشاريع تعليمية وتربيوية ، ويقال بأن هذه الهيئة هي التي قامت في الفترة الأخيرة بمعظم العمليات العسكرية الليلية ضد الواقع الأمريكية .

٢- «الحركة الإسلامية» وتمثل تيار «الإخوان المسلمين» الذي تأسس عام ١٩٦٨م بصورة غير معلنة على أيدي الخريجين العائدين من الجامعات المصرية والسودانية ، وقد باشروا عدة نشاطات تربوية وثقافية ولكن قاومها «سياد برى» منذ تولى السلطة في عام ١٩٦٩م ،

(١) تقرير صحفي في أغسطس ١٩٩٤م .

واعتقل أكثر قادتها ، وحركتهم اليوم تمثل قوة سياسية أساسية ، تنافس الجبهات العثمانية واليسارية ، وهي مقبولة لدى جميع الأطراف المتصارعة في الصومال ؛ لأنها لم تنتزك في الاقتتال الداخلي ، وحاولت منذ البداية أن توقف هذا الصراع بكل الوسائل ، وقضيتها الأولى اليوم ليست المطالبة بالدولة الإسلامية ، ولكن قضية الجموعي والمرضى والموتى ، وقضية التعليم، وقبل ذلك كله قضية السلام الذي يتبع إعادة تعمير البلاد وإنقاذه من الفناء عن طريق المشاركة في مساعي الصلح والوساطة . كما يهدف الشاطئ الخيري والجماعي للإخوان إلى عدم ترك الساحة خالية للمنظمات التنصيرية الغربية . وتعد السودان هي الدولة العربية والإسلامية الوحيدة التي بذلك جهوداً حقيقة لتقريب وجهات النظر بين القبائل المتحاربة^(١) . وترى الحركة الإسلامية أن العمل الإنساني الإغاثي وهذه لن يجعل الأزمة الصومالية طالما استمرت الحرب الأهلية كما يقول مثل الإخوان المسلمين بالصومال^(٢) .

ومن نعيمات دور الإسلاميين في المصالحة الوطنية أنهم موزعون على جميع العشائر والقبائل ، وأنهم لم يشاركون أى طرف من أطراف النزاع ، كما أنهم قاموا بافتتاح عشرات المدارس في القرى والمدن ، مع تقديم الدعم الكامل لدراس القرآن الكريم . وقد قدموها خدمات عديدة في مجال الإغاثة في أنحاء كثيرة من البلاد .

د- المأسى التي ترتب على الحرب الأهلية والتدخل الأمريكي :

* ومن المأسى التي ترتب على الحرب الأهلية في الصومال ما يلى :

أ- أن الحرب أوجدت جيشاً جراراً من الأيتام . وتقوم الهيئات التنصيرية بإرسالهم إلى الخارج ب رغم أن بعض هؤلاء المنصرين يقيمون ملاجئ بالفعل داخل الصومال ؛ حتى لا يلفتون نظر العالم الإسلامي إلى حقيقة أهدافهم^(٣) .

ب- قيام الأمريكيان بسرقة كميات هائلة من اليورانيوم الصومالي ، وذلك قبل رحيلهم الأخير ، فقد ذكرت الآباء عن قيام الأمريكية بسرقة جبل يورانيوم بمنطقة «بر» جنوب الصومال بعد أن أوهنت السكان بضرورة إزالة الجبل لتقديم حديقة مكانه ، وترجع أهمية اليورانيوم إلى أن العالم يتجه الآن إلى استخدام هذا الوقود النووي بدلاً من البترول الذي لم يتحقق من احتياطيه في العالم إلا ٥ % فقط من مخزونه . وذكرت المصادر أن ما سرقه أمريكا قد بلغ أكثر من خمسة آلافطن من أكسيد اليورانيوم^(٤) .

(١) العالم في ١٤ / ١١ / ١٩٩٢ م ، والحياة في ١٣ / ١٣ / ١٩٩٣ م .

(٢) الدعوة في ٢٩ / ٧ / ١٩٩٣ م . (٣) المسلمين في ٢١ / ٥ / ١٩٩٣ م .

(٤) الأخبار في ١١ / ٨ / ١٩٩٤ م .

جـ- قيام أمريكا بخداع رؤساء الجبهات القبلية بوعود فارغة في مؤتمر أديس أبابا الثاني حيث وافقوا على تعديل الدستور ، حيث أصر «روبرت أوكلي» على حذف عبارة «الإسلام هو الدستور الوحيد في البلاد» ليكتسب بدلاً منها «الإسلام أحد مصادر دستور البلاد». كما طلبت أمريكا أن يكون ثلث أعضاء المجلس الانتقالي المكون من ٧٥ عضواً من النساء (١) وتهدف أمريكا من كل هذا إلى تكوين حكومة علمانية موالية للغرب لقطع الطريق على الصحوة الإسلامية المت_DYNAMICة .



(٤) جيبوتي

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: الصوماليون ٦٦٠٪ - والعفار ٣٥٪.

اللغة : الفرنسية - العربية - العفارية .

متوسط العمر : الذكور ٤٥ سنة ، والإناث ٤٩ سنة .

استخدام الأرض : مراعى ٧.٩٪ وقليل من الغابات .

أهم المحاصيل : الفواكه والخضروات .

أهم الصناعات : منتجات الألبان ، وتعبئة المياه المعدنية .

الموقع وأهم المعالم : تقع جيبوتي شمالي الصومال وكانت تعرف باسم «عفار وعيسي» وقد استقلت عن فرنسا عام ١٩٧٧م . وهي إقليم صغير يطل على البحر الأحمر والمحيط الهندي عند باب المندب ، وكانت جيبوتي جزءاً من الصومال - الوطن الأم - ومناخها حار مرتقب الرطوبة ، والزراعة فيها ضعيفة ؛ لعدم وجود موارد مائية دائمة ، حيث تعتمد على الأمطار والمياه الجوفية ، كما أن الأرض الصالحة للزراعة فيها قليلة . وجيبوتي تفتقر إلى المعادن ، والرعي هو حرف معظم السكان . وتسكن قبائل العيسي في الشمال وقبائل العفار في الجنوب . وقد صارت جيبوتي عضواً في جامعة الدول العربية بعد أن عانت من الاحتلال الفرنسي أكثر من ١٢٠ عاماً . وما زالت الفرنسية هي اللغة الرسمية ولغة التخاطب .

(١) مجلة البيان المندنية عدد أغسطس ١٩٩٣م .

* وما زالت هناك تيارات علمانية وراسمية لها ضغوطها لتعوق عودة البلاد إلى هويتها الإسلامية والعربية .

* وفي چيبوتي يلتحق الأطفال بالمدارس الفرنسية التبشيرية ، التي يخريجون فيها وهم لا يعلمون شيئاً عن الإسلام أو اللغة العربية . وقد بدأ انتشار المدارس الإسلامية بالجهود الذاتية . ولا يوجد بچيبوتي جامعة ، وتقتصر على إرسال الطلاب إلى فرنسا . كما يوجد بعض المعاهد الفنية والعلمية الفرنسية التي يلتحق بها الطلاب بعد المرحلة الثانوية . ويقول مدير المعهد الديني هناك بأن التنصير يزداد بصورة مفرعة ، ويرى أنه يجب مواجهته عن طريق المساجد والمدارس الإسلامية ، وتأهيل الشباب المسلم لتحمل مسؤولية متابعة المتصرين وكشف خططهم . وأيضاً ربط الناشئة بكتاب الله تعالى^(١) .

* ويوجد في چيبوتي ما يزيد على مائة مسجد . وتساعد بعض الدول العربية في إنشاء المساجد والمدارس الإسلامية هناك .

* ظلت چيبوتي متمسكة بأحكام الشريعة الإسلامية برغم الاحتلال الفرنسي كقانون الأحوال الشخصية والميراث وغيرهما .

* عن طريق ميناء چيبوتي يُنقل بواسطة السكك الحديدية أكثر من ٨٠٪ من بضائع الجشة^(٢) .

* ليس في چيبوتي موارد تذكر غير ما يدره الميناء من تجارة المرور . كما أنها بلاد فقيرة ليس فيها من المرافق سوى المطار والطريق البري والخط الحديد الذي يصلها بأديس أبابا .

* اتبعت فرنسا سياسة زرع الخلاف بين القبائل ، لدرجة أنها كانت تمنع أفراد قبيلة «عيسى» من السكنى في أحياء قبيلة «عفار» ، بل وحرمت الزواج بين القبيلتين ، ومن يخالف ذلك تكون عقوبته السجن . كما اعتمدت فرنسا على العفاريين في أول الأمر ، وأثرتهم بالوظائف المهمة ، لتوقع البغضاء بينهم وبين آل عيسى العنصر الثاني للأمة^(٣) .

(١) مجلة الخطيب في ١٣ / ٦ / ١٩٩٤ م .

(٢) «المعلومات» مرجع سابق .

(٣) التور في ١١ / ٢ / ١٩٨٩ م ، ١٨ / ١٨ / ١٩٩٠ م والمسلمون في ٣٠ / ٤ / ١٩٩٣ م قضيا هامة في حاضر العالم الإسلامي لمحبي الدين القضياني ص ١٨٩ ود . غلاب ص ٤٦٤ .



(٣) الحبشة (أثيوبيا)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أرورو ٤٠٪ ، أمهرة ٢٠٪ .

اللغة : الأمهرية - الأورومو (الجالا) -
الصومالية - العربية .

متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ، الإناث
٥٣ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٢٪ ، المراعي ٤١٪ ، الغابات ٤٪ .

أهم المحاصيل : بن - حبوب - حبوب زيتية .

أهم المعادن : بلاتين - ذهب - نحاس . (إنتاجها من المعادن ضئيل) .

أهم الصناعات : الأسمنت - النسيج - الأغذية - تكرير - قطع الأخشاب .

الثروة الحيوانية : الماشية ٣٦٧ مليون - الأغنام ٢٣٥ مليون والماعز ١٧ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تميز هضبة الحبشة باعتدال مناخها طوال فصول السنة لارتفاعها عن سطح البحر . فأديس أبابا ترتفع ٢٤٥٠ م مما جعل درجة الحرارة بها ما بين ١٥ ، ٢٠ درجة ، كما تميز بخصوبة أرضها ، وغزارة أمطارها ، وسرعة الإنبات وقوته . وفي مواسم الأمطار تغطي الأرضي طبقة كثيفة من الحشائش ، وتزدهر المراعي ، ويصبح للثروة الحيوانية شأن عظيم . وبالحبشة كثير من الغابات ، وهي تشكل ثروة خشبية كبيرة . وتطل منتفعات الحبشة على وديان غنية في الروعة والجمال ، ولكن المواصلات بين أجزائها عبر الوديان صعبة للغاية . وقدر الأرضي القابل للزراعة في الحبشة بعشرين مليون فدان . وأهم صادرات الحبشة البن ، وهو من أجود أنواع البن في العالم وبخاصة في مدينة «كافا» التي يشق منها اسم القاهرة في جميع اللغات . ويجري في الحبشة عديد من الأنهر ، وتكون هذه الأنهر عند انحدارها شلالات وجداول خلابة تسر الناظرين . ولذا غنيت تحظى بأقبال عدد كبير من السائحين . كما أنها تصلح لتمويل شبكة كهرباء تكفي حاجة الدول المجاورة لها فهناك حوالي مائة موقع يمكن تهييدها لتوليد الكهرباء . ويوجد بها أيضاً سلسلة متتابعة من البحيرات العذبة التي تتخلل الأودية ، وهناك كذلك عديد من الحفظائر الطبيعية المفترحة بحيواناتها البرية

(١) «المعلومات» مرجع سابق ص ٢٤٧ . والأقليات المسلمة في إفريقيا لم يرد بذكر من ٥٠ .

النادرة التي يفدي إليها كثيرون من السياح والتي تشتمل على الفيلة والسباع والزراف ووحيد القرن والنعام والنيليين والببغاء والنسور وغيرها^(١).

وتتعدد في الحبشة اللذات واللهجات بما يتجاوز ٤٠ لهجة ، ونصف سكان الحبشة من قبيلة الأورومو (الجالا) ، وغالبيتهم العظمى مسلمون^(٢) . والحبشة تعد المجمع الرئيسي لمياه النيل ، فهي تزوده بمقدار ٨٤٪ من المياه التي تصل إلى أسوان^(٣) .

ونسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة قليلة . والطرق المعبدة قليلة ، ولا تكاد تصل المدن الرئيسية ببعضها .

المسلمون في الحبشة قديماً وحديثاً :

* بالرغم من أن ثلثي سكان الحبشة مسلمون ، فإن الحكم هناك كانوا من النصارى «الأمهرية» الذين فرضوا على المسلمين نوعاً من الهيمنة والإذلال ، وبخاصة منذ عهد «منليك الثاني» ومن بعده «هيلالسلاسي» ثم «منجستو» ، وذلك بدعم من المستعمر البريطاني والصهيونية ، وغيرهما .

* وفي عام ١٩٧٤م سقط حكم هيلالسلاسي وسقط معه حكم الأمهرية الذي استمر حوالي ١٠٠ عام ، برغم أن نسبتهم العددية لم تزد على ٢٠٪ .

والأمهرة قبيلة نصرانية موطنها الأصلي قريب من بحيرة تانا في المناطق الوعرة بالهضبة وقد تقدمت إلى الجنوب وسلبت من المسلمين منطقة «شوا» وانت فيها عاصمتها الجديدة «أديس أبابا» في القرن الماضي ، واستطاعت بمعاونة الأوربيين توسيع إمبراطوريتها على حساب المقاطعات والإمارات الإسلامية . وبعد سقوط الأمهرية عام ١٩٩١ سيطر على الحكم جماعة «التيجي» و منهم رئيس الجمهورية الحالي «زينابو» - ٣٦ سنة - وهذه الجماعة لا تشكل سوى ١٪ من سكان الحبشة . وهذا مما أثار قطاعات عريضة من الشعب وبخاصة الجماعات الإسلامية «الأورومو - الصومالي الغربي «الأرجادين» - العفر» . وفيما يلى موجز عن كل جماعة :

(١) جماعة الأورومو : وغالبيتها العظمى مسلمين (٩٠٪) وهم يطالبون بالحكم الذاتي والاستقلال والتخلص من الاستعمار الحبشي .

(٢) الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحي غيث . ط. مكتبة التهضة .

(٣) الأقليات المسنة لسيد بكر ص ٧٧، ٧٧ .

(٤) التعاون والأمن في أفريقيا د. عبد الله عودة . كتاب الأهرام الاقتصادي مايو ١٩٩٤ م .

* وقد بدأ في الآونة الأخيرة الاهتمام بدراسة شعب «الجالا» أو «الأورومو» ، لأنهم يمثلون حوالي ٥٠٪ من السكان ، ويعيش معظمهم في الريف . وبالرغم من فقرهم فإن مزارعهم تنتج تقريباً جميع ما يستهلك في الجبنة من السكر ، و٦٠٪ من إنتاج القطن ، و٧٪ من إنتاج البن . ويؤكد علماء الأشروبولوجيا أن هناك صلات عرقية بين الأورومو «الجالا» وشعب الصومال والغفر قلعة «الجالا» تشتراك مع اللغة الصومالية في حوالي ٣٠٪ من مفرداتها .

* وقد بلغ التحول نحو الإسلام مداء عند «الأورومو» أيام جهاد الإمام «أحمد بن إبراهيم القران» ، الذي استطاع في المدة من عام ١٥٢٧م إلى عام ١٥٤٣هـ أن يوحد قبائل الصومال ، وكثيراً من قبائل «الجالا» تحت قيادته . وفي عام ٩٣٨هـ = ١٥٣١م عبر الإمام نهر هواش الذي يفصل هضبة أوجادين عن الصومال الغربي عند منطقة «شوا» ، وهزم إمبراطور الجبنة «لينادنجل» ، واستولى على الإمارات الإسلامية القديمة (بالي وهديرة وسيدامو) . وفر الإمبراطور إلى منطقة «جوجام» الجبلية ليتحصن بها ، ولكن الإمام لحق به وهزمه واستولى على شمال الجبنة . وأخيراً فر الإمبراطور إلى منطقة «ومبا» شمال بحيرة تانا فطارده الإمام واستولى على «اكسوم» ، وما إن حلست سنة ٩٤٤هـ = ١٣٥٧م إلا وكانت الجبنة بكمالها تحت سيطرة المسلمين .

وفي عام ٩٤٧هـ - ١٥٤٠م مات الإمبراطور طریداً . وفي عام ٩٤٨هـ = ١٥٤١م استنجد الإمبراطور الجديد «جلاؤديوس» بالبرتغاليين ، ودارت معارك بين الإمام أحمد والتحالف الصليبي ، وانتصر عليهم الإمام أحمد برغم الأسلحة الحديثة التي استخدماها البرتغاليون . كما استطاع جيش الإمام أن يفني نصف القوات البرتغالية ، ويقتل قائدتها «كريستوفر دي جاما» وبذلك استطاع الإمام أن يخضع جميع أرجاء الجبنة لملكه . وفي عام ٩٤٩هـ = ١٥٤٢م استشهد الإمام أثناء إحدى المعارك قرب بحيرة تانا^(١) .

وخلفه في القيادة «نور بن الوزير المجاهد» الذي اتخذ من مدينة هرر قاعدة له بعد تحصينها ، وأوقع الهزيمة بالإمبراطور جلاوديوس وقتله في معركة يوم ٢٣ مارس ١٥٥٩م ، وفي عام ١٥٦٧م مات «نور بن المجاهد» ودفن في هرر ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت «هرر» مركزاً للإشعاع الإسلامي في الجبنة ، واستمر هذا الوضع حتى أوائل القرن ١٩ . وكان في «هرر» حتى هذا التاريخ ٩٠ مسجداً ، كما كان بها الدعاة والفقهاء ومدارس اللغة العربية

(١) الإسلام والجبنة عبر التاريخ لفتحي غيث .

والفقه الإسلامي، وكان هناك أيضاً «جمام» وكانت من المدن الإسلامية المهمة.

أ- الحبشة قبل عهد هيلاسلاسي :

* وفي أوائل القرن ١٩ تفككت إمبراطورية العبيشة، وسيطرت عليها قبائل الأورومو «الجالا» الإسلامية. ولكن لما تولى الإمبراطور «تيودور» عام ١٨٥٥ م عاونه الإنجليز على تعيين حكمه، وفرض سيطرته على كل ممالك الحبشة التي سميت «أثيوبيا» وقتها بإعادتها عن الاسم العربي، كما حاول إجبار المسلمين على اعتناق المسيحية. ولكنه مات متضرراً عام ١٨٧٢ م.

* وفي عام ١٨٧٢ م تولى يوحنا ، وأعطى المسلمين مهلة ثلاثة سنوات ، كي يدخلوا النصرانية ، وفرض عليهم دفع العشر ، وبناء الكنائس من أموالهم الخاصة بجوار مساكنهم ، وكان يأمر بتعذيب المسلمين ، والحط من شأنهم ، وحرمانهم من امتلاك الأراضي ، مما اضطر المسلمين إلى الاشتغال بالتجارة التي جعلتهم يتصلون بكثير من القبائل ، ويزيدون من رقعة الإسلام . كما أن عمليات الإجبار على دخول النصرانية كانت ذات أثر ضعيف ؛ لأنها اقتصرت على الرجال دون النساء ، كما اقتصرت على مظاهري التعميد ، ودفع العشر للكنيسة ، فالمسلم المنتصر كان يخفى إسلامه ، ولا يظهر منه شيء إلا النطق بالشهادتين عند الموت . وفي عام ١٨٨٠ م أعلن ملك «كافا» خروجه على الإمبراطور «يوحنا» واعتناقه الإسلام . وفي عهد يوحنا سادت الانقسامات الحكم العجاشي وسيطر الجالا على الحكم وانتشر الإسلام .

* وفي عام ١٨٨٩ م تولى «منيليك الثاني» عرش الحبشة بعد مقتل «يوحنا» ، في معركة له مع المهديين وأخذ منيليك يغتصب لسلطانه جميع المالك الإسلامية بمعاونة الاستعمار . وكان آخرها مملكة «كافا» التي لم تستسلم إلا عام ١٨٩٧ م . وأخضع مقاطعة «هرر» التي كانت خالية من النصارى قبل عهده . وقامت الدول الكبرى بمعاونة «منيليك» على ذلك ، حيث أمدوه بالأسلحة الحديثة ليغتصبوا على الإسلام في الحبشة وذلك بعد مؤتمر برلين الذي عقد عام ١٨٨٥ / ٨٤ م بين الدول الأوروبية ومنيليك بهدف معاونته على توسيع رقعة مملكته «اكسمو» على حساب الإمارات الإسلامية المجاورة له حيث كانت البعثات التبشرية شديدة القلق من انتشار الإسلام هناك .

* واستغل «منيليك» انسحاب الحاميات المغربية من «هرر» عاصمة الأوجاديين وقام بالاحتياط عليها بمعارنة الدول الغربية ، وقتل أميرها عبد الله بن

على عبد الشكور وذبح معه خمسة آلاف مسلم في شوارع «هرر» وعين زوج أخته والمد هيلاسلاسي الرأس «مكونين» حاكماً عليها. وقد أحدث سقوط «هرر» صدمة في مشاعر المسلمين؛ لأنها كانت بمساجدها التسعين ذات قداسة خاصة في قلوبهم . وعندما دخلوها «منيليك» اعتلى قمة مذنة المسجد الكبير، وبالعليه ، ثم أمر بهدمه ، وبasher الرأس «مكونين» بناء كنيسة القديس جبرائيل مكانه. كما أمر «منيليك» بتحول المسجد الذي بناء الأتراك وسط المدينة إلى كنيسة «سلامي» أي الثالوث المقدس . كما كان في هرر ٣٤٦ معهدًا دينيًّا تضاهى معاهد الأزهر وغيرها من المعاهد العربية . وكان يطبق بها الأحكام الشرعية . ولم تتمكن الإرساليات التنصيرية من البقاء بها. وقد منع منيليك استخدام اللغة العربية في هرر ، ومنع بناء مساجد بها^(١) .

* وفي عام ١٨٨١ كان «منيليك» قد أُعلن حبيبه على مملكة «جاما» الإسلامية تاركًا لها استقلالها الداخلي برئاسة «أب جفار». ولما توفي «أب جفار» عام ١٩٣٤ م أُعلن الإمبراطور هيلاسلاسي حضن «جاما» نهائًى إلى أصلاته .
لما سبق يتضح أن الممالك الإسلامية كانت مستقلة حتى أوائل القرن التاسع عشر .

* وبعد مؤتمر برلين عام ١٨٨٥ - ١٨٨٤ م الذي شارك فيه «منيليك» بازرت القوى الأوروبية استيلاء الأمهرة النصارى على مناطق «الأوروپو» المسلمين وقبيلة المالك الإسلامية ، حتى حدود الصومال العالى . وكان استيلاء «منيليك» على «هرر» عام ١٨٨٧ م يمثل نهاية أربعين سنة من الحكم الإسلامي دون انقطاع ، وبداية الزحف الأمهرى النصرانى على الممالك الإسلامية بالحبشة .

* وقد ساعد على تفوق «منيليك» تسليم أوروبا النصرانية له بالسلاح الناري الملعorum . وقد أدت غزوات «منيليك» في مناطق «الأوروپو» عام ١٨٩٧ م وما صاحبها من مجاعات إلى إبادة ثلثي السكان . كما قام «منيليك» بتنويع ثلثي أراضي «الأوروپو» على النصارى . وقام بتنويع أهل البلاد المسلمين كثغيرة (رقيق أرض) على أعوانه حيث بلغ نصيب الأمير ألف عبد ، والجندي ٢٥ عبدًا ووصل نصيب منيليك وزوجته ٧٠ ألف عبد ، وفي بعض مناطق الأوروپو قام أموران «منيليك» بتقسيم الأرضي بين عليها ، حيث أجبروا أصحاب الأرض على العمل خمسة أيام في الأسبوع لصالح المستوطنين الجندي الأمهرة .

(١) العالم الإسلامي في ٢٨ / ١٢ / ١٩٩٤ م . وأقربها في التاريخ المعاصر للدكتور رافت غنيمي الشيخ (دار الثقافة) بمصر ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

* كل هذا حدث يرثى للجهاد المستميت والثورات المستمرة من شعب «الأوروپو» وغيره من الشعوب الإسلامية بالجيشة ، ومنها لورة «غرين سا» الذى قام بمقاومة «منيليك» بجيش يشبه الجيش الجهادى ، ولكن هزم أمام «رأس تسمى» وقد ظل موته متاحوناً في الذاكرة الأوروبيّة إذ مات ممسكاً بمصحفه ، كرمز لاستمرار الأوروبيّو بالإسلام .

* وقد قام السلطان «محمد على» وهو من سلاطين «الأوروپو» بمقاومة حكم «منيليك» ، ولكن هزم من «منيليك» الذي خيره بين التنصر أو القتل ، فتنصر وتنسى باسم الرأس «ميغائيل» وزوجه «منيليك» يابنته «أريجاش» التي أحببت له ولذا أسماه «ليج ياسو» أي «قلب ياسو» . ولما لم يكن لمنيليك أبناء ذكور ، فقد قام بتولية حفيده «ليج ياسو» ولادة العهد من بعده عام ١٩٠٩ م .

بـ- ملك الحبشة الذي أعلن إسلامه :

* لما مات «منيليك» عام ١٩١٣ م تولى «ليج ياسو» عرش الحبشة ، وكان قد تربى على الإسلام في بيت أبيه المسلم الرأس «محمد على» الذي تنصر ظاهرياً وتُنسى باسم ميخائيل . وقد أعلن «ليج ياسو» إسلامه بمجرد توليه العرش ، وليس لباس المسلمين ، واتخذ علمًا جديداً يحمل الهلال بدلاً من الصليب ومنقوشاً عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وقرر تبعية بلاده للخلافة العثمانية . فازعجت الدول الأوروبيّة ، ولكن «ليج ياسو» استمر يعزز الإسلام ويبني المساجد ، ويعيث إلى الحكم المسلمين بالجيشة يطلب منهم الاستعداد للجهاد . كما أرسل بذلك إلى دولة الخلافة الإسلامية بتركيا . ولكن في عام ١٩١٧ م عملت إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وروسيا على إقصائه عن الحكم ، وتعيين هيلاسلاسي مكانه . وقام هيلاسلاسي بوضع «ليج ياسو» في السجن لمدة عشرين عاماً ، إلى أن مات هناك في عام ١٩٣٦ م . وكان ذلك في أثناء الحرب الحبشية الإيطالية . وقيل إن هيلاسلاسي قتله خشية أن يتنصّب الإيطاليون لإمبراطوراً على الحبشة بدلاً منه .

جـ- عهد هيلاسلاسي ونكبة شعبي الأوروبيّو والأوجادين المسلمين :

* واستمر عهد هيلاسلاسي خمسين سنة مما أضفى على الحدود التي أنشأها «منيليك» صفة الأمر الواقع ، والشرعية الدولية . بل إنه مد هذه الحدود إلى داخل الصومال ، وتمكن للقومية الأمهرية والثقافة النصرانية أكثر مما فعله «منيليك» ، كما اعتبر غير الأمهرى خارجاً على عقيدة الدولة . وفرض على كل من يلتحق بالمدارس أن يتنصر

وينقض الصليب على جبهته . وقد أدى ذلك إلى حرمان أبناء المسلمين من التعليم الحديث ، وبالتالي ظلوا عبیداً للأرض ، ولعل هذا كان أشد أعمال هيلاسلاسي ظلماً ، هذا فوق حرمانه المسلمين من تولي الوظائف أو الالتحاق بالجيش أو الشرطة أو مزاولة الحقوق السياسية أو الاشتراك فيبعثات التعليمية إلى الخارج . وكان عليهم وحدهم عبء حرالة الأرض ، ومزاولة الحرف ، والتجارة ، ودفع عجلة الحياة في البلاد ودفع الضرائب الباهضة ، ودفع العشور للقساوة . وبالرغم من كل هذا كانوا يحرمون من أبسط حقوقهم . بل كانوا يعاملون أقسى أنواع المعاملة من سجن وتعذيب وقتل وطرد وتشريد ومنع الاتصال بباقي المسلمين في المقاطعات الأخرى .

* وحين اجتاحت الإيطاليون الجبنة عام ١٩٣٦ م وهرب هيلاسلاسي ، نال المسلمون قدرًا من الحرية حيث سمح لهم بإقامة المساجد والمدارس .

* وفي العهد الثاني لحكم هيلاسلاسي استمرت مقاومة «الأوروبي» لهؤلاء المظالم . وظهرت في عام ١٩٦٩ م حركة جهادية باسم جبهة تحرير الأوروبي الإسلامية بقيادة عبد الكريم إبراهيم حامد الملقب بلقب «جارا» وهو من «أوروبي هرر» ويقف كجبهة موازية لجبهة تحرير الأوروبي العلمانية والتي يتسلط عليها النصارى . والشيخ عبد الكريم يعتبر الممثل للأغلبية المسلمة صاحبة القضية الأساسية ؛ لأنهم الذين وقع عليهم وحدهم كل المظالم السابقة^(١) . وقد بدأ جهادها المسلحة عام ١٩٧٣ م في منطقة «جرجر» بولاية هرر . وقد ارتكت حكومة الجبنة ضددهم عدة مذابح منها ذبح ٢٥ من علماء المسلمين عام ١٩٨٦ م شرق هرر ، وذبح ٤٦ عاماً آخر في قرية عمر عبد الله بمقاطعة جارسو ، وألقى بعشرات الآلاف في السجون^(٢) .

وما تزال الجبهة الإسلامية الأوروبية تجاهد من أجل حصول شعبها على حقوقه وحراته السياسية واستقلاله الذاتي . وقد تصدت لقوات حكومة «زيتاوي» الحالية في حوالي خمسين معركة طوال شهري شعبان ورمضان وحدهما من سنة ١٤١٤ هـ ، وفيهما تم إسقاط خمس طائرات . كما تسيطر الجبهة اليوم على معظم الأراضي الأوروبية^(٣) ، وتحصل على أسلحتها من قوات الحكومة الجبئية أثناء وقوع المعارك بينهما ، ولكن الأوروبيون يعانون من الضعف

(١) مجلة منار الإسلام عدد ذو الحجة ١٤١١ هـ ، يونيو ١٩٩١ م .

(٢) الأنطليات المسلمة في أفريقيا ص ٨١ . المسلمين في ١١٤ / ١٠ / ١٩٦٤ م .

(٣) المسلمين في ٧ / ٧ / ١٩٩٤ م .

التنظيمي ، وغير ذلك من آثار الاستعمار الجبى ، الذى حرّمهم من التعليم ، كما حرّمهم من المشاركة في السلطة المدنية والعسكرية ، وقام بهم جبرهم من المدن إلى الريف والغابات ، مما جعل حياتهم تشبه حياة القرون الوسطى . وما زالوا يطاردون من السلطات الجبىية التي قامت أخيراً باغتيال الشيخ عبد الرحمن يوسف نائب رئيس الجبهة ، وعز الدين محمد محمد مسئول المكتب السياسى بها^(١) .

٢- جماعة الصومال الغربى أو «شعب الأوجادين» : في جنوب شرق الجبىة ، ويبلغ عدد سكانه أكثر من ٨ مليون سلم . وهناك جبهة تحرير الصومال الغربى «أوجادين» التي تجاهد من أجل حصول شعبها المسلم على حقه في الحكم الذاتى ، والاستقلال عن الاستعمار الجبىي الذى اقتطع «الأوجادين» من أراضى الصومال عام ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤ م في عهد هيلاسلاسي بعد عقد اتفاق سرى مع بريطانيا حول هذا الإقليم . لذلك فقد أعلن العلماء المسلمين هناك الجهاد عام ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م ، وأعلنوا قيام جبهة تحرير «أوجادين» ، واستطاعوا أن يهزموا قوات هيلاسلاسي في عدة معارك . ولكن الجيش الجبىي استطاع بمساعدة الخبراء العسكريين الإسرائيليين والغربيين أن يضعوا حركة الجهاد بحملاتهم الوحشية المروعة ، ولما تولى منجستو حكم الجبىة كان أشد من سابقيه شراسة حيث عاولته أمريكا وروسيا وكوبا في حملات الإبادة الوحشية التي قام بها ضد المسلمين ، فقتل عشرات الآلوف ، وأحرق القرى ، وسمم الآبار ، وأباح الاعتداء على الأعراض . مما أدى إلى هجرة الكثيرين ، حيث وصل عدد المهاجرين إلى الصومال وحدها أكثر من ٨٠ مليون لاجئ . وبذلك فرغ أراضى الأوجادين من أهلها^(٢) . ولما تولى زيناوى قام في شهر ذى القعدة ١٤١٤ هـ بشن هجوم بالطائرات والدببات على مجاهدى أوجادين بإشرافه شخصياً . وأعلنت الجبهة أن السلطات الجبىية قد أعدمت عدداً من قادة الإقليم منهم مراد سيفال محافظ مدينة «جودى» وامام مسجد العاصمة وغيرهما من اعتقلوا في شهر مايو ١٩٩٤ م مع رئيس البرلمان ورئيس الحكومة في أوجادين . وكانت منظمة العفو الدولية قد طالبت الرئيس الجبىي «زيناوى» بالإفراج عن «سيفال» وزملائه^(٣) . وقد أُجبر عدد كبير على الهجرة ويقدر عددهم بأكثر من مليون ، يعيشون في ٢١ سريراً للاجئين بالصومال وجيبوتي ، وهناك الكثيرون الذين

(١) المسلمين في ١٤٢٤ / ١١ / ١٩٩٢ م .

(٢) قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي لحسى الدين القضاىي إصدار المكتب الإسلامي ط ٢ سنة ١٩٨٧ ، والمسلمون في ١٨ / ٧ / ١٩٩٤ م .

(٣) الشرق الأوسط ١٠ / ٦ / ١٩٩٤ م .

يعيشون عند أقربائهم خارج المدينتين . والدول المضيفة لهؤلاء اللاجئين فقيرة مما يعد جريمة إنسانية في حق شعب الأوغادين .

وأكثر المناطق التي أشهيرت في عهد منجستو هي «أوغادين» حيث خلفت حروب منجستو فيها أكثر من ١٥٠٠ يتم مسلم حسب إحصائية جمعية المنار الخيرية هناك . وقد دخل هذه المنطقة الآن أكثر من ٢٠ منظمة تصميرية تستغل حاجة السكان للغذاء والدواء والتعليم ، فقاموا بجمع الأيتام والعجزة وذوى العاهات ، تحت ستار إنساني . هذا في الوقت الذي تخلو فيه الساحة من منظمات إسلامية باستثناء جمعية المنار الخيرية التي أنشئت عام ١٩٩٢ م وتركزت جهودها في حقل التعليم . وهناك أيضاً عدّة كبير من الصوماليين القادمين من الصومال بسبب الحرب الدائرة هناك ، مما ضاعف من معاناة شعب أوغادين . كما أن المنطقة تعرضت في السنوات الأخيرة للقطح والجفاف والجفاف ، التي نتج عنها موت كثير من مواشيها وأناسها . ومن الشواهد على حرب «منجستو» الخفية للإسلام أنه كان يأمر بعدم صرف رواتب ذوى المعاشات النصارى إلا إذا اتقنوا للمعيشة فى هرر وأوغادين بهزز (١) .

وبالأوغادين أكبر مجتمع إسلامي في الحبشة ، ولذلك فقد أهملتها الحكومة إهمالاً منقطع النظير مما زاد من تفلل التفود التنصيري . بينما غابت الهيئات الإسلامية ، فبيئة الجهل والجروح هي التي يفتتمها النصارى لإخراج الناس من الإسلام .

ومن أخبار حركة الجهاد للاقتاد الإسلامي أن قوات التحرير لما حاولت مهاجمة معسكر طارق بن زياد التابع للاقتاد فشلت وخسرت ٧٠ قتيلاً . وفي يوم ١٤١٣ / ٧ / ١١٥ هـ وقتت معركة قتل فيها ٩٥ من جنود الحكومة ، وفي ١١٣ / ١٠ / ١٩٩٣ تمكّن المقاتلون من هزيمة قوات الحكومة وقتل ٢٧ رجلاً منهم في مدينة سجاج .

٣- جماعة العفر : في شرق الحبشة شمالي جيبوتي وعدهم خمسة مليون مسلم ، وهم يطالبون بالاستقلال عن الحبشة وتكوين دولة عفرية . وسلطنة العفر تعد موئلاً للإسلام والمسلمين في الحبشة ، حيث وقفت بصلة في وجه الأطماع الحبشية التوسعية ، وأجبرت مرتليك من قبل على توقيع معاهدة صداقة وحسن جوار ، وأيضاً أجبرت هيلالسلامي عام

(١) مجلة المنار ، يناير ١٩٩٤ م وكتاب الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحي غيث ط. مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

١٩٥٦ م على التراجع عن أطمعاته التوسعية في أراضي العفر . ولكن منجستو قام في عام ١٩٧٥ م باجتياح أراضي العفر فيما يشبه حرب الإبادة الجماعية ضد هذا الشعب المسلم . وكان الهدف هو إزالة هذه السلطنة التي تعتبر عميقاً للمسلمين في الحبيشة ومحل لجوئهم ^(١) .

* وقد تم إسقاط هيلاسلاسي على عدة مراحل ، أولها : خروج أضخم مظاهرة شهدتها أديس أبابا يوم ١٠ إبريل ١٩٧٤ م ، وكان قوامها المسلمين ، حيث طالبوا بالمساواة بين الأديان ، وإنشاء مجلس إسلامي أعلى لرعاية أحوال المسلمين في مجالات التعليم والأحوال الشخصية وغيرها . وفي ١٢ / ١٩٧٤ م تبنى الضباط جزئياً مطالب المسلمين وعزلوا الإمبراطور وتولى العسكريون كل الأمور برئاسة «أمان عندوم» .

* ومن أعمال هيلاسلاسي التي أساءت للمسلمين : أنه لم يعين حاكماً مسلماً لمقاطعاته الائتمى عشرة ، كما لم يعين وزيراً ولا سفيراً ، ولا مديرًا مسلماً في كل الحبيشة ، وأنه ألغى المحاكم الشرعية في عام ١٩٦٠ م ، وطبع تفسيراً للقرآن الكريم باللغة الأمهرية بدلاً من اللغة العربية ، وأن نسبة المسلمين في الجيش لم تردد على ١ % في عهده ، وحرم عليهم المناصب العليا ^(٢) .

وأنه لم يسمح ببناء مساجد في أديس أبابا كما لم يسمح بتدريس اللغة العربية . ومن أقوال هيلاسلاسي التي أساءت إلى المسلمين أنه حينما سُئل أثناء زيارته إلى أمريكا عما سيفعله ب المسلمين الحبيشة قال : «إن المسلمين نسبة ضئيلة ، وستقوم بهم حلال إحدى عشرة سنة ، وسنقيم إمبراطورية أثيوبيا النصرانية بعد ذلك» . ومن تصريحاته أيضاً وهو في طريقه لزيارة مصر قوله : «إن المسلمين في أثيوبيا قلة اعتقدت الإسلام على يد بعض التجار العرب ، وسيعودون قريباً إلى دين آبائهم (أى النصرانية) ولن نسمح أن يقوم دينان في بلدنا» ^(٣) .

د - عهد منجستو ونكبة مسلمي الأورومو والعفار وأريتريا :

* في نوفمبر ١٩٧٤ م عُين منجستو هيلي ماريام «نائبًا لأمان عندوم» . ولكن في ٢٢ نوفمبر قتل «أمان عندوم» و٥٩ من أفراد أسرته وأعوانه لإصراره على حل قضية أريتريا سلمياً وأنه من أصل أريتري ، وتولى «تفرتى بنتى» رئاسة المجلس العسكري وهو

(١) المسلمين في ١٤ / ٦ / ١٩٩٣ م .

(٢) الأمة عدد يوليه ١٩٨١ م .

(٣) السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ص ١٠٦ كمال الهلباوي ط ١٩٩٤ م .

أمهرى . ثم صدر قرار بمحاصدة الأراضي الزراعية فى فبراير ١٩٧٥ م وتوزيعها على الفلاحين فتضرر الإقطاعيون من الأمهرة ، كما تضررت الكنيسة التى كانت تملك ثلث الأراضي الزراعية . وكان الفلاح الأوروبي هو المستفيد الأول حيث عادت إليه أرضه . وصار يطالب بباقي حقوقه السياسية والثقافية والاجتماعية ، ولكن لم يصحح إليه أحد ، لأن العسكريين كانوا من غلاة الوطنية فى إطارها الأمهرى . ولم تحسن أوضاع المسلمين .

* وفي صيف عام ١٩٧٧ قام منجستو بتصفية «فرتي بنتى» وأعوانه . رفتح فرص العمل للمسلمين فى الجيش ، والجيش الشعبي ، إلى أن وصلت نسبة الأوروبيون فى الجيش الشعبي إلى ٧٠٪ ، مما أضطر بوضعية «الأمهرة» التاريخية ، هذا بالإضافة إلى القضاء على العائلات الأمهرية الإقطاعية . حتى الطبقة الأمهرية المثقفة تفتت مدفوعة بفكرة الدولة الحديثة ، أما أوضاع المسلمين فإنها لم تتحسن بل ازداد الظلم ، وحمل منجستو على المجاهدين المسلمين فى أوتجادين وعفار وأريتريا ، وظهرت احتجاجات قومية أخرى صخيرة . وانتهى كل ذلك بشورة أخرى مسلحة شعبية اجتاحت العاصمة أديس أبابا ، ودمرت فى طريقها الجيش الأثيوبي ، وهرب «منجستو» ومعظم قواه .

هـ- العهد الحالى :

* وبعد منجستو بدأ عهد جديد للمسلمين في الجبهة ، حيث حدث تحسن ضئيل في أوضاع المسلمين بفتح مجال التعليم الحكومي أمام المسلمين وبناء بعض المساجد والمدارس الإسلامية ، وعاد التعليم الإسلامي إلى المدارس الملحقة بالمساجد ، وقد تم إقامة حوالى ٦٠٠ مسجد ومصلى في العشر سنوات الأخيرة ، وخففت حدة البطش بال المسلمين عامة ورجل الدين خاصة . كما اعترفت الحكومة بأعياد المسلمين : وسمحت بتكوين الجمعيات والهيئات الإسلامية ، ومنها الهيئة العامة لعلماء أثيوبيا التي أنشئت في ١٤٣٠ هـ ، وشارك فيها أكثر من ٣٥٠ عالماً . وأنشئ مجلس أعلى للشئون الإسلامية يشرف على شئون الدعوة والتعليم وله فروع في ٣٣ محافظة . وأيضاً جمعية تحفيظ القرآن الكريم التي يتبعها ١٤٧ مدرسة قرآنية ومركزان لتدريب المعلمين . هذا فوق إعلانها ٣٥٠ يتماماً . وهناك أيضاً تنظيم «الحركة الديمقراطية المسلم أثيوبيا» وهي التي بدأت انطلاقها من أمريكا والغرب ، وأنشأها شباب مثقف من هاجر إبان الحكم العسكري السابق . وهي منظمة إسلامية تضم كل القوميات . وتحتار عن المنظمات الأخرى التي تعتمد على الجانب القبلي ، فهي حركة إسلامية قبل كل شيء وتعمل على توجيه كل مسلم أثيوبيا^(١) .

(١) المسلمين في ١٦ / ٤ / ١٩٩٣ م ، وأحداث العالم الإسلامي من ٣٨٧ ، وكتاب الأقليات المسلمة في أفريقيا لسيد بكر من ٤٦ وما بعدها .

ويوجد حالياً «أديسا بابا» حوالي ٤٠٠ كنيسة، في حين لا يوجد بها غير ١٢ مسجداً؛ مما يظهر «أثيوبياً» بمظاهر الدولة النصرانية ، في حين أن عدد الذين خرجوا لصلاة العيد في أديسا بابا كان حوالي ٢ مليون مسلم ، مما يدحض هذا الرعم .

دراسة حول العدد الحقيقي لمسلمي الجبهة :

* وعن تقدير عدد السكان ، ونسبة المسلمين في الجبهة : فلم يعمل لها إحصاء دقيق في المهدود السابقة ؛ خشية ظهور الحقيقة ، وهي ارتفاع نسبة المسلمين .. وقد كتب في ذلك «جون چتر» في كتابه «في داخل أفريقيا» عام ١٩٥٥ م يقول في ص ٢٤٩ : «إن الفكرة السائدة بأن الجبهة دولة مسيحية في حاجة إلى تعديل وتصحيح ...». ويقول «أرنست لوثر» في كتابه «أثيوبيا اليوم» ص ٢٥ سنة ١٩٥٨ م : «إن الأقباط لا يشكلون أكثر من ثالث السكان . وإن قبائل gala فاقتهم عدداً ... ولقد كان من الممكن أن تصير الجبهة كلها مسلمة لو لا تدخل البرتغاليين سنة ١٥٤١ م ، وتدخل القوات الأوروبية في عهد الإمبراطور لييج ياسو سنة ١٩١٧ م». ويقول ترمنجهام : «إن قبائل gala التي يعتقد غالبيتها العظمى الإسلام قد وصل تعدادهم في القرن ١٨ إلى نصف سكان الجبهة». هذا بالإضافة إلى القبائل الصومالية والذناك والبجا التي تملأ الجانب الشرقي للجبهة ، وجميعها من المسلمين . وحتى أديسا بابا العاصمة التي تقع في مقاطعة «الشوا» أهم معاقل النصارى ، فإن تعداد المسلمين فيها ، حوالي الثلث . كما جاء في تقرير حكومة الجبهة عام ١٩٣٠ عندما بدأت تنادي باستقلال كنيسة الجبهة عن الكنيسة المصرية «إن أقباط مصر أقلية لا يتجاوز عددهم ١١ مليون ، بينما يبلغ مسيحيو الجبهة ٦٢ مليون من مجموع السكان البالغ ٦٥ مليون ... (ص ٢٧٧) من كتاب، «Middle East in war» لجورج كيرك .

وفي عام ١٩٦١ أصدر «كولين ليجوم» بالاشتراك مع هيئة تحرير مكونة من ٤٠ إخصائياً في شئون أفريقيا سجلاً للقارية الأفريقية قال فيه أسفل الخريطة ص ٤٦٤ إن المسلمين في أثيوبيا يبلغون ٢١٪ من السكان^(١) .

وفي ١٨/٦/١٩٩٣ نشرت «المسلمون» أن إحصاء عام ١٩٩٣ بالجبهة يشير إلى أن عدد المسلمين هناك ٢٧ مليون ، وأن مجموع السكان ٤٥ مليون نسمة ، غير أن الرئيس الجبوري «زيناوي» يحرص كسابقه على إبقاء الطابع المسيحي للجبهة فجعل نصيب المسلمين من مقاعد البرلمان ٢٢٪ فقط ، ونصيبهم من الوزارات ثلاث وزارات غير سيادية من ١٨ وزارة

(١) الإسلام في الجبهة لفتحي غيث .

. كما يحرص زيناوي على شن العملات العسكرية على تجمعات القوميات الإسلامية من حين لآخر دون انقطاع^(١) .

وما زالت فرصة المسلمين في التعليم الحكومي قليلة ، حيث نشرت العربي في عدد أغسطس ١٩٩٤ م أن عدد طلاب المدارس في الجبنة بلغ أربعة ملايين طالب ليس للمسلمين فيهم إلا ٣٪ . أما طلاب الجامعات البالغ عددهم ٤٠ ألف طالب فليس للمسلمين منهم إلا ٤٪ فقط .

* وفي ٢٩ / ١١ / ١٩٩٤ نشرت صحفية «الحياة» أن حوالي نصف مليون مسلم تظاهروا في أديس أبابا مطالبين الجمعية التأسيسية التي تناقش الدستور الأثيوبي الجديد بإدخال مادة جديدة تسمح للمسلمين في أثيوبيا بحكم أنفسهم وفق قوانين الشريعة . كما طالبوا بتعديل أيام العطلة الأسبوعية لتصير يوم الجمعة والأحد بدلاً من السبت والأحد . وطالبوا أيضاً بالسماح لطلاب المدارس والموظفين في المؤسسات العامة والخاصة بتأدية صلاة الظهر في موعدها خلال أيام الدراسة والعمل . وإنشاء محاكم شرعية تحكم في أمور المسلمين بدل المحاكم المدنية . وأشارت الصحفية إلى أن المسلمين هناك يشكلون أكثرية بجانب النصارى والوثنيين .

* ويلاحظ أن علاقة أثيوبيا بكل من مصر والسودان علاقة ذات أهمية خاصة ، لأن أثيوبيا هي النبع الرئيسي لمياه النيل فهي تزوده بمقدار ٨٤٪ من المياه التي تصل إلى أسوان . أما متابع النيل المرجوة في الهضبة الاستوائية فتزوده بمقدار ١٢٪^(٢) .

(١) الشعب في ١١ / ٧ / ١٩٩٤ م ، والمسلمون في ١٨ / ٦ / ١٩٩٣ م ، وفي ١٨ / ٧ / ١٩٩٤ م .

(٢) الشارن والأمن في أفريقيا . د. عبد الملك عودة ، كتاب الأهرام الاقتصادي ساير ١٩٩٤ م ص ٢٣ .



(٤) أريتريا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : خليط من العجميين والعرب .

اللغة : اللغة الأمهرية هي اللغة الأولى برغم أن اللغتين العربية والتigrانية كانتا هما السائدتين قبل الاستعمار الجبشي .

متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ، والإإناث ٥٣ سنة .

أهم المحاصيل : البن ، والصمغ العربي ، والقطن ، والحاصلات الزراعية ، والأخشاب .

أهم المعادن : الحديد - الذهب - النحاس - الفوسفات - البوتاسيوم - الألومنيوم - النفط - اليرانيوم - الغاز الطبيعي .

أهم الصناعات : الصناعات الغذائية والسيجارة . و يتميز شعب أريتريا بالمهارة المهنية ، حيث كان هناك ١٦١٠ شركة أيام حكم الإيطاليين لأريتريا ، والعاصمة أسمرة تعدادها المدن الصناعية . وكان بها مدرسة للصناعات يتخرج منها ٥٠٠ فني سنوي .

الثروة الحيوانية : تعتمد على الرعي وتتمتع بثروة حيوانية كبيرة ، وبالرتبة الثروة السمكية .

الموقع وأهم المعالم : أريتريا عبارة عن شريط ساحلي يطل على البحر الأحمر شمال باب المندب مباشرة ، بطول ١٠٠٨ كم ، وترتفع فوق سطح البحر بمسافة من ٨٠٠ - ٦٠٠ قدم ، ويتبعها ١٢٦ جزيرة ، وأهم موانئها : «عصب» و«تصوّع» ، وأهم أنهارها: «بركة» وطوله ٦٦٢ كم ، و«القمash» وطوله ٤٤٠ كم .

ونعتبر أريتريا في غاية الأهمية للأمن القومي للمنطقة بأسرها ، فالسيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر مسألة استراتيجية مهمة ، ولذلك حرص الغرب على عدم استقلال أريتريا ، وعمل على ضمها إلى الجبالة عام ١٩٦٢ م ، متحدلاً لإرادة الشعب الأريتري ، ومتحدلاً قرار الأمم المتحدة ، وفي هذا يقول دالاس وزير خارجية أمريكا : «إن اهتمامات الأمن في منطقة البحر الأحمر هي التي حكمت علينا أن نضم أريتريا إلى الجبالة» . وترجع أهمية البحر الأحمر إلى أنه بحيرة إسلامية عربية باستثناء ميناء إيلات «المحتل» في الشمال ، وموانئ أريتريا في الجنوب حيث تجتمع اليهود في توقيع ثلاث اتفاقيات عسكرية وزراعية وصناعية مع أريتريا في شهر فبراير عام ١٩٩٣ م . وتقول المعلومات إن هناك ثلاث قواعد عسكرية يهودية في

ثلاث مدن أريترية هي «أسمرة» العاصمة «دانكايليا» و«عنهين» على أن تزيد هذه القواعد إلى ست قواعد قبل عام ١٩٩٦م . ومعرف أن الوجود اليهودي في هذه المنطقة خطر على الصالح العربي والإسلامية العليا ، لأن هذا الوضع يمكن إسرائيل من التحكم في منابع النيل، ومدخل البحر الأحمر^(١) .

المسلمون في أريتريا قبل الاستعمار وبعده :

في ظل الاحتلال العبشي انخفضت نسبة المسلمين في أريتريا إلى حوالي ٧٦٠٪ من السكان بعد أن كانت حوالي ٨٨٪ ، ويرغم هذه الأغلبية النسبية للمسلمين فإنهم محرومون من حريةهم السياسية ، ومحرومون أيضاً من تطبيق تعاليم دينهم . بل ويعاملون معاملة الأقليات، فالسياسة التعليمية والأعياد والإجازات كلها تدار وفق التوجه المسيحي ، والمعاهد الدينية فرغت من برامجها الجادة التي تؤدي إلى ترسیخ العقيدة في النفوس . وأصبحت نسبة الأمية هناك أعلى النسب في القارة ، كما أنه ليس في الإقليم أى جامعة أو معهد عالي .

أـ هيلاسلاسي وضم أريتريا إلى الحبشة :

* لم تقطع حملات حكام الإمارات النصرانية العبشية ضد أريتريا المسلمة إلا أيام اندماجها مع الخلافة العثمانية ، وأيام الحكم المصري .

* وفي عام ١٨٨٢م انسحب مصر من أريتريا بسبب وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني ، مما أعطى الفرصة لإيطاليا كي تحصل أريتريا عام ١٨٨٥م، ورقيت فيها حتى عام ١٩٤١ حين دخلتها قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. وكانت المقاومة الأريترية العنيفة مستمرة ضد الإيطاليين طوال هذه الفترة .

* وفي عام ١٩٦٢م أعلن هيلاسلاسي ضم أريتريا إلى الحبشة ، وحل جميع الأحزاب والنقابات ، وزوج بروئائها في السجون ، وقتل وسجن الآلاف ، مما أدى إلى دخول الشعب الأريتري في صراع طويل ضد الاحتلال العبشي ، وكان هذا الصراع من عوامل الإطاحة بالإمبراطور هيلاسلاسي عام ١٩٧٤م .

بـ- ماجسترو وتنفيذ سياسة الأرض المحروقة :

* عندما استولى «ماجسترو» على الحكم في الحبشة جعل جهده الأساسي موجهاً ضد مسلمي أريتريا ، فأعلن عسكرة المنطقة ، وخطط لتحويل أريتريا

(١) الأنباء في ٢٦/٦/١٩٩٣م، تخليل: د. حمدى عبد الرحمن أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة.

إلى أرض محروقة ، فعمد على ترحيل ثلاثة ملايين عربي من أريتريا إلى مناطق نائية في الجنوب ، لإذابتهم هناك وليحل محلهم نصارى من الأنجاش . كما حرم المثقفين المسلمين من الوظائف الحكومية ، وجعلهم هدفاً لطاردة الشرطة ، وفوق هذا قام بعزل أريتريا عن العالم ، فلم يعد أحد يعلم شيئاً عن برامج التهجير والفضائح التي ترتكب في حق المهاجرين . ثم جاءت سنوات القحط والجفاف ، فزادت الأوضاع سوءاً ، وأهلكت الترعة والضرع ، وأبادت أعداداً غفيرة من الناس . واستعان «منجستو» في ذلك بالروس والكوريين ، حيث قام بضرب الثوار المسلمين بالطائرات . ومحبته عدة قرى ، وشهد عام ١٣٩٩هـ هجمات مكثفة بلغ فيها عدد جنود الأنجاش ٤٠ ألف جندي بقيادة ضباط سوفيت وغيرهم .

* وفوق هذا استخدم منجستو تبرعات الإغاثة الإسلامية والدولية في تنفيذ خططه في تهجير المسلمين قسراً إلى الجنوب ، في حين ترك مسلمي المناطق الشمالية التي ضربتها الجماعة ليموتووا جوعاً . ويقيس أبناء هذه الجماعة طوي الكتمان لمدة عامين . وفي عام ١٩٨٤ وهو ذكرى مرور عشر سنوات على الثورة الجبهية سمح لبعض رجال الإعلام العالمي بزيارة الجبهة؛ لرؤية الإنجازات التي تحققت في عهد الثورة ، واستطاع بعض الإعلاميين الوصول خفية إلى أريتريا ، فرأوهم ما رأوه من المؤس والشقاء ، وصور الأشباح المريضة الجائعة هناك . وذعر المسؤولون في «أديس أبابا» لانفصال الأمر . وكان هناك من كتب حول هذا الوضع من قبل مثل الدكتور «مالوري» الذي قال : «سيفيق الغرب والهيئات الإنسانية التي غذت عملية الإنقاذ ليجدوا أنفسهم قد ساهموا وملوا أنفع مذلة حدثت في أيامنا» . كما وصفت الدكتورة «فاسيت» التي كانت تعمل هناك في أحد المناطق التي أغارت عليها الجيش الجبهي لتهجير أصحابها فتقول : «لقد ساقوا ما يزيد على ١٧ ألف إنسان إلى أماكن مجهلة ، دون أي اعتبار لصراخ الأطفال أو الأمهات ، دون رأفة برجال انسعد عيونهم وطللت قاماتهم من الهزال والجوع ، حتى أصبحوا كالأشباح» . وحين قالت لهم : «إنهم سيموتون قبل نهاية الرحلة» ، صرخ مسئول الحملة قائلاً : «إن لدينا أوامر يجب أن تنفذ» .

* وكانت الدولة تستخدم بعض الحيل للقبض على المسلمين وتهجيرهم ، مثل قيامها بالإعلان عن حملة لتطعيم الماشي ، فكان يتم القبض بسهولة على الفلاحين الذين يقدمون لتطعيم مواشيهم ، ومن ثم ترحيلهم إلى مناطق إعادة التوطين ، وفي نفس الوقت تصادر الماشي لتغذية رجال الميليشيات الذين ينفذون هذه البرامج ، وبالمثل يعلن عن توزيع محوّنات من القمح أو غيره ، وعندما يقدر الفلاحون بجدولون أنفسهم مطرقين بالجنوب ، ثم يحملون في الشاحنات إلى مناطق التوطن بالجنوب . وقد وصف أحد العاملين في مراكز

المسلمين في هذه المقاطعات ، فقد حضم إقليمي «بركة» والقاش» الإسلاميين والمشهورين بقوتهم الاقتصادية إلى مقاطعة «سراء» ذات الأغلبية المسيحية ، في حين لا تبلغ مساحة «سراء» إلا حوالي ربع مساحة إقليم «بركة» وحده . كما حضم إقليم «دانكاليا» الذي يسكنه المسلمين ويشرف على أهم الجزر الاستراتيجية في البحر الأحمر إلى مقاطعة «أكلو كيزاى» ذات الأغلبية المسيحية^(١) . وأصدر «أفورقي» في أبريل ١٩٩٢ م قانون الجنسية الذي يهدف إلى زيادة نسبة النصارى عن طريق منح الجنسية بالزواج . والمعروف أن الزواج من الخارج نسبة أكثر عند النصارى منه عند المسلمين^(٢) .

* قام «أفورقي» بتعريب الهوية العربية والإسلامية عن أريتريا حيث شكل الحكومة المؤقتة من ١٢ وزيراً منهم ٩ نصارى و٣ مسلمين ، وجعل وكلاءهم من النصارى مع استبعاد المسلمين من الوزارات السيادية . كما رفض الانضمام إلى الجامعة العربية ، ورفض جعل اللغة العربية اللغة الرسمية^(٣) . فقد صرخ «أفورقي» في ٧/٧/١٩٩٢ م بأنه ليس هناك في أريتريا تعريب ، لأننا لا نريد أن نعرب من ليسوا بعرب . وفي يونيو ١٩٩٤ م ، صرخ وزير التعليم الأريتري لجريدة «أريتريا الحديثة» بأن اللغة التجريبية ستكون هي اللغة الأم ، مدعياً أن التحصيل العلمي بها سيكون أسهل ، ووصف اللغة العربية بأنها أصعب ، وتحتاج إلى مجهود أكبر ، ورفض أي عون خارجي لدعم تدريس اللغة العربية في أريتريا . كما جعل لغات القبائل بالحرف اللاتيني بدلاً من الحرف العربي .

* قام باعتقال عدد من العلماء وخطبائهم المساجد والمدرسين وزج بهم في السجون دون محاكمة .

* جرى اغتيال عدد من الشخصيات الإسلامية البارزة في كل من «أسمرة» و«كرن» وغيرهما ، كما تخلص «أفورقي» من القيادات الإسلامية التي شاركت في إنشاء تنظيم الجبهة الشعبية . هذا بالإضافة إلى الاغتيالات المنظمة للكوادر الإذاعية والصحفية والأمنية التي أبدت اعتراضها على سياسة «أفورقي» في الإساءة للمسلمين .

* رفض «أفورقي» فتح مكاتب لمنظمات الإглаة الإسلامية في أريتريا أسوة بمنظمات الإغاثة الغربية ، وبذلك وقف حجر عشرة أيام تدفق المعونات الإسلامية لأبناء أريتريا المسلمين . هذا في الوقت الذي سمح فيه لأكثر من ٨٠ منظمة تصديرية تعمل هناك .

(١) لواء الإسلام عدد ذي القعدة ١٤١٤ هـ - - إبريل ١٩٩٤ م .

(٢) المسلمين في ١١٥ / ١٥ / ١٩٩٣ م .

(٣) لواء الإسلام عدد القعدة ١٤١٤ هـ - - إبريل ١٩٩٤ م .

* سمح بهجرة اليهود من أريتريا إلى إسرائيل (٥ آلاف يهودي). في نهاية عام ١٩٩١م . وبدأ التعطیع الكامل للملaque مع اليهود ، حيث بدأ وصول الخبراء اليهود الزراعيين والفنين والعسكريين . وفي جلسة سرية للكنيست الإسرائيلي في ١٦ / ١٣ / ١٩٩٢ م تقرر دعم أريتريا بكل ما تحتاجه من معونات ، وزيادة عدد الخبراء العسكريين والزراعيين وتوفير مبلغ عشرة ملايين دولار لإقامة سبع محطات رو عملقة ، وتوفير ستين منحة دراسية سنويًا للطلاب الأريتريين ، على أن يتم زيادة هذا العدد بعد ذلك ، وقد وصل عدد الخبراء إلى أكثر من ثلاثة آلاف خبير يهودي حتى أوائل عام ١٩٩٢م . وفي أوائل عام ١٩٩٣م وصل إلى أريتريا مجموعة من العسكريين اليهود تضم ٣٥٠ من يهود الفلاشة لحماية المنشآت الحيوية ، ولواجهة أى حركة إسلامية تحاول السيطرة على أريتريا .

* رفض «أفورقي» عودة حوالي ٧٥٠ ألف مهاجر أثيوري من شرق السودان بعد أن استولى النصارى على أراضيهم في أريتريا .

* قام بانتزاع أراضي المسلمين الاستراتيجية في «القاش» ، ووزعها على النصارى . وقام بتخصيص ١٧ ألف قطعة أرض زراعية في منطقة «سيتيت» لجنوده المسرحين^(١) .

* أنشأ الكنائس في المناطق التي لا يقطنها إلا مسلمون^(٢) .

* قام بتسريح ٢٦ ألف من الجيش أغلبهم من المسلمين الذين يرفضون انفراط «أفورقي» بتصريف كل الأمور ، حيث منحهم إجازات مفتوحة .

* أعطى الأولوية في الوظائف الحكومية للنصارى . وأصبح لا مكان لحاملي الشهادات الجامعية من الدول الإسلامية .

* قام بإغلاق عدد كبير من المعاهد الإسلامية التي كانت تستوعب أعداداً كبيرة من الطلاب والطالبات المسلمين وجعل مهمة هذه المعاهد قاصرة على تعليم المواد الدينية ، ولا يحق لها إضافة العلم التجاري في برامجها التعليمية . كما رفض نقل مؤسسات التعليم التي كانت تعمل في الخارج قبل الاستقلال إلى داخل الأرض الأثيوبية . ويبلغ عدد هذه المدارس ١٥٠ مدرسة يعمل فيها أكثر من ألف معلم ومعلمة ، بالإضافة إلى أعداد كبيرة من الكتب والمراجع العربية والإسلامية^(٣) . في حين كان «عثمان سبي» قائد الجبهة

(١) الحياة في ١٣ / ١١ / ١٩٩٢ ، المسلمين في ٦ / ٣ / ١٩٩٤ م .

(٢) لواء الإسلام ذي القعدة ١٤١٤هـ - أبريل ١٩٩٤م .

(٣) الخيرية الكويتية عدد رجب ١٤١٤هـ .

الشعبية وقتها يهتم بالتعليم حيث أنشأ له جهازاً خاصاً به وكان يتبعه أكثر من ١٣٠ مدرسة^(١) . وكان يرسل البعثات إلى الدول العربية والغربية .

* فرض «أفوري» شرطًا تعجيزية لمنع رخص ممارسة التجارة ، كما رفع الضرائب إلى ما يزيد على ٦٤٠٪ .

* أما أحضر المشكلات في أريتريا الآن فهي الهيئات التنفسية التي انتشرت بكثرة مستغلة الفقر وال الحاجة التي يعانيها المسلمون هناك . وقد سمح أفوري بتأسيس مدارس أهلية وأجنبية لا تقتيد بمقررات الحكومة التعليمية ولها أن تنفذ برامجها الخاص ولا تمنع من تدريس أي دين إذا رغبت ، أما المدارس الحكومية فالذين يظل فيها بعدمها .

* وفي عهد «أفوري» ازداد بطيء الجبهة الشعبية واعتداءاتها على حرمات المسلمين ، ففي خلال الأشهر الأخيرة من عام ١٩٨٩ قامت الجبهة بقيادة «أفوري» بالاعتداء على ٥٨ قرية مسلمة ، وأخذت منها أكثر من ٥٠٠ امرأة مسلمة ، وأجبرتهن على الزواج من نصارى ، هذا بالإضافة إلى اختطاف حوالي ٣٠٠ طفل من أطفال الكتائب ، وتم توزيعهم على معسكرات الجبهة الشعبية . ولدى الجبهة أيضاً معسكرات «الزنى» التي ملئت بالأطفال الذين تسميهم الجبهة «تمار الثورة» وهم الذين ولدوا عن طريق الجرسى الذين لا يستطيعون خوض المعارك . وأصبحت وظيفتهم أن تخطف لهم الجبهة الشعبية المسلمات ليذلن منهن . وبذلك خرجوا جيلاً لا يعرف له أبي ولا أم ، وهو جيل معقد نفسياً ، وحاقد على المجتمع والأسرة ، وفرق هذا شحن بالحقن على المسلمين^(٢) .

خالق كل من الخبطة وأفوري ضد مسلمي أريتريا :

صرح «أفوري» لصحيفة «المجاهدة» بما نقلته صحيفة الشرق الأوسط قوله : «إن حكومته تسعى مع حكومة أبيها إلى الاندماج ، وتوحيد السياسة الاقتصادية بين البلدين . وفوق هذا إقامة مشاريع (مشتركة) في قطاع الصناعة والاتصالات والزراعة والطاقة وغيرها»^(٣) .

الشعب الأريتري ينادى حكم أفوري :

المعروف أن الشعب الأريتري يرفض حكومة «أفوري» ويحمل السلاح في وجهها وينظر

(١) المسلمون في ١١٤ / ٥ / ١٩٩٣ م .

(٢) التور في ١٢ / ١١٠ / ١٩٨٩ م ، ٦ / ٦ / ١٩٩٠ م ، الدعوة في ١٢٢ / ٨ / ١٩٩٣ م .

(٣) المرجع السابق .

إليها نظرة عداء ؛ وذلك لكتلتها مفروضة عليه من العبادة ، و Unterstützung من دول الغرب وإسرائيل ، ويقود المقاومة ضد «أغورقي» ، «حركة الجهاد الإسلامي» ، «جبهة التحرير» ، وسيطر حركة الجهاد هناك على ٦ مقاطعات ريفية من بين ٨ محافظات . بل واستطاعوا الوصول إلى ساحل البحر الأحمر^(١) .



(٥) تزانيا

الآوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٩٩ % أفارقة ، (أكثر من مائة قبيلة) .

اللغة : السواحلية - الإنجليزية .

متوسط العمر : للذكور ٤٩ سنة ، وللإناث ٥٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٦ % ، والمراعي ٤٠ % ، والغابات ٢٧ % .

أهم المحاصيل : قطن - بن - خبزوط التبل - التخييل الريفي - قرنفل - جوز الهند - المطاط ، الكاكاو - قصب السكر .

أهم المعادن : ماس - ذهب - نيكل - فضة .

أهم الصناعات : صناعات زراعية - تجفيف الماس - تكرير النفط - أسمونت .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٤ مليون - أغنام و绵羊 ١٠٥ مليون^(٢) .

الموقع وأهم المعالم : تقوم تزانيا على اتحاد تنجانيقا وزنجبار ، الذي تألف ، عام ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م ، وتقع في شرق إفريقيا على ساحل المحيط الهندي ، ويوجد بها جبل «كليمينجاڑو» وهو أعلى جبال إفريقيا ، حيث يبلغ ارتفاعه ستة آلاف متر ، وتتألف قمته من بركان خامد ، تكسو سفوحه الغابات ، وتتواء قمته الثلوج الدائمة . كما يتشر في تزانيا بحيرات عذبة

(١) النور في ١٤/١٠/١٩٨٩ ، ٦/٢٦ ، ١٩٩٠ ، ٦/٢٠ ، ١٩٩١ ، ٦/٢٠ ، ١٩٩٢ ، ٥/١٨ ، ١٩٩٣ .

والحياة في ٢٤/٥/١٩٩٤ م ، والمسلمون في ٣/٦/١٩٩٤ ، ٣/٦/١٩٩٤ ، ٥/١٣ ، ١٩٩٣ ، ١١/٩ ، ١٩٩٣ .

١٩٩٢ م ، والأنباء في ٦/٦/١٩٩٣ ، والبيان عدد بيير ١٩٩٢ م .

(٢) المعلومات مرجع سابق ص ٣٠٧ .

كثيرة ، أهمها بحيرة فيكتوريا ومساحتها ٦٨ ألف كم . وهي مصدر لمياه النيل ويشترك معها في سواحلها كل من كينيا وأوغندا . وتنشر فيها الأدغال ونباتات الساقانا على نطاق واسع ، ولذا فهي تُفضل بالحيوانات العُنْشية ، مثل الغزال ، والحمار الوحشى ، والفيل ، والزرافة ، وغيرها . وبالمثل تكثر بها الحيوانات آكلة اللحوم ، كالأسد ، والفهد ، والذئب ، والصبيع . وتزانيا بلد زراعي بصفة أساسية ، فأراضيها بكر ، وترتبتها خصبة ، ومياهها وفيرة ، كما يرى بها الحيوانات في كل مكان تقريباً . والصناعة هناك لا تزال في بدايتها كجلجع القطن وعصير الزيوت . ومسلموا تزانيا منهم ٨٩٪ أهل سنة و ١٠٪ إلحادية و ١٪ شيعة . وهنود تزانيا منهم ٤٠٪ مسلمون و ٦٠٪ هندوس ، والمسلمون منهم أكثرهم من الشيعة والإسماعيلية والبهرة والقاديرية^(١) .

ويختلف سكان الجزء عن سكان الداخل .

أولاً : سكان الجزء : (زنجبار وبجا) :

منهم ٥٦٪ شيراز ، و ٢٠٪ عرب ، و ١٨٪ أفارقة ، و ٦٪ هنود ، ونسبة المسلمين فيهم ٩٠٪ ، والباقي منهم نصارى ٤٪ ، ووثنيون ٤٪ ، وبهود ٢٪ .

ثانياً : سكان الداخل : (تجانينا) :

منهم ٩٨٪ أفارقة ، والباقي هنود وأوريون ، ونسبة المسلمين فيهم ٦٠٪ والنصارى ٢٧٪ والوثنيون ١٣٪ .

المسلحون في تزانيا قبل الاستعمار وبعدة :

* انتقل الإسلام إلى تزانيا من الجزيرة العربية عن طريق التجار ، والمهاجرون الذين أسسوا بها مراكز تجارية كبيرة مثل «دار السلام» . كما أسسوا إمارات وملك متعددة ، مثل مملكة «الزنج» في القرن الرابع الهجري ، وكانت عاصمتها «كلوه» في جنوب تزانيا ، وقد استطاعت هذه المملكة أن تنشر الإسلام في زامبيا وموزمبيق وملاوي وروانديتسيا . وكلمة زنجبار معناها ساحل الزنج حيث إن «بار» كلمة فارسية معناها «ساحل» .

* وفي عام ٩٠٣ = ١٥٠٣ احتل البرتغاليون «زنجبار» وبعد عامين احتلوا مدينة «كلوه» ، وقتلوا معظم سكانها ، وأحرقوا الأبنية . وكان بها ثلاثة مساجد ، دمرت بمجرد دخولهم المدينة ، ثم تمكّن بعدها سلطان عمان «سيف بن سلطان» من

(١) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة . د. محمد غالب ط ٧٩ ص ٥٤٢ جامعة الإمام عمر بن سعد.

* وفي عام ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م انضم زنجبار إلى تنزانيا و تكونَ منها اتحاد تنزانيا ، وأصبح «القسن يوليوب نيريري» رئيساً للجمهورية الاتحادية ، وهن عبید كرومی نائباً له ، وبدأت عملية محو هوية المسلمين في البلاد على الطريقة الأنثوركية ، وترك نيريري زنجبار للجزار «عبید كرومی» الذي ألغى عدداً مهماً من التقاليد الإسلامية ، وحولَ البلاد إلى الماركسية ، وأصدر مرسوماً أجبر بمقتضاه الفتيات المسلمات على الزواج من النصارى ، وإلا فالسجن والاشتءاد للأهل^(١) .

* وفي عام ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م لما تولى عبید أمين رئاسة جمهورية أوغندا ، اصططع نيريري خلافاً بينه وبين عبید أمين احتلت على إثره أرض أوغندا ، وأقام فيها «القسن نيريري» مدينة مروعة للمسلمين في أوغندا وأنهى حكم عبید أمين^(٢) .

* وفي عام ١٣٩١هـ = ١٩٧١م أعلنت الحكومة عن اكتشاف محاولة لفصل زنجبار عن تنزانيا ، وأعدمت الكثيرون من أبناء زنجبار من أرادت التخلص منهم .

* وفي عام ١٣٧٢م اغتيل «عبید كرومی» ، وظل العرب في زنجبار عقب هذه الأحداث يعيشون في رعب ، لا يجرؤ أحد منهم على التحدث باللغة العربية ، وذلك بعد أن صادر «نيريري» أموالهم وأملاكهم ، واستباح حرماهم . بل وفرض عليهم إسكان الغرباء بالغرف الخالية ، التي بداخل مساكنهم الخاصة ، قهراً وقسراً . كما غير أسماء المسلمين إلى أسماء نصرانية أو شيعية . وبالمثل أسماء المؤسسات والمدارس الإسلامية التي ألم الكبير منها . وفوق هذا صودرت أوقاف المسلمين التي كان ينفق منها على المساجد والمدارس . وكانت تلك الأوقاف مصونة طوال العهود السابقة وحتى في عهود الاستعمار نفسه^(٣) .

وبعد قتل عبید كرومی وفي عام ١٣٧٢م تولى حكم زنجبار عبد جمبي ، وسار في طريق إصلاح ما أفسده كرومی ؛ مما أثار غضب نيريري الذي أجبره على الاستقالة ، ليتولى من بعده على حسن ، ثم إدريس عبد الوكيل ، وفي عهده تولى الوزارة ميف شريف الذي عمل على إعادة الوجه الإسلامي إلى زنجبار فكانت عاقته السجن .

* أما اليوم فإننا نلاحظ -في ظل الصحوة الإسلامية- في إفريقيا ، وبعد

(١) مجلة الدعوة في ٢٤ / ٣ / ١٩٩٤م .

(٢) تاريخ الإسلام الحديث والمعاصر ص ٢٥٧ .

(٣) مجلة الدعوة عدد ٢٤ / ٣ / ١٩٩٤م .

انتهاء حكم القس المتعصب نيريري ، أن في تنزانيا ، وبخاصة زنجبار ، صحوة إسلامية متنامية ، حيث أظهر المسلمين عواطفهم المحبوبة نحو دينهم وهرتهم الحقيقة ، في شكل دروس المساجد التي يحضرونها بكثرة ، وانتشار الكتاتيب ، والمعاهد الدينية ، كما تحول شهر ربيع الأول (شهر المولد النبوي) إلى مناسبة احتفالية تستمر شهراً ، وأصبح شهر رمضان في زنجبار فرصة تعبّر فيه غالبية المسلمين عن انتصاراتها ، حيث تشهد المساجد حضوراً مكثفاً ، وتبت الإذاعة المحلية القرآن الكريم والأحاديث الدينية ، وتغلق محلات بيع الخمور وأندية الفيديو ، ويتحول أكبر مساجد زنجبار - وهو «ماليندي» - إلى مركز تجمع المسلمين عقب كل صلاة جمعة . وكانت هذه الأمور قد احتجت منذ ما يسمى بشورة ١٩٦٤ م التي استولى فيها الماركسيون على السلطة وقتلوا العلماء وأغلقوا المدارس الإسلامية . ومن مظاهر الصحوة الإسلامية أيضاً قيام حكومة زنجبار بتقديم طلب للانضمام إلى «منظمة المؤتمر الإسلامي» في أوائل عام ١٩٩٣ م ، ولكنها عادت وسحبته هذا الطلب بعد الضغوط التي تعرضت لها من الحكومة الاتخادية ، والتي رفضت الفكرة ، على اعتبار أن الاتحاد التنزاني المكون من زنجبار وتجاريقا هو اتحاد علماني ، وأن الدستور لم ينص على دين الدولة الرسمي . ويدو من هذا أن زنجبار أخذت تنفصل عن نفسها غبار الماركسية والعلمانية ، الذي تراكم عليها قسراً ، طوال الثلاثين عاماً السابقة ، وأن رحلتها للعودة إلى تعاليم الإسلام قد بدأت . كما شهدت زنجبار في الشهور الثلاث الأولى من عام ١٩٩٤ م قيام مظاهرتين عقب صلاة الجمعة تعالّب بتطبيق الشريعة الإسلامية ، وإزالة آثار العلمانية .

* ومن معوقات استقلال زنجبار في الوقت الحالي ضعف الاقتصاد بسبب تدهور عائد محصول القرنفل (يشكل ٧٩٠٪ من الدخل القومي) حيث انخفضت أسعاره العالمية بسبب دخول إندونيسيا في مجال إنتاجه ، هذا بالإضافة إلى تردّي أوضاع التعليم هناك، فنسبة الأمية تزيد على ٨٠٪ ولا يوجد هناك سوى مدرستين ثانويتين ، ومدرستين فيتيين (زراعي وصناعي) ومعهد ديني . كما لا يوجد سوى مستشفى حكومي واحد معظم أطباؤه أجانب ، وأيضاً مستوصف خاص واحد يملكه «هندود» ، والمشكلة السكانية في زنجبار حادة حيث يحيط بالعاصمة أكثرثلال الخشب والصفوح التي يسكنها الفقراء .

* وإذا تأملنا معظم الإحصائيات الرسمية للسكان في تنزانيا نجد أن نسبة المسلمين ما

بين ٦٠% و٧٥% والباقي مسيحيون ووثنيون ، أما زنجبار فنسبة المسلمين فيها ٩٧% . ويرغم هذا فإن هناك كنيسة لكل ١٠٠ مسيحي وهذا جوشع ليس له ما يبرره^(١) وفقر المسلمين في تزانها هم الذين يسيطرؤن على المناصب الرسمية ، فمجلس الوزراء المكون من ٢٤ وزيراً ليس فيهم إلا ٨ وزراء مسلمين ، وعدد الإدارات هناك ١١٣ إدارة ليس من بين مدريتها إلا ثمانية مدربين من المسلمين .

* وبالمثل محمد في تزانها أن نسبة الطلبة المسيحيين بالمدارس والجامعات تحصل إلى ٧٨% والباقي ٢٢% للطلبة المسلمين والوثنيين . فالمدارس الإسلامية نسبتها العددية قليلة جداً بالقياس إلى المدارس التبشيرية ، أو المدارس الحكومية العلمانية ، والجدول التالي يبين هذه النسبة عام ١٩٦١م بالقياس إلى المدارس التبشيرية والمدارس الحكومية .

| النوع التعليم | مدارس حكومية عمالية | مدارس تبشيرية | مدارس إسلامية | الملحوظات |
|----------------|---------------------|---------------|---------------|-----------|
| مدارس ابتدائية | ٤٨١ | ٤٣٧ | ٢٨ | |
| مدارس إعدادية | ١٥٤ | ٢٢٣ | — | |
| مدارس ثانوية | ١٠ | ١٦ | — | |
| مدارس معلمين | ١١ | ١٦ | — | |
| المجموع | ٦٥٦ | ٦٩٢ | ٢٨ | |

وال المشكلة التي لا تزال تواجه الأغلبية التزرانية المسلمة هي نقص الكوادر المدرية التعليمية ، وتفشي الجهل بين أبناء المسلمين عموماً ، بما يسمح لأبناء غير المسلمين بتولي المناصب الكبرى . ومع تزايد الصحوة والتعليم بين أبناء المسلمين سوف تزايد آمال المسلمين في إحياء دولتهم الإسلامية^(٢) .

ويلاحظ أن المستعمر لم يدخل بلداً إسلامياً إلا عمل على تقوية شوكة الأقلية فيه على

(١) الأقليات المسلمة ص ١٢١ .

(٢) الحياة في ١٢ / ٦ / ١٩٩٣ ، والدعاة في ٢٤ / ٣ / ١٩٩٤م .

حساب الأكثريّة المسلمة ، فيخصّهم بحق التعليم بالمدارس التبشيريّة ، وحق العلاج ، وحق التملك ، والتوظيف ، وغير ذلك . أما المسلم الذي يرغب في التعليم ، أو غيره ؛ فعليه أن يعتنق النصرانيّة ، ويغير من اسمه إلى اسم نصراني واضح . ولإذ هذا يضطر المسلمين إلى التخلف أو التعلم على نفقتهم الخاصة بمدارس إسلاميّة دون مستوى مدارس التبشير بكثير . وما رحل مستعمر عن بلد إسلامي إلا ترك خلفه قلة حاكمة رياها على عقیدته وغذاها بنكراه .

هذا بالإضافة إلى التمكين لثل الطائفة الإسماعيلية التي تسيطر هناك على قطاع كبير من التجارة تزانيا ، وتعارض نشاطها الديني المضلّل بالمنطقة . وبالمثل القاديانيّة وغيرها .

وفي الآونة الأخيرة قامت المنظمات التبشيريّة في تزانيا بتكتيّف جهودها ، وبخاصة بعدما شعرت بأن الإسلام بدأ يخطو خطوات حثيثة نحو التقدّم ، وأن الإقبال على اعتناق الإسلام من قبل المسيحيّين والوثنيّين أصبح كبيراً في كل أنحاء تزانيا .

وقد أعلن رسميّاً في آخر أبريل ١٩٩٣ عن خطط نشاط الحزب الإسلامي التزاني (بالوكنا) ، بعد أن اتهمته الحكومة بالتطوف ، ووصف زعيمه الشیخ يحيى حسين بأنه زعيم مجموعة قطاع طرق سياسيين يحاولون محاربة السلطة السياسيّة باستخدام المساجد . وهكذا تطارد الأحزاب الإسلاميّة ويحظر نشاطها بالدول الإسلاميّة بحجّة أنّهم إرهابيون أو قطاع طرق أو غير ذلك من الاتهامات التي تصف بها أمريكا أعداءها عادة .

* ومن المنظمات الإسلاميّة العاملة في حقل الدعوة ونشر التعليم في تزانيا «المجلس الأعلى الإسلامي» الذي تأسّس سنة ١٩٦٨م ، وقد قام بإنشاء ٤ مدارس ثانوية و٦ مدارس متوسطة يدرس فيها المسلمون وغير المسلمين . وهناك أيضاً جمعية الكتاب المسلمين «وارشا» وتقوم بترجمة الكتب الإسلاميّة إلى اللغة السواحلية ، ولهذه الجمعية مدرستان ثانويتان يدرس فيها المسلمون فقط . وهناك اتحاد الطلبة المسلمين بجامعة دار السلام ، وجمعية الشباب المسلمين ، وجمعية أنصار السنة ، والمجلس الأعلى للمساجد ، وغير ذلك . هذا فضلاً عن خمسة أفرع لمنظمات إسلاميّة عالميّة^(١) . وقد تقرر تدريس الدين في كل المراحل التعليميّة ، بشرط أن تتتكلّل كل طائفة بالملّمين والكتب الدراسية . ويعاني المسلمون هناك من عجز في مدرسي الدين والتعليم المهني .

(١) العالم الإسلامي في ١١٠ / ١٩٩٣.



(٦) جزر القمر

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : انتالوت - كافري - ماكروا .

اللغة : سواحلى - مالاجاشى - فرنسي - عربى .

متوسط العمر : الذكور ٥٤ سنة، والإإناث ٥٨ سنة.

استخدام الأرض : المسترعر والقابل للزراعة ٣٪ ، والمراعى ٧٪ .

أهم المحاصيل : أرز - كاسافا - ذرة - فول سودانى - قرفة - قرنفل - موز - أخشاب .

أهم الصناعات : تقطير العطور . ويعتمد اقتصادها على ثلاثة منتجات زراعية (الغانيلا وزيت الزيتون والقرنفل) .

أهم معالم جزر القمر : يطلق المؤرخون على جزر القمر «بلاد العطور والنور» ويطلق عليها البعض الآخر «جنة الله في أرضه» لما تتمتع به من البيئتين الخضراء ، والأشجار المثمرة ، والزهور العطرة التي تكسوها من كل جانب ، هذا بالإضافة إلى الغابات التي على الساحل .

ويذكر بها الكاتيب (١٥٠) كتاباً ، وهى من العوامل التي حافظت على الهوية الإسلامية هناك . ولغة السكان (اللغة القمرية) وهى خليط من اللغة السواحلية والعربية . وقبل الاستعمار كانت اللغة العربية منتشرة بين السكان .

* وجزر القمر بركانية ، ولا يزال برkan «كارتا» نشطاً في الجزيرة الكبرى ، وترتفع كتل البرازلت شاهقة إلى ارتفاع من ٥٠٠ متر إلى ٢٠٠٠ متر ، وتسقط الأمطار من توقيعها إلى أبriel بكميات كبيرة ، وينمو على الساحل غابات كثيفة .

المل慕ون في جزر القمر قبل الاستعمار وبعده :

* نشطت التجارة الإسلامية في المحيط الهندي أيام قرة الخلافة الإسلامية وازدهار حضارتها ، وكانت جزر القمر من الخطط التي في طريق هذه التجارة . وقد اعتنق سكان الجزر الإسلام في القرن الرابع الهجري (١٠) ثم ارتادها البرتغاليون في القرن (١٦) الميلادي ، ولكنهم واجهوا مقاومة من الأهلية فأضطروا إلى الرحيل . ثم استعمراها الفرنسيون في القرن (١٩) م و كانوا يديرونها من «مدغشقر» . واستقلت جزر القمر عام ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م^(١) . وتسمى باسم «جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية» .

(١) المسلمين في ١١/٩/١٩٩٢ ، والبلدان الإسلامية د. غالاب ص ٥٥٨ .

* وتعانى جزر القمر من الفقر والتخلف وصعوبة الاتصال بالعالم الخارجى ، وتحتاج إلى من يأخذ بيدها لتنقض عن نفسها آثار الاستعمار والتبعة للغرب . كما يجب معاونتها على توثيق الروابط بينها وبين العالم الإسلامي في المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية وبخاصة إمدادها بالمعلمين والدعاة . ومن مشكلات جزر القمر أيضاً أن المؤسسات التعليمية تخرج كل عام ما بين ٥ ، ٦آلاف خريج ليس منهم فنيون أو مهنيون متخصصون . كما تحتاج جزر القمر إلى المستثمرين ؛ حيث إن هناك مساحات شاسعة صالحة للزراعة لم تستثمر بعد . والقطاع الصناعي بها ضعيف لا يمثل إلا ٧٪ من الاقتصاد القومى ، ولا يوجد بها أي صناعة تصادر إلى الخارج ؛ وذلك بسبب غياب الأيدي العاملة المتخصصة . ولا يوجد أي خط جوى يربطها بالعالم الخارجى سوى خط شركة الطيران الفرنسية .

* وفي ٢٨ محرم ١٤١٣ هـ عُقد الملتقى الدولى الأول للثقافة الإسلامية بجزر القمر . وكان من توصياته جعل اللغة العربية هي لغة التعليم في المرحلة الابتدائية . وإنشاء مراكز للتعليم المهني ، وإنشاء مطبعة عربية ودعم أقسام اللغة العربية بالتعليم العالى . كما أوصى المؤتمر شركات الطيران العربية والإسلامية بتنظيم رحلات إلى جمهورية جزر القمر الإسلامية ؛ لزيادة الروابط بينها وبين العالم العربى والإسلامى .

وفي أغسطس ١٩٧٥ قام الشيوعيون بأول انقلاب عسكري في البلاد ، وأطاحوا بحكم أحمد عبد الله .

وفي سنة ١٩٧٨م عاد أحمد عبد الله وأطاح بحكم على صالح الشيوعى واستمر في الحكم حتى اغتاله المبروك أحد أحبائه وحراسه وحاصي ملوكه عام ١٩٨٩م .

وبممات أحمد عبد الله بدأت البلاد مرحلة جديدة في تاريخها السياسي بإعلان التعدد الحزبي بدل الحزب الواحد والديمقراطية بدل الدكتاتورية وتم انتخاب محمد سعيد جوهر رئيساً للجمهورية بدستور جديد أكثر انضباطاً استفتى عليه بتاريخ ١٦ / ٧ / ١٩٩٢م .

وفي جزر القمر تشيد الشباجن البيضاء والمنازل ذات المشربيات على الطراز السرى والإسلامى الذي يعكس حرص الناس على ستر العورات والمحافظة على الأرض . كما أنهم يحييون أمراسمهم باشتاد سير النبي محمد ﷺ .

وهي جزر القمر ثروة س מקية ضخمة ولا تحتاج إلا إلى رؤوس الأموال كما كانت ولا تزال مصدراً للزهور والنباتات التي تستقر منها باريس أفضل عطورها . وما زالت فرنسا تستثمر إحدى جزر القمر وهي جزيرة ماريوت ؛ وهي جزيرة محاطة بسلاسل من الشعاب المرجانية وتعتبر من أفضل البيئات البحرية في العالم لدفعها وضحة حالة مياها وشفافيتها وامتثالها على مجموعة من الأسماك النادرة كسمكة السيليكانت الذي انقرض ولا يوجد إلا في جزر القمر .

بــ الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا

جاء الإسلام إلى هذه الدول عن طريق التجار وإقامة المالك واتصال الناس إليها للعمل . وتعتبر الإقليات الإسلامية في هذا الجزء من القارة هي أكبر الأقليات ، حيث يبلغ عددهم حوالي ٣٤٠ مليون مسلم ، أي بنسبة ٥٤٪ من مجموع الأقليات بالقاره ويشوزعن في خمس دول هي : كينيا وأوغندا ووزامبيك ومالاوي ومالاجاشي . ولانقل نسبة المسلمين في أي دولة من هذه الدول الخمس عن ٢٥٪ من عدد السكان . كما أن المسلمين وإن كانوا أقلية بالنسبة إلى الوثنيين في معظم هذه الدول إلا أنهم أكثرية بالنسبة إلى النصارى في كل دولة من هذه الدول .

ولم يتمكن المسلمين الذين هاجروا إليها من التوغل في داخل القارة ، وذلك لظروف الطبيعية : من مناخ قاري ، وغابات مشابهة ، وحيوانات مفترسة ، وجبال شاهقة ترتفع فجأة ، هذا بالإضافة إلى قلة السكان الذين هم مجال العمل الدعوي أو التجاري .

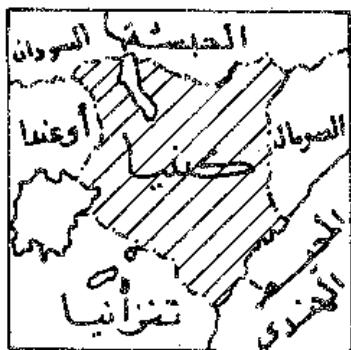
معلومات إحصائية عن الدول ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا

| النامية | الماحة | عدد المسلمين | الأديان | | | معدل الزيادة | عدد السكان | اسم الدولة | م |
|----------|----------|--------------|---------|--------------|------------|--------------|------------|------------|---|
| | | | مسلمون | نصارى وغيرهم | غير مسلمون | | | | |
| نيجيريا | ٥٨٠,٣٦٧ | ٩,٥٣ | ٢٥٠ | ٢١٥ | ٢٣٥ | ٢١,٢ | ٢٧,٢٢٢ | كينيا | ١ |
| كمباديا | ٢٣٥,٨٨٠ | ١٠,٩٠ | ٧٢٠ | ٢٢٥ | ٢٠٠ | ٢٣,٤ | ١٩,٧٧١ | لوفتندا | ٢ |
| مالاوي | ٨٠,١,٥٩٠ | ٩,٨١ | ٢٣٥ | ٢١٠ | ٢٠٥ | ٢١,٨ | ١٦,٥١٤ | وزامبيك | ٣ |
| مالاجاشي | ١١٨,٤٨٢ | ٢,٢٩ | ٧٤٠ | ٢٢٥ | ٢٣٥ | ٢٦,٠ | ٩,٣٩٩ | سلايلوي | ٤ |
| أثيوبيا | ٩٨٧,٠٤١ | ٢,٧٠ | ٢٥٠ | ٢٢٥ | ٢٣٥ | ٢٣,٢ | ٢٧,٧٦٤ | سلاماجاش | ٥ |

عدد السكان بالدول ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا ٨٥,٧ مليون نسمة منهم ٣٦٪ مسلم أي بنسبة ٢٣٩,٧٪ .

معلومات تفصيلية عن الدول

ذات الأقليات الإسلامية بشرق إفريقيا



(١) كينيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٣ م من إنجلترا .

استخدام الأرض : المترع والمصالح للزراعة
٧٪ ، والرعاعي ٧٪ ، والغابات ٤٪ .

أهم المحاصيل : بن - شاي - جوز الهند - قطن - قمح - قصب السكر - موز .

أهم المعادن : ذهب - حجر جيري - ملح - ماجنيز .

أهم الصناعات : البلاستيك - النسيج - الأثاث - الأخشاب .

الثروة الحيوانية : الأبقار ١٢٥ مليون - والأغنام والماعز ٩ مليون .

السكك الحديدية : ٢٠٤٠ كم - الطرق المعبدة ٧٠٠٠ كم^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تقع كينيا في الدائرة الاستوائية، وهناك تختل الغابات مساحة هائلة تبلغ ٦٦٧٠ ميلاً مربعاً ، والجزء الأكبر منها يقع على ارتفاعات تتراوح بين ست آلاف واحدى عشرة ألف قدم ، وتحصيلة الصادرات من أخشاب الغابات كبيرة وقد استنزف من الغابات مساحات واسعة من أشجار الخشب الناعم^(٢) ، وتمتد شبكة الطرق بها وسط الغابات والمزارع . وتمتد أراضي كينيا على جانبي خط الاستواء ، والمدن الساحلية ذات صبغة إسلامية تماماً ومن أشهرها : موسمس .

المسلمون في كينيا قبل الاستعمار وبعده :

* بدأت الهجرات الإسلامية إلى ساحل كينيا سنة ست وسبعين هجرية لجماعة من مسلمي الشام . والهجرة الثانية كانت من مسلمي عمان ، وكونوا إمارة إسلامية في «الاموا»

(١) المعلومات ط ٩٩١ مرجع سابق ص ٣٦٢ .

(٢) قسمات العالم الإسلامي ص ٤١٨ .

شمال محبسه . وهكذا توالت الهجرات ، إلى أن جاء بنو نبهان من عمان سنة ١٣٠٣ هـ = ١٩٨٣ م إلى مدينة بانا في كينيا شمال «لامور» ، وهكذا تكاثرت المدن الإسلامية على الساحل ، وأطلق عليهم السواحلية .

وبدأت اللغة السواحلية في الظهور واتخذت لها الأحرف العربية . وبعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح جاء البرتغاليون وقاموا بدمير مدينة «لامو» ، وباتها كما حرقوا محبسه خمس مرات بمعاونة الحبيبة ، فأعلن المسلمون الجهاد ، وفوجئ البرتغاليون بالمقاومة الباسلة التي لم يألفوها ، وبمعاونة الإخوة المسلمين في عمان تم طرد البرتغاليون وتحرير الإقليم الساحلي بالكامل عام ١٧٢٨ م ، وصارت منذ ذلك التاريخ تحت حكم آل مزروعي العرب الخليجيين . ثم صارت كينيا جزءاً من سلطنة عمان تحت حكم آل بوسعيد منذ عام ١٨٢٧ م إلى أن خضعت لبريطانيا عام ١٩٩٥ م^(١) .

* وفي ظل الحكم البريطاني سيطر الأوروبيون على المرتفعات الكينية حيث تقل درجة الحرارة ، وتوجد بها أجود الأرضي وقد منع الأفارقة من الوصول إلى هذه المناطق^(٢) ، وأدرك المستعمر أن الاحتلال المباشر غير ممكن بعد فشل الاستعمار البرتغالي ، فلجأ إلى الأساليب الخبيثة ، واستطاع أن يلغى الكتابة بالأحرف العربية ، وتحولها إلى العروف اللاتينية ، ليصرف المسلمين عن قرآنهم ، ثم ألغى مادة التربية الدينية في المدارس .

* وللمسلمين في كينيا وجود قوي . فلهم أكثر من ٧٠ جمعية يضمها المجلس الأعلى ل المسلمين كينيا ، كما يوجد عدد من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية الصنفية التي يزيد عددها على ٤٠٠ جمعية ، والحركة الإسلامية نشطة هناك ، ويبدو ذلك من عدد المساجد والمدارس والمعاهد والمراكم الإسلامية ، ففي العاصمة نيروبي وحدها أكثر من ٣٠ مسجداً ، كما أن للمسلمين هناك محاكم للأحوال الشخصية^(٣) . ومن المؤسسات الإسلامية في كينيا : فرع من المؤسسة الإسلامية في لستر بالمملائلا ، التي ساهم في تأسيسها الأستاذ أبو الأعلى المودودي ، والشيخ عبد الله الأنصاري (من قطر) عام ١٩٦٣ م ، وقد أصدرت طبعات لترجمة معانى القرآن الكريم ، وعدد كبيراً من الكتب الإسلامية باللغات السواحلية والإنجليزية ، كما أصدرت مجلة «الإسلام» باللغة الإنجليزية ، هذا بالإضافة إلى تقديم الأحاديث الدينية بالإذاعة بلغات متعددة ، وإنشاء عدة معاهد لتحفيظ القرآن الكريم ،

(١) إفريقيا في التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمي الشيعي ص ١٨٦ .

(٢) د، رأفت غنيمي الشيعي ص ١٨٧ .

(٣) المعلومات مرجع سابق ص ٣٦٢ .

وتعليم اللغة العربية . وهناك جماعات إسلامية أخرى مثل جمعية الشبان المسلمين ، التي لها حوالي مائة فرع ، ولها قدر من الحرية في مراولة نشاطها^(١) .

* وفي كينيا أعداد من الفرق القاديانية والبهائية والإسماعيلية ، وهي فرق خارجة على الإسلام . هذا بالإضافة إلى جماعة باسم «الجمعية الإفريقية الإسلامية اليهودية» في مومباسه ، وهي أيضًا من الفرق المعادية للإسلام .

* وبشكل المسلمين في كينيا أغلبية بالنسبة إلى النصارى ، حيث إن الوثنيين تزيد نسبتهم العددية على ٥٠٪ من السكان . والمسلمين ٣٥٪ ، والنصارى ١٥٪ غير أن الإمكانيات التبشرية للنصارى كبيرة ، أما المسلمين فإمكاناتهم محدودة ، كما أن المنصرين يختارون الأماكن الفقيرة ، أو البعيدة والمحرومة من الخدمات الحكومية ، أو تكون قد تعرضت مجاعة أو قحط ، فمثلًا قرية «ماريتا» القرية من الحدود الصومالية تعرض سكانها مجاعة قاتلة ؛ بسبب الجفاف وانقطاع المطر ، فسارع إليها المبشرون وأقاموا بها كنيسة ومدرسة وذلك بالرغم من أن نسبة المسلمين هناك تصل إلى ٩٩٪ من السكان . وبعد أن حاصرهم الجوع اضطروا إلى أن يرسلوا أبناءهم إلى مدرسة الكنيسة ، وكانت النتيجة تنصير ألف مسلم .

* ومعظم الأراضي الخصبة في كينيا تقع في المناطق الساحلية ، حيث تبلغ مساحتها أكثر من نصف مساحة الأرض الصالحة للزراعة^(٢) . ويلاحظ أن ملكية هذه الأراضي الخصبة أخذت تنتقل أخيرًا إلى أيدي غير المسلمين ، علماً بأن المسلمين في هذه المناطق الساحلية تصل نسبتهم إلى حوالي ٨٪ ويشكر المسلمين من سكان هذه المناطق من محاولات انتزاع ملكيتهم للأراضي ، والاستيلاء على المدارس والمكتبات الإسلامية ، ومحاولتهم طمس المعالم والأثار الإسلامية هناك .

وقد أصدرت وزارة الأراضي والإسكان الكينية قرارًا بتمليك الكائنات الأرضية المخصصة للمسلمين لإقامة مشروعاتها الدعوية والتعليمية ، فأصدر المجلس الإسلامي الأعلى في كينيا بياناً طالب فيه بإلغاء قرار وزير الأرض والإسكان والإبقاء على ممتلكات المسلمين . كما استنكر مدير التروعى رئيس الجمعية الإسلامية لشنون التعليم تسليم أراضي المسلمين للمنظمات الكنيسة ، مؤكداً أنه ليس من حق وزير الإسكان تغيير ملكية هذه الأراضى ؛ لأنها ليست من أراضى الدولة . وأكَّد الشِّيخ ناصر الهندي قاضي قضاة كينيا أن المسلمين لجؤوا

(١) الأمة نوفمبر ١٩٨٤ م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٦٨ ، وكتاب إفريقيا لماذا ؟ ص ١٢٧ .

إلى القضاء ومعهم مستندات ملكيتهم لهذه الأرضى ؛ لاستصدار حكم بإلغاء قرار وزير الأراضى والإسكان^(١) .

* ومن مظاهر اضطهاد المسلمين أيضًا فصل المدرس المسلم الوحيد يقسم الدراسات الإسلامية بجامعة بيروت ، وقيام الكنيسة هناك بترشيع قس لتدريس هذه العلوم الإسلامية ؛ بحججة أنه متخصص فيها . كما عرضت الكنيسة استعدادها للإنفاق على قسم الدراسات الإسلامية هناك^(٢) . وفي الوقت الحالى يعانى خريجو الجامعات المسلمين من البطالة ؛ لأنهم لا يحملون شهادات المدارس التبشرية .

وقد رفض المسلمون إلحاق أبنائهم بمدارس الإرساليات التنصيرية ، وفي نفس الوقت لم يطوروا مناهج مدارسهم الإسلامية لتواكب متطلبات مصر ، فبقت الوظائف هناك مقصورة على غير المسلمين . وظهر في كينيا الشيف الأمين على المازروى الذى تأثر بحركات الإصلاح التى ظهرت فى العالم الإسلامي ، فنادى بالوحدة مع العالم الإسلامي . كما دعا المسلمين إلى تأسيس مدارس خاصة . وقام بإصدار جريدة باللغتين العربية والسوahlية . وتأسست فى مدينة «شيللا» مدرسة عربية منذ أكثر من ٢٥ سنة ، وتفرع عنها حوالي ٤٠ مدرسة فى كل أنحاء كينيا ، ولكنها فى حاجة إلى دعم ، وفي عام ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م أنشئت المؤسسة الإسلامية بنيروبى التى أنشأت مدارس إسلامية حديثة مطورة ، وهناك مشروعات تعليمية إسلامية متعددة فى أنحاء كينيا ، كمشروع نيروبى الذى يضم مدرستين ابتدائية وثانوية ، ومعهدًا دينيًّا ، وجامعة ، ومدرسة ثانوية للبنات . وفي ممبسه معهد للمعلمين . كما أنشأت هيئة الإغاثة الإسلامية مركز تدريب مهنى ، وبعض المدارس ومراكز للأيتام . وأصبح تدريس الدين إجباريًّا فى كل المراحل . غير أن مدرسي الدين الإسلامي عددهم قليل جداً .

* وقد ارتكبت عدة مذابح للمسلمين فى كينيا ظلمًا واضطهادًا ، مثل مذبحة عام ١٩٨٣م ، عندما قتل شرطيان معتديان فى مدينة «وجير» المسلمة ، فقامت القوات الحكومية بجمع رجال المدينة فى ميدان وقتلوا منهم ٥ آلاف مسلم رمياً بالرصاص .

* والمسلمون هناك محرومون من المشاركة فى الوزارة ، إلا بوزير واحد ويدون وزارة ، وحتى وكلاء الوزارة هناك ليس بينهم مسلمون . وحرمت المناطن الإسلامية من الخدمات ، وتعانى الإهمال الشديد^(٣) .

(١) النور فى ١٧/١٨/١٩٩١م . (٢) إفريقيا ملانا ٤ ص ١٢٧ .

(٣) الشعب فى ١٤/١٢/١٩٩٢ ، والوعى الإسلامي ربيع آخر ١٤١٤هـ .

* وقد سمح بـتعدد الأحزاب في كينيا مؤخرًا ، إلا أنه لم يسمح بـتسجيل الحزب الإسلامي الكيني حتى الآن . ويرغم هذا الحظر فإن أخبار هذا الحزب تتصدر الصفحات الأولى في الصحف ، وتسبق أخبار رئيس الدولة . وتقول مجلة العالم^(١) عن الحزب الإسلامي الكيني المحظوظ إن زعيمه هو الشيخ خالد سالم بلعالى (٣٩ سنة) وإن برنامجه حزبه هو الدفاع عن مصالح المسلمين (١٠ مليون مسلم) ، ويرى الحزب أن كينيا تُعدًّا مركزاً للاستعمار والصهيونية ، وأن بها قواعد عسكرية غربية ، وأن هذه القواعد ساهمت في الحرب ضد مصر عام ١٩٦٧ م ، ١٩٧٣ م . كما ساهمت في حرب «عيدي أمين» والمسلمين بأوغندا عام ١٩٧٥ م . ودعمت المتمردين في جنوب السودان ، ودعمت « Mengistu ضد مسلحي أريتريا ، ودعمت زياد برى ضد المسلمين بالصومال ، وتقوم حالياً بتمويل أطراف النزاع في الصومال ليقتل الإخوة هناك بعضهم بعضًا .

ومازال ملف قضية الحزب الإسلامي الكيني معروضاً أمام القضاء ؛ لذلك فقد تناقض هذا الحزب مع حزب «فورد كينيا» ، واستطاع بذلك أن يدخل بعض أعضائه في البرلمان . ويقوم الحزب الإسلامي ببناء المدارس والمستشفيات . ومن مؤسسات هذا الحزب . مؤسسة الوقف ، ومؤسسة التعليم . وللحزب مجلس شورى يجتمع بعد صلاة المغرب في المساجد كل يوم جمعة لدراسة أوضاع المسلمين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . وقد تأثر الحزب بأفكار حسن البنا ومنهج الإخوان المسلمين . ويقول زعيم الحزب بأن سر ضعف المسلمين أنهم تركوا كتاب الله وسنة نبيه واتبعوا مبادئ الثورات فأفسدوها الثورات^(٢) .

وقد قاد زعيم هذا الحزب عدة مسيرات متواالية ضد الحكومة ليجبرها على الاعتراف به ، كما طالب الرئيس بالاعتذار عن وصف الحزب الإسلامي بالإرهاب^(٣) .

* ومن الأمثلة على إمكانية الدعوه الإسلامية بين القبائل الوثنية في كينيا ما ذكره د. عبد الرحمن السمييط رئيس لجنة مسلمي إفريقيا بالكويت من أنه بالرغم من وثنية قبائل «الغبراء» في شمال كينيا فإن لهذه القبائل كثير من العادات الإسلامية مثل عدم أكلهم الميتة . وقولهم عند الذبح «بسم الله ربنا وتعذيبهم بحسب مكة والمدينة في أناشيدهم» ، برغم أنهم لا يعرفون شيئاً عن مكة والمدينة . كما أنهم يسمون أيام الأسبوع بأسمائها العربية ما عدا يوم الجمعة فيسمونه «جمات» ويعتبرونه يوماً مقدساً ، يرتدون فيه أحسن الثياب . ومكان العبادة

(١) العالم في ٢٠ / ١١ / ١٩٩٣ .

(٢) الشعب في ١٢ / ٤ / ١٩٩٢ ، والعالم في ١٥ / ٥ / ١٩٩٣ .

(٣) الأسرة العربية عدد ١٠٠ في ١٦ / ٥ / ١٩٩٣ م .

عندهم يسمونه «مسيحيون» أو «النابو» ، ولا يدخلونه بالأحدية ويصلون فيه أربع صرات في اليوم ، وصلاتهم عبارة عن مجموعة أدعية ، ولا يعرفون الركوع والسجود . والنساء في هذه القبائل ينزلن انزالاً كاملاً ، فهن لا يجلسن مع الرجال ، ويتحدىن بحياة ، ونباهن قرب من اللباس الإسلامي ، يعكس القبائل الوثنية الأخرى ، وأكثر الأسماء شهرة عندهم آدمو (آدم) - يوسف (يوسف) وعلى - ومامدو (محمد) . وهي يصيرون شهر رمضان كاملاً ، ويصومون عشرة أيام من شوال ، وأنباء الصوم يحرمون قص الأظافر وقص الشعر . والشهر الأول من السنة يسمونه «راكاه» وهو يقابل شهر الحرم وفيه يخرجون الزكاة للقراء .

وقد تصرّ كثير من المتعلمين هناك منذ ثلاثين عاماً ، لأن جمبيع المدارس الخاصة عندهم تابعة للكنيسة . وتقوم الكنيسة هناك بدفع تكاليف دراسة جميع طلاب المستوى الثاني . أما عامة الناس وكبار السن فيرفضون التصورات بإيماء شديد .

وفي كل قرية من قرى قبائل الغبراء يوجد حوالي عشرة من المنصرين . كما يزور القرية أسبوعياً قسساً . ويقوم بتوزيع الشعيب والشاي ، وغيرها من الهدايا على زعماء القبيلة والبارزين من أفرادها . كما تقوم الكنيسة ببرامج كثيرة كتدريب النساء على الأعمال اليدوية لصناعة السلال والحضر وغيرها^(١) .

ونقع هذه القبيلة شمال كينيا وتبعد عن نيروبي بمسافة ۱۹ ساعة بالسيارة بالإضافة إلى ۳ ساعات في العمق والطرق إليها غير ممهدة . وقد تبرع أحد الحسينين بالمدينة المنورة ببناء معهد شرعى في وسط قبائل الغبراء .

وفي شرق كينيا بمنطقة «مالاندي» توجد قبائل «الجرياما» ذات المليون نسمة ولهم عادات إسلامية كثيرة ب رغم وثنيتهم مثل حرصهم على النكاح الشرعي ، واعتلاتهم يوم الجمعة ، وأن نسائهم لا تخلوا بالرجال .

والطريف أن النصارى في هذه القبيلة يصومون عن أكل الخنزير وعن شرب الخمر في رمضان ، لاعتقادهم بأنه شهر مقدس . ورغم أن هذه القبائل وثنية إلا أنهم فرحوا بإنشاء المعهد الشرعي هناك كما فرحوا ببناء حوالي ۱۸ مسجداً في قرى الجرياما ، باعتبار أن بيت الله مكان مقدس وكانوا يتباركون بالتطهير في البناء ويرغب كثير منهم في الدخول في الإسلام وأداء الصلاة في المسجد لكن يمنعهم من ذلك أنهم فقراء لا يملكون إلا الإزار الذي يعطي الجزء الأسفل من أجسادهم ، وأن المسلمين يمنعونهم من دخول المسجد وصادروهم عارية احتراماً لبيت الله تعالى^(٢) .

(۱) المسلمون في ۱۱۰ / ۱۹۹۴ م .



(٤) أوغندا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٢ م عن إنجلترا.

استخدام الأرض : المستزرع والقابيل للزراعة .٪٣٢ ، والمرعى ٪٢٥ ، والغابات .٪٣٠

أهم المحاصيل : بن - قطن - بني - شاي - وهي خامس دولة في العالم في إنتاج البن.

أهم المعادن : النحاس - الكوبالت - القصدير .

أهم الصناعات : سكر - منسوجات - أسمدة - أخشاب .

الثروة الحيوانية : الأبقار ٢٥ مليون - والأغنام والماعز ٦٤ مليون .

السكك الحديدية : ١٣٠٠ كم ٢ - والطرق المعبدة : ١٩٧٠ كم ٢ (١) .

الموقع وأهم المعالم : أوغندا دولة داخلية تقع على جانبي خط الاستواء ، وبها بحيرات ألبرت والبرت إدوارد وفريكتوريا وتغطي مياهها العذبة حوالي سدس مساحتها . ويتكلّم سكانها السواحلية التي هي مزيج من البانتو والعربية . وهناك ثلاثة ملايين يتكلّمون البانتو ، ولكل قبيلة لغتها الخاصة . واللغة الرسمية هي الإنجليزية . وأراضي أوغندا مرتفعة ، ولذلك تعديل فيها درجة الحرارة . والأمطار هناك دائمة وغزيرة وتزداد في الخريف والربيع . وأرض أوغندا تعتبر من أجمل بقاع شرق ووسط إفريقيا بسبب وفرة حشائش السافانا الاستوائية والغابات ، وهناك بعض الأفراط في الغابات . والزائر لأوغندا يشاهد في كل قرية وفي كل حي وفي كل مخيّم مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومسجد ، وبيني المسجد والمدرسة على أي صورة مهما تكون متواضعة ، سواء بنيت من الطين ، أو القش ، أو الأخشاب ، وأحياناً يجلس الفقيه في ظل شجرة في الصيف ، أو تحت الشمس في الشتاء ، ويقوم المدرسون والأئمة بواجبهم دون مقابل . أو بهبات رمزية يدفعها أولياء أمور التلاميذ خوفاً من وقوع هولاء الأطفال تحت نفوذ المؤسسات التنصيرية . وكل سلمي أوغندا من أهل السنة .

المسلمون في أوغندا قبل الاستعمار وبعد ذلك :

* دخل الإسلام أوغندا في نهاية القرن السادس الهجري على أيدي التجار

(٣) المعلومات من ٢٨٩ .

الذين جاءوا من محبسه وغيرها من المراكز الإسلامية ، وعن طريق الدول الإسلامية التي قامت في عهد البهانيين وإمبراطورية الرغب ودولة بو سعيد .

* وفي عام ١٨٧٥م كان دين أوغندا الرسمي هو الإسلام . وكان ملكها «موبيسا الأول» يوم الناس في الصلة .

* وفي عام ١٢٨١هـ = ١٨٦١م أرسل الخديو إسماعيل ضباطاً لاكتشاف منابع النيل ، وقام بضم أوغندا إلى مصر ، وسماها «مديرية خط الاستواء» ، فكان لهذا أثر طيب في تثبيت العقيدة الإسلامية بين الأهالي ؛ مما جعل الملك «موبيسا» يطلب إرسال عدد من الدعاة لنشر الإسلام هناك . فأرسل الخديو إسماعيل بعثة للدعوة الإسلامية ، فرحب بها ملوك القبائل ، ولكن بعثة الخديو إسماعيل كان فيها ضباط إنجليز ، مثل «بيكر» و«جوردون» ، حيث عملا سرّاً على إرسال بعثة تصديرية إنجليزية إليها عام ١٨٧٧م . كما عمل جوردون على إثناء «موبيسا» عن الإسلام ولكنه لم يفلح . ثم ترك المصريون «أوغندا» عام ١٨٨٤م .

* تم ازداد الأمر سوءاً عندما جاء الاستعمار الإنجليزي ، وحاول ضم جنوب السودان إلى أوغندا ، ليجعل منها دولة واحدة ؛ ليحول دون تقدم الإسلام وانتشاره بين الوثنيين هناك . فقد أعلنت بريطانيا أن جنوب السودان منطقة مغلقة ، لا يدخلها أحد من شمال السودان المسلم إلا بتصریح مسبق . وأباحت دخولها للإرساليات التبشيرية ثم قامت بإنشاء الطرق التي تربط جنوب السودان بأوغندا ، ليصيروا إقليمياً واحداً يدين بالنصرانية ، ويمنع اتصال الشمال الإفريقي المسلم به . فوق هذا قامت بريطانيا بتوجيه الطلبة من جنوب السودان للدراسة بجامعة «مكيرى» الأوغندية بدلاً من الخرطوم .

* ثم جاء الفضال الهنود ، وفيهم مسلمون ، للعمل في إنشاء السكة الحديدية ، وزراعة القطن وقصب السكر ، مما كان له أثره في نشر الإسلام ، وبخاصة في شمال أوغندا ، الذي يعد كله تقريباً من المسلمين .

* وعهدت بريطانيا للبعثات التبشيرية بالإشراف على التعليم في أوغندا ؛ ليقطع الصلة بين مسلمي أوغندا والثقافة الإسلامية ، لاقتناعهم بأن التعليم هو السبب الرئيسي في تطور المسلمين ونهضتهم . فعدد المدارس قبل الاستقلال يع氨基 كان ١٤٠٧ مدرسة ابتدائية منها ١٢٩ مدرسة حكومية و١٧٩ مدرسة إسلامية والباقي مدارس تصديرية ، أما المدارس الثانوية فكان عددها ٣٦١ مدرسة منها ٦١ مدرسة حكومية و١٨ مدرسة إسلامية والباقي مدارس تصديرية . والمدارس الفنية الأولية كان عددها ٢٤ مدرسة تصديرية ومدرسة إسلامية واحدة ،

والمدارس الثانوية الفنية كان عددها ثلاثة كلها تصديرية ، ولا يوجد للمسلمين منها مدرسة واحدة ، والمدارس الثانوية المتقدمة كان عددها ٣٨ مدرسة وليس للمسلمين فيها إلا مدرسة واحدة .

لذلك فمن الواجب على الهيئات الإسلامية في العالم أن تسارع إلى بناء مدارس إسلامية ثانوية وفنية حيث أن التعليم في أوغندا يتبع النظام الخاص وموارد المسلمين المادية هناك متدينة للغاية^(١) .

* وفي عام ١٩٦٢م نالت أوغندا استقلالها ، فأخذ عدد المسلمين في التزايد بعد الاستقلال ، وبخاصة بعد أن تولى أحد المسلمين رئاسة الدولة وهو « عيدى أمين » وذلك في عام ١٩٧٠م حيث أزال كثيراً من العقبات التي وضعها المستعمر أيام نشر الإسلام هناك، كما حول المدارس التبشيرية إلى مدارس حكومية ، وأغلق سفارة إسرائيل بأوغندا ، وأخرج الإرساليات التبشيرية من البلاد . وعندما رأت الإرساليات سرعة انتشار الإسلام من جديد عادت تشكي ، وأخذتأجهزة الإعلام الغربية تضخم من أحداث أوغندا خاصةاتهام النظام بقتل المعارضين^(٢) .

* ثم كانت المؤامرة التي افتعل فيها « تيريري » خلائعاً بين أوغندا وتزانيا، وبمساعدة القوى العالمية المعادية للإسلام أسقط « عيدى أمين » عام ١٩٧٩م بعد أن شوهته الدعاية السوداء ووصفته بأنه يأكل لحوم البشر . فقد قام تيريري رئيس تزانيا بالهجوم على أوغندا ، وقتل أكثر من نصف مليون مسلم ، وشرد مئتهم وهم من الأمنين الذين لا ذنب لهم سوى أنهم مسلمون . وبعد أن دمرت القوات التanzانية ١٢٠ قرية أوغندية مسلمة بمساجدها من قرى الحدود مع تزانيا ، سارعت المؤسسات التبشيرية إلى تلك القرى المنكوبة لتقييم بها الكنائس والمدارس ، وجمعت فيها المشردين والأيتام من أبناء المسلمين ، لتعيد صيانتهم على العقيدة النصرانية في غياب الدعم الإسلامي^(٣) .

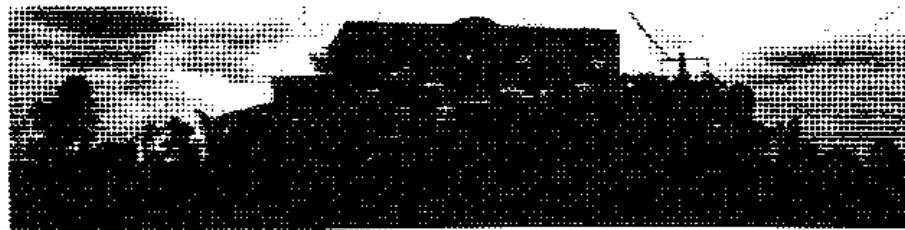
* أُسقط « عيدى أمين » وتولى الحكم « جوزيف نولى » أى « يوسف نولى » وكانت حكومته تتكون من ٥٠ وزيراً ليس فيهم وزير مسلم ولا حتى وكيل وزارة مسلم .

* وهكذا صارت الإعلام العالمي على تلك المذابح البشرية التي قادها نيريري القدس النصراني المتعصب ، كما باركتها الكنائس والمؤسسات التبشيرية والدول

(١) الخيرية عدد جمادى الأولى ١٤١٥هـ . (٢) د. رأفت غنيمي الشيخ ص ١٩٨ .

(٣) الأمة رجب ١٤٠٤هـ = أبريل ١٩٩٤م وantar الإسلام ربى آخر ١٤٠٢هـ = فبراير ١٩٨٢ .

الاستعمارية ، ولكن هذا الصمت الإعلامي لم يدم طويلاً ، حيث بدأ الحديث عن الفوضى الداخلية ، وكيف تحولت أوغندا التي كانت تسمى لؤلؤة إفريقيا أو الجوهرة السوداء إلى دولة يخيم عليها الفوضى والفقر والقتل وقطع الطرق . وكانت جحاجم وأشلاء قتلى المسلمين من الرجال والنساء والأطفال ملقاة هنا وهناك لفترة طويلة ، هذا بالإضافة إلى آلاف اللاجئين الذين هربوا إلى السودان ، كما ابلى الله تعالى - أوغندا بعرض الإيدز ، حيث بلغ عدد الأطفال الأيتام الذين فقدوا آباءهم بسبب إصابتهم بالإيدز مليون طفل ، كما يقدر عدد الحاملين لفيروس الإيدز بـ ١٠٠ مليون ونصف المليون^(١) .



* مما سبق يتضح أن الأسباب الحقيقة لإسقاط «عبيدى أمين» أنه كان مسلماً ، وأنه قام بسد المنافذ على البعثات التنصيرية ، وأنه صار حزاماً أمنياً واقياً للدعوة الإسلامية في السودان ، وأن حدود السودان الجنوبية صارت في أمان من أي تأmer ، وأنه دفع المتسردين هناك إلى التصالح مع الحكومة السودانية ، وضيق المنافذ أمام مطامع الغرب ، ومؤامراته . وبعد إسقاط عبيدى أمين أصبح من بقى من المسلمين مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة يقع عليهم كثير من المظالم وحرروب الإبادة . أما من لم يستطع البقاء في أوغندا فقد خرج لاجئاً في حالة بالسبة إلى السودان ، وعدهم حوالي نصف المليون ، ولا تزال الهجرات تتوالى كلما دعت ظروف القهر إلى ذلك ، ومعظم هؤلاء اللاجئين من الأطفال والمسنين والنساء . وقد كانت حالاتهم هذه عنصر جذب للمؤسسات التنصيرية مثل «صندوق الأطفال النصارى» في ريتاشموند بأمريكا وغيره . وتقول إحدى نشرات هذه الجمعيات إن أوضاع العالم الإسلامي اليوم موافية لنا أكثر من أي وقت مضى ؛ بسبب التمزقات التي تسوده^(٢) .

ومن متأثر عبيدى أمين أنه قام بتوحيد الجمعيات العاملة في الحقل الإسلامي تحت اسم «المجلس الأعلى الإسلامي بأوغندا» في ٦/٦/١٩٧٢ م ، وقام هذا المجلس ببناء المدارس والمعاهد ؛ مما حمى أبناء المسلمين من الذوبان في ثقافة التنصير .

(١) مجلة الخيرية عدد ذى القعدة ١٤١٤ هـ = مايو ١٩٩٤ م .

(٢) الأمة عدد أكتوبر ١٩٨١ م ، ونوفمبر ١٩٨٥ م .

مستقبل الإسلام في أوغندا :

* بعد فترة الأحداث التي أعقبت سقوط نظام « عيدى أمين » في ١١ / ٤ / ١٩٧٩ وقتل وتشريد الكثيرين وهدم المساجد ، بـأ عدد الدين يعتنقون الإسلام يزداد بالتدريج . وتدل إحصاءات عام ١٩٨٢ على أن عدد المساجد هناك ١٢٢١ مسجداً وعدد المدارس الابتدائية الإسلامية ٤٥٠ مدرسة و ٥٠ مدرسة إعدادية وتانوية كما يوجد كثير من المعاهد الدينية . وقد أقامت السعودية جامعة إسلامية في « إمبالي » بشرق أوغندا . وكانت نسبة المسلمين عندما تولى عيدى أمين عام ١٩٧٠ هي ٥٥ % .

* ويعاني المسلمون من قلة الدعاة والمعلمين ، كما يعانون من تحديات القاديانية والبهائية والإسماعيلية وغيرها من الفرق الخارجبة على الإسلام . ويعاني المسلمون في أوغندا أيضاً من حرمانهم من الحقوق السياسية ، فالبرلمان هناك ليس به سوى ثمانية نواب مسلمين من بين ١٢١ عضواً^(١) .

* وفي أوغندا الآن معسكرات اللاجئين النازحين من جنوب السودان ، وعدهم ٨٠ ألف لاجئ ، منهم ٢٥٠٠ مسلم ، والباقي نصارى وروثيون ، ويقيمون في منطقة « كوبوبيكو » قرب الحدود مع السودان^(٢) .

* وقد أعلن في كمبالا عن تأسيس أول حزب إسلامي أوغندي ، لكن الحكومة رفضت تسجيله إلى حين إقرار دستور جديد للبلاد . وقال رئيس « حزب أوغندا الشوري الإسلامي » إدريس مواهجا (٣٥ سنة) إن الحزب اجتذب آلاف الأعضاء ، وإنه إذا وصل إلى السلطة فسيفرض تطبيق الشريعة الإسلامية^(٣) . ولكن الرئيس « بوري موسيفيني » سارع بوصف الحزب بالتط ama ، وزاد قوله : «إن هناك فصلاً بين الدين والسياسة»^(٤) .

* كما أعلن في عام ١٩٩١ عن تأسيس «الجمعية الإسلامية» ، وهي تعمل على توحيد كلمة المسلمين رغم شملهم ، ونشر الإسلام بين الوثنيين ، حيث إنهم تعجبهم أخلاق المسلمين ، فهم لا يرتادون الخمارات ولا قاعات الرقص وغيرها .

(١) مثار الإسلام صفر ١٤٠٢ هـ - ديسمبر ١٩٨١ .

(٢) الخيرية (مجلة) عدد ذي القعدة ١٤١٤ هـ - مايو ١٩٩٤ م .

(٣) الانتداب في ١٥ / ٥ / ١٩٩٣ م .

(٤) الأمارة العربية عدد ١٠٠ في ١٦ / ٥ / ١٩٩٣ م .



(٣) موزمبيق

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٧٥ م من البرتغال.

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٦٤٪ والمراوي ٥٦٪ والغابات ٢٠٪ .

أهم المحاصيل : قطن - أرز - شاي - جوز الهند - ذرة - فول سوداني - مطاط .

أهم المعادن : فحم - بروكسيت - حديد .

أهم الصناعات : أغذية - كيمايات - منتجات نفط - تسييج - زجاج .

الثروة الحيوانية : ماشية ٣١٠ مليون .

مسكك حديدي : ٢٧٩٧ كم - طرق معبدة ٤٥٨ كم^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تتمتد موزمبيق على الساحل الشرقي لإفريقيا بطول ٢٥٠٠ كم جنوب خط الاستواء وتبعد مساحتها ٧٨٣ ألف كم . وتحترق فيها أنهار عظيمة مثل نهر «الزمبيري»، وتتمتع بالأرض الخصبة . كما أن مناخها حار رطب ، ولا يسكن الأوريون إلا في المرتفعات ، وهي لا توجد إلا في الشمال والغرب ، وتستفيد موزمبيق من نقل البضائع عبر أراضيها من البلاد الداخلية مثل زامبيا ورواندا وملاوي ، وأشهر موانيها «موزمبيق» في الشمال و«بيرا» في الوسط ، و«لورنزو وماركيز» في الجنوب .

المسلمون في موزمبيق قبل الاستعمار وبعدة :

* لل المسلمين في موزمبيق تاريخ عريق . فقد أسسوا فيها منذ القرن الرابع الهجري مدينة سفاله . وكانت موزمبيق هي المعبر الذي دخل منه الإسلام إلى مالاوي^(١) . وقد دخلها الاستعمار البرتغالي في مطلع القرن العاشر الهجري ، واستمر حتى استقلت عام

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٨٩ .

(١) وأفريقيا لماذا ؟ ص ١٣١ . والبلدان الإسلامية د. محمد غالب ط ١٩٧٩ م جامعة الإمام محمد بن سعود ص ٦٦٥ .

١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م . وعاني المسلمين من حكم البرتغال أشد المعاناة . إذ غادر موزمبيق كثير من المسلمين فراراً من إيلاء البرتغاليين الذين دمروا مدينة كلوه ومساجدها الثلاثمائة واستمر الصراع بين المسلمين والبرتغاليين قرابة القرنين . وقد استطاع العمانيون أن يقضوا على التفوذ البرتغالي في معظم ساحل شرق إفريقيا ما عدا موزمبيق . وقد ساءت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للباقيين منهم . وال المسلمين هناك يكثرون على الساحل ويقلون في الداخل ، ومن أشهر المدن التي أسسها المسلمون «سفالة» ، ويعيش على الساحل جمادات من الهنود ، وكثير منهم من طائفة الإسماعيلية المعادية للإسلام .

* وقد رحل المستعمر عن موزمبيق وترك المسلمين هناك في حالة يوثى لها من الفقر والتخلف ، كما لم يكن للمسلمين بها أي مؤسسة تعليمية أو اجتماعية . وأهم مشاكل المسلمين هناك اليوم هي عدم اتصالهم بالعالم الخارجي فترة طويلة أثناء حكم البرتغال . لذلك فهم بحاجة إلى من يمد لهم يد العون ، ويعرف مشاكلهم ويسعى لتنمية الروابط بهم في شتى المجالات^(١) .

* «موزمبيق» اسم «موسى بن نبيق» الحاكم المسلم لهذه البلاد الذي حارب الغزوة البرتغاليين ، ولكنهم انتصروا عليه ، وسيطروا على موزمبيق خمسة قرون ، حاصروا فيها المسلمين ، وحاربوهم في أرزاقهم ، وأبعدوهم عن الوظائف المهمة ، وحرمواهم من التعليم إلا من تخل عن دينه وتنصر ، وهكذا نشأت أجيال جاهلة أمية فقيرة . وبعض الوزراء الحاليين يعترفون بأن أصولهم إسلامية ، حتى إن بعضهم من أب مسلم . وكان المستعمر لا يسمح للأب المسلم أن يختار لولده اسمه ، بل السلطات هي التي تسميه اسمًا غير إسلامي . وكان من شروط التوظيف أو الالتحاق بالجامعة أن يتخلل المسلم عن دينه وتنصر .

* وفي عام ١٩٧٥ م تسلمت جبهة تحرير موزمبيق الحكم وطبقت النظام الشيوعي الذي عانى منه الشعب أكثر مما عاناه في عهد الاستعمار ، حيث أعلنت الحكومة في عام ١٩٧٧ م تبنيها للنظام الاشتراكي ، وقامت بالاستيلاء على المدارس الإسلامية وحولتها إلى مدارس علمانية ، وحظرت تعليم الدين ، كما استولت على المساجد ، ومنعت استيراد نسخ القرآن الكريم ، وحظرت طباعة الكتب الإسلامية ، وحرمت الطلاب الراغبين في الدراسة في الخارج من جوازات السفر ، كما فرضت قيوداً كثيرة على علماء موزمبيق المسلمين ، مما ضيق من حريةهم في الخطابة والدعوة . وفي عام ١٩٨٣ م رفع الحظر المفروض

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٦٩ .

على ممارسة شعائر الدين ، وأطلق سراح المعتقلين من الدعاة .

* والمسلمون يمثلون ٥٥٪ من الشعب . ولكن جهود التنصير هناك كبيرة ، والكنائس الضخمة تبني في كل مكان ، وبعد بناء الجامعة الدينية (التنصيرية) هناك ، وتخريج أبناء موزمبيق قساوسة وكهنة ، سوف يزيد ذلك من قوتهم ، لأن الشعب كان ينظر إلى القساوسة السابقين كثرياء ، أما الآن فسوف يكونون من بلدتهم ومن بني جلدتهم .

* والنشاط الإسلامي بعد الاستقلال يقوم به «المجلس الإسلامي في موزمبيق» ، ويتمثل في فتح المدارس الإسلامية ، ومدتها بالملمين ، وطباعة عدد من الكتب الإسلامية باللغة البرتغالية . كل ذلك بإمكانات متواضعة . وسمعة المسلمين جيدة بداخل موزمبيق ، والجميع متاعف معهم ، ولا يخشى إلا من المنصرين الأجانب ، ويعيشهم بالفتنة في كل مكان . وقد صرخ البابا عند زيارته لموزمبيق بأنه في عام ٢٠٠٠ ستصبح موزمبيق كلها نصرانية ؛ مما جعل المسلمين هناك على حذر دائم^(١) .

* وقد قام البنك الإسلامي للتنمية ببناء أربعة مراكز إسلامية للتعليم والتدريب المهني . والمعروف أن موزمبيق لم تمتلك أى مؤسسة للتعليم العالي في الدراسات الإسلامية في ظل الاستعمار ، بسبب الانفاقية التي وقعتها البرتغال عام ١٩٤٠ م مع الفاتيكان والتي تجعل أمر التعليم في موزمبيق من سلطات الكنيسة الكاثوليكية التي منعت فتح المدارس الإسلامية . واليوم تحتاج موزمبيق إلى مشاريع التعليم المتوسط والتعليم العالي والتعليم المهني لمقاومة نفوذ المنصرين .

* تنتشر المساجد المتواضعة في القرى والمدن ، ويتحقق بها مدارس لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي ، وبالعاصمة ١٧ مسجداً و٩ مدارس قرآنية . ويوجد في موزمبيق بعض الهيئات الإسلامية الخيرية ، ولكن لا يوجد بها منظمات سياسية تدافع عن حقوق المسلمين .

* وفي عام ١٩٩٤ تعرض ربع مليون فرد في إقليم «ماينيكا» لخطر الموت جوعاً ؛ بسبب الجفاف الذي أصاب المنطقة في مواسم متالية^(٢) .

(١) مجلة الرابطة عدد جمادى الآخرة ١٤١٤هـ = ديسمبر ١٩٩٣ م .

(٢) الأحرار (جريدة) في ١٥ / ٢٥ / ١٩٩٤ .



(٤) ملاوى (نيوزيلاند)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٤ م عن إنجلترا .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٧٢% ، والمرعى ٧٪ ، والغابات ٥٠٪ .

أهم المحاصيل : سكر - شاي - بن - فول سوداني - قطن - ذرة - قصب السكر .

أهم الصناعات : صناعات زراعية - أخشاب - أسمدة .

سكك حديدية : طولها ٧٨٩ كم - طرق معدنة طولها ٢٣٦٤ كم^(١) .

الموقع وأهم المعالم : ملاوى تعرف باسم «نيوزيلاند» أي الجزيرة الجديدة ، برغم أنها تقع في اليابسة في جنوب إفريقيا ، وكانت تعرف باسم «نياسا» وتبعد مساحتها ١١٨٤٨٤ كم ، وتعد ملاوى في مقدمة أكثر ١٥ دولة في العالم . وهي جمهورية صغيرة مساحتها ١١٨٥٥ ألف كم ولا سواحل لها ومخرجها إلى المحيط الهندي عن طريق موزمبيق . ومعظم أرض ملاوى تنطويها حشائش السافانا الطويلة والغابات والمنطقة الحبيطة ببحيرة ملاوى تعد من أجمل بقاع إفريقيا . ومن الحرف المهمة الرعي على الحشائش وقطع الأخشاب من الغابات .

المسلمون في ملاوى قبل الاستعمار وبعده :

* وصل الإسلام إلى ملاوى أيام الرجع في القرن الرابع الهجري ، ثم حكمها البرتغال ثم الإنجليز عام ١٢٧٤ هـ = ١٨٥٧ م فاصطدموا بالمقاومة الإسلامية وفي عام ١٣٠٩ هـ = ١٨٩١ م صارت مستعمرة بريطانية ، وكان أول مندوب سام لبريطانيا هناك هو آهاري جوستون الذي اضطهد المسلمين وصرع أعداداً كبيرة منهم ببنادق الصيد . ثم استقلت عام ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م ، وأعلن فيها الجمهورية عام ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٦ م بعد أن كانت ملكية . وقد انزعل المسلمون هناك مدة الاستعمار ؛ مما أدى إلى تخلفهم^(٢) .

* وكان أول منصر وصل إلى ملاوى عام ١٢٧٦ هـ = ١٨٥٩ م . وتأسس

(١) المعلومات ص ٣٨٢ .

(٢) إفريقيا لماذا ؟ ص ١٣٠

أول مقر لبعثة تصديرية هناك بعد عامين . ولكنها لم تتحقق في البداية أى تجاه بين المسلمين إلا بعد أن منحتها السلطات الاستعمارية حق الإشراف على التعليم .

* وأغلب المساجد في ملاوي أنشأها الهنود والباكستانيون (أكثر من ٢٠٠ مسجد) كما أنشئوا بعض المدارس الإسلامية لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم اللغة العربية ، وذلك بالجهود الذاتية . وقد رفض المسلمون دخول المدارس التبشيرية خشية التفريط في العقيدة . وال المسلمين هناك في حاجة ماسة إلى معلمين وداعية يدرسون لهم العلوم الإسلامية . وقد استغل أتباع القاديانية هذه الفرصة وقاموا بمهام تعليم الدين الإسلامي ، بهدف تشويه العقيدة الإسلامية . والأخطر من ذلك أن بعض المدرسین النصاری يقومون أيضاً بتدريس الدين الإسلامي لأبناء المسلمين . كما أن الدعاية الكتبية تنشر أفكاراً خاطئة كثيرة عن الإسلام ؛ مما يشوّه العقيدة في عقول البسطاء ؛ لذلك فالMuslimون في ملاوي في حاجة إلى معاونة جادة وعاجلة من قبل المنظمات والجمعيات الإسلامية . وبكفى الإشارة إلى أن نسبة المسلمين الذين يشغلون وظائف حكومية لا يمثلون إلا ١٪ فقط ، وذلك بسبب ارتقاء نسبة الأمية بينهم (٩٥٪ لا يعرفون القراءة والكتابة) .

* وقد أنشئ بسبب الصحوة الإسلامية الحالية عدد كبير من المساجد والمدارس الإسلامية الابتدائية والثانوية ولكن يظل النقص في المعلمين^(١) . والمساجد هناك متواضعة بسيطة ، ويلحق بها غالباً مدارس ابتدائية لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية والدين . ومن أخطر الأمور التي تواجه المسلمين هناك وجود مدارس تصديرية تقدم التدريب المهني ، في حين لا تقوى المدارس الإسلامية هناك على المنافسة في هذا المجال . وقد عقد في ملاوي عام ١٤٠١هـ مؤتمر الشباب الثالث لجنوب إفريقيا تحت شعار «إفريقيا للإسلام والإسلام لإفريقيا» كما أقام المسلمين هناك مركزاً مهنياً حديثاً ليقضوا على منافسة المدارس التبشيرية ، كما قامت لجنة مسلمي إفريقيا بإنشاء عشرات المساجد^(٢) . وبدأت جهات خيرية من بلدان الخليج وغيرها تقوم بدور تجاه ملاوي وبخاصة بعد أن بدأت لعبة شراء الأراضي من المسلمين وتوريدها للصهاينة^(٣) .

* وتنتشر الدعوة الإسلامية بين القبائل الولنية بشكل واضح حيث سمحوا

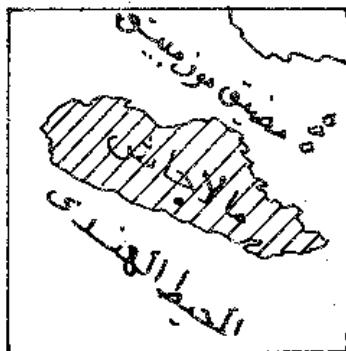
(١) أحداث العالم الإسلامي ص ٤٦٢ - ٢٦٥ .

(٢) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ١٧٧ .

(٣) المسلمين في ١٦ / ٤ / ١٩٩٣م .

في الآونة الأخيرة بإقامة الدعاة المسلمين في مناطقهم ، وبناء بعض المساجد ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم . كما أن النساء العاملات في حقل الدعوة قد حققن نتائج طيبة بين النساء الولنيات .

* وفي هذه الأيام يتضرر مرض الإيدز في ملاوي ، حيث أصبح يصاب به كل يوم ٤٤٣ شخصاً جديداً كما جاء في تصريح نائب رئيس ملاوي الذي نشرته الأهرام في ١٨ / ١٩٩٤ م .



(٥) ملاجاش (مدغشقر)

الأراضي الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٠ عن فرنسا .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٧٥٪ ، والمراعي ٥٨٪ ، والغابات ٢٦٪ .

أهم المحاصيل : بن - سكر - تبغ - بهارات - ليف الرجال - فلفل - كاكاو - أرز - كساندا - موز - جوز الهند - فول سوداني .

أهم المعادن : كروم - فحم - ذهب - نحاس - رصاص - فوسفات .

أهم الصناعات : تعليب اللحوم - مدايغ - سكر - نسيج - أسمنت - تجميع سيارات .

الثروة الحيوانية : الماشية ٤٠ مليون .

سكك حديدية : طولها ١٠٢٠ كم - طرق معبدة طولها ٤٦٩٤ .

الموقع وأهم المعالم : تقع ملاجاش في شرق إفريقيا على بعد ٤٠٠ كم من اليماس ، وهي خامس جزر العالم من حيث المساحة ، أمطارها غزيرة ، وأكثرها في فصل الشتاء ، أما السواحل الشرقية فأمطارها طول العام . وال المسلمين هناك يشكلون ٢٥٪ من السكان ، أما النصارى فيشكلون ٢٥٪ أيضاً ، والولنيون يشكلون ٧٥٪ . وقد امتنجت في الشعب الملاجاشى الدماء الإفريقية والعربية والملايوية . والعاصمة تنانريف بها ١١ مسجداً ، و١٥٠ كنيسة للكاثوليك ، و٧٠ كنيسة للبروتستانت . كما يوجد في مدينة «ماجوينجا» ثلاثون

مسجدًا فيها مقر المجلس الإسلامي الأعلى . وطول سواحلها خمسة آلاف كيلو متر^(١) .
الإسلام في ملاجاش قبل الاستعمار وبعده :

* وصل الإسلام ملاجاش عن طريق الدعاة والتجار ، وعن طريق الهجرات من جزر القمر وبلاط العرب والبر الإفريقي وفارس . والمسلمون هناك يحرصون على تعلم اللغة العربية ، وتتضمن لغتهم كثيراً من الكلمات العربية . وبالرغم من أن الفرنسية هي اللغة الرسمية فإن المتحدثين بها لا يزيدون على ٢٠ % وقد غزا البرتغاليون ملاجاش عام ٩١٣ هـ = ١٥٠٧ م ، وتمكنوا منها بعد مقاومة شديدة من المسلمين . وبعد أن دمروا مدنها وخرابها ولذلك أطلقوا على المسلمين اسم «المورو» ، كما فعل الإسبان بالنسبة إلى مسلمي الفلبين . وبعدها ازدهر الإسلام في ملاجاش ، عندما بسط آل سعيد نفوذهم عليها ، وفي عام ١٤٦٥ هـ = ١٨٦٨ م استطاعت فرنسا أن تدخل الجزر ثم أعلنت استعمارها عام ١٣١٤ هـ = ١٨٩٦ م ، وشجعت البعثات التنصيرية ، وفرضت العزلة على المسلمين ، وتبع عن ذلك ضعف معرفة المسلمين بالإسلام واللغة العربية . وأصبح المسلمون في حاجة إلى تصحيح العقيدة بعد هذا الانقطاع الطويل عن العالم الإسلامي .

* وما زالت اللغة الملاجاشية تكتب بالأحرف العربية ، وما زال يسود المسلمين هناك التقاليد الإسلامية كالختان وزر المرأة المحتشم ، وشربريم أكل لحم الخنزير ، وطريقة دفن الموتى بوضع الميت في اتجاه القبلة ، وغيرها . ولكنهم لا يعرفون كثيراً عن الإسلام ، ولهم عادات كثيرة تعد من الوثنيات ، للدرجة أن بعضهم كان يدرج ثاره مع الصوارى وثاره مع الوثنين ، وقد عملت بعثات النصارى على تصدير عدد كبير من المسلمين مستغلين فيهم الجهل وال الحاجة . ولكن ثبت أن تلك القبائل الوثنية سريعة الاستجابة للإسلام ودعوتهم لأنهم جميعاً كانوا مسلمين .

* وقد قام المسلمون بعدة ثورات ضد الفرنسيين ، وكان آخرها عام ١٩٤٨ م . ولكن بعد الاستقلال عن فرنسا واستيلاء اليساريين على الحكم في الجزر ، اضطهدوا المسلمين ؛ مما أدى إلى هجرة العديد منهم إلى جزر القمر . أما اليوم فقد ازدهر الإسلام فيها من جديد . والمسلمون هناك يحتاجون إلى جهد يسير ليعودوا إلى عقيدتهم الصحيحة^(٢) .

(١) المعلومات من ٣٧٥ ، والمسلمون في ١٢ / ٤ / ١٩٩٣ م ، ١٣٠ ، ١٣٠ / ٤ / ١٩٩٣ م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر جـ ١ ص ٢٧٠ ، وأفرقا لما ذكرنا من ١٣١ ص .

وهناك مثلاً قبائل الشعوب الذين يدعون أن أصلهم من الحجاج ، ولكن لم يقع منهم على الإسلام إلا قليل ، وحتى هذا القليل ينحدر أقرب إلى الوثنية منهم إلى الإسلام ، فهم مسلمون بالأسماء وبجدهم للإسلام فقط . أما قضية العقيدة والعبادات فإنهم لا يعرفون عنها شيئاً ، ولكن تترقب أن تدخل الغالية العظمى منها الإسلام وعددهم حوالي ٨٥٠ ألف نسمة ، وذلك إذا وجدوا الدعاة والمعلمين الخالصين الذين يأخذون بأيديهم شيئاً فشيئاً إلى الإسلام .

وهناك في مدغشقر أيضاً قبيلة « سكانابا » وعدد أفرادها حوالي المليون نسمة ، وهي قبيلة وثنية نصرانية مع فلة مسلمة جاهلة لا تعرف شيئاً عن دينها . والغريب أنه حتى النصارى منهم لديه سكين سكين نجمة لذبح الخنزير وسكين آخر لذبح الحيوانات الأخرى ، وبرغم أنهم يأكلون الخنزير إلا أنهم ينظرون إليه باحتقار كبير ، والنصارى والوثنيون هناك يشتّرطون أن يذبح الحيوان وألا يقتل كما تفعل القبائل النصرانية أو الوثنية المجاورة ، وهم أيضاً يصومون جميعهم في رمضان ، وأسماء الغالية العظمى من زعمائهم عربية إسلامية ، ومن ذلك إبراهيم وأحمد ، أما أسماء الأسبوع فهي أسماء عربية كذلك . والختان عندهم واجب حتى عند النصارى والوثنيون وجميعهم يختتنون في سن السابعة ، وإذا مات الطفل ولم يختتن أثناء حياته فإن النصارى والوثنيين يقومون بختنه قبيل أن يدفنه ، مما يدل على ارتباطهم ببقايا العادات والتعاليم الإسلامية^(١) .

(١) المسلمين في ٢١ / ١٠ / ١٩٩٤ م .

رابعاً : غرب إفريقيا

أ- الدول الإسلامية بغرب إفريقيا

وعددها إحدى عشرة دولة ، هي : (السنغال وجامبيا وغينيا بيساو ، وسيراليون وأساحل العاج والنيجر وبنين ونيجيريا والكامبوديا والجابون) . وهي دول صغيرة وقليلة الكثافة باستثناء نيجيريا فهي أكثر دول القارة سكاناً . ويلاحظ أن الإسلام ينتشر في جميع دول غرب إفريقيا بدون استثناء ، سواء في الدول الساحلية أو الداخلية أو الشمالية أو الجنوبية . وإذا كان الإسلام يمثل الأغلبية في الدول الموضحة بالجدول وعدها ١١ دولة ، فإن نسبة المسلمين في الدول الأخرى لا تقل عن ٢٠٪ في أي منها ، إن لم تردد إلى ٥٠٪ .

كما يلاحظ أن نسبة الوثنيين الذين يدخلون الإسلام أكثر من نسبة الذين يدخلون المسيحية ، برغم الإمكانيات الهائلة التي تتوافر للإرساليات التنصيرية .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

| سنة الاستقلال | نسبة الأمية | العاصمة | الأديان | | | عدد المسلمين بالمليون | عدد المكان | اسم الدولة | م |
|---------------|-------------|-----------|---------|--------|--------|-----------------------|------------|-------------|----|
| | | | الحادي | الثاني | الثالث | | | | |
| ١٩٦٠ | ٢٩٠ | ذاكاير | ٦٦ | ٢٤ | ٧٩٤ | ٧,٠٤ | ٧,٦٦١ | السنغال | ١ |
| ١٩٦٥ | ٦٨٨ | بالجيجل | ٧٤ | ٢٦ | ٢٩٠ | ٨٢ | ٩٠٥ | جامبيا | ٢ |
| ١٩٥٨ | ٢٥٢ | كوناكاري | ٧٧ | ٢١ | ٧٩٢ | ١,٦٥ | ٧,٢٣٠ | غينيا | ٣ |
| ١٩٧٣ | ٢٨٥ | بيساو | ٢٤٥ | ٢٥ | ٧٦٠ | ٧٩ | ١,٠٣٢ | غينيا بيساو | ٤ |
| ١٩٦١ | ٦٨٥ | نيطاون | ٧٢٥ | ٢٥ | ٧٧٠ | ٢٠٦ | ٤,٣٧٠ | سيراليون | ٥ |
| ١٩٦٠ | ٢٧٩ | أيدجوان | ٧١٥ | ٢٢٥ | ٧٧٠ | ٦٣٦ | ١٠,٦٠٠ | ساحل العاج | ٦ |
| ١٩٧٠ | ٢٤٢ | لومي | ٢٣٠ | ٢١٥ | ٧٠٥ | ٢٢٠ | ٣,٦٧٤ | تسوجو | ٧ |
| ١٩٦٠ | ٦٨٩ | بورتوريكو | ٧٢٥ | ٢١٠ | ٧٥٥ | ١,٧٨ | ٥,٥٥٠ | پورتوريكو | ٨ |
| ١٩٦٠ | ٢٧٢ | لاجوس | ٢١٠ | ٢١٠ | ٧٧٠ | ٨٦,٧٨ | ١٢٠,٩٧٢ | نيجيريا | ٩ |
| ١٩٦٠ | ٢٣٥ | ياندي | ٢١٥ | ٢٢٥ | ٧٦٠ | ٧١٢ | ١١,٨٦٣ | الكامبوديا | ١٠ |
| ١٩٦٠ | ٢٣٥ | ليبرفيل | ٧٢٠ | ٦٣٠ | ٧٥٠ | ٦٢ | ١,٢٤٩ | الجابون | ١١ |

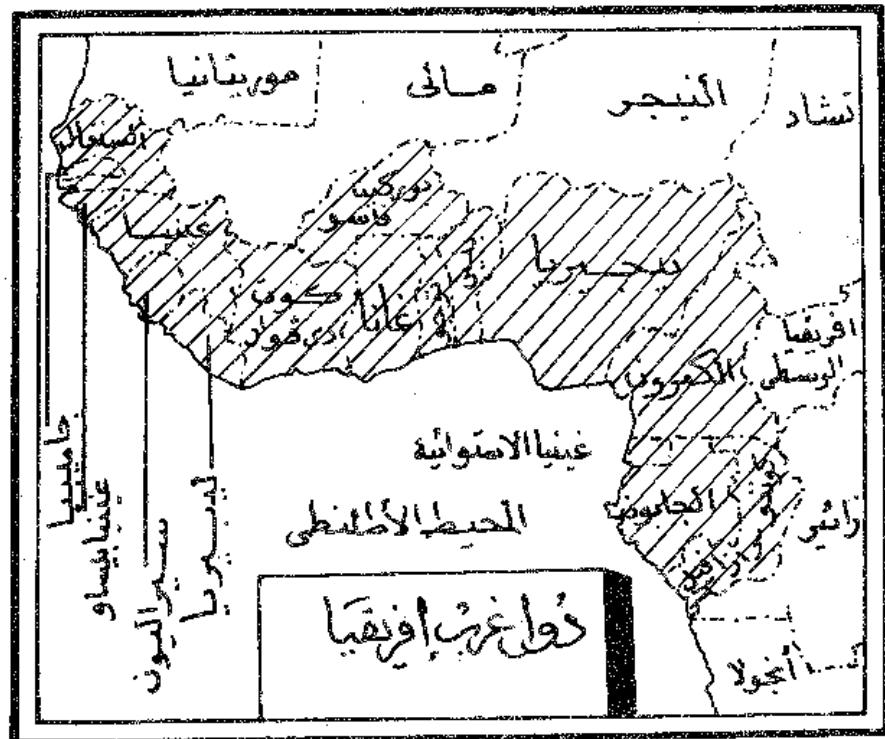
مجموع السكان : ١٧٤ مليون نسمة منهم ١٢٢ مليون مسلم أي بنسبة ٧٩,٩٪ .

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

| م | اسم الدولة | المساحة / كم² | طول الساحل بالآلاف كم | متوسط الدخل بالدولار | السكك الحديدية / كم | الطرق المعدة كم | نطوط الهاتف بالألف |
|----|-------------|---------------|-----------------------|----------------------|---------------------|-----------------|--------------------|
| ١ | الموريتانيا | ١٩٦,٧٢٢ | ٥٣١ | ٢٩٠ | ١,٥٣٤ | ٧,٠٠٠ | ١٢٨ |
| ٢ | جامبيا | ١١,٢٩٥ | ٨٠ | ١٨٠ | - | ٤٢١ | - |
| ٣ | غينيا | ٢٤٥,٨٥٧ | ٣٢٠ | ٢٧٠ | ١,٠٤٥ | ١,١٤٥ | - |
| ٤ | غينيا بيساو | ٣٦,١٢٥ | ٣٥٠ | ١٧٠ | - | ٢,٢١٨ | - |
| ٥ | سيراليون | ٧١,٧٤٠ | ٤٠٢ | ٢٥٠ | ٨٤ | ١,١٥٠ | ١٥ |
| ٦ | ساحل العاج | ٣٢٢,٤٦٣ | ٥١٥ | ٩٦٠ | ٦٦٠ | ٤٦,٦٠٠ | ٨٨ |
| ٧ | لوجو | ٥٦,٧٨٥ | ٥٦ | ٣٩٠ | ٥٧٠ | ١,٧٦٢ | ١١ |
| ٨ | بنين | ١١٢,٦٦٢ | ١٢١ | ٣٤٠ | ٥٧٨ | ٩٢٠ | ١٧ |
| ٩ | نيجيريا | ٩٢٣,٧٦٨ | ٨٥٣ | ٧٢٠ | ٣,٥٠٥ | ٣,٠١٩ | ٢٦٥ |
| ١٠ | الكامبوديا | ٤٧٥,٤٤٢ | ٤٠٢ | ١,١٩٠ | ١,١٧٣ | ٢,٦٨٢ | ٤٩ |
| ١١ | الجابون | ٢٩٧,٦٦٧ | ٨٨٥ | ٣,٣٠٠ | ٦٦٩ | ٥٦٠ | ١٢ |

معلومات إحصائية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا :

| م | اسم الدولة | الثروة السمكية | إنتاج الكهرباء | احتياطي النفط | السفر التجارية | الطائرات المدنية | الطائرات | سيارات ركوب | سيارات تجارية |
|----|-------------|----------------|----------------|---------------|----------------|------------------|----------|-------------|---------------|
| ١ | الموريتانيا | ٢٠٠,٠٠٠ | ٧٥٨ | - | ٢ | ١٠ | ٣ | ٧٦ | ٧٦ |
| ٢ | جامبيا | - | ٦٤ | - | - | ١ | ٥ | - | - |
| ٣ | غينيا | - | ٢٤٣ | - | - | ٥ | ٤ | - | ١٠ |
| ٤ | غينيا بيساو | - | ٢٨ | - | - | ٥ | - | ٢ | - |
| ٥ | سيراليون | ٥٢,٠٠٠ | ١١٦ | - | - | ٥ | ٢٣ | - | ٣٦ |
| ٦ | ساحل العاج | ٩٧,٠٠ | ٢,٤٣٨ | - | ٧ | ٦ | ١٦ | ١٨٢ | ٥٢ |
| ٧ | لوجو | - | ١٥٥ | - | ٦ | ٢ | ٥ | - | - |
| ٨ | بنين | ٢٢ | ٢٤ | - | ١ | ١ | ٢ | - | - |
| ٩ | نيجيريا | ٢٣٨ | ١١,٢٧٢ | ١٦,٨ | ٣٥ | ٢٢ | ٧٦ | ٢٦٢ | ٢٦٢ |
| ١٠ | الكامبوديا | ٨٣ | ٢,٥٨١ | ٥٣١ | ٤ | ٦٠ | ٦ | ٧٢ | ٧٢ |
| ١١ | الجابون | - | ٩٧٦ | ٦٢٣ | ٢ | ١٠ | ١٢ | - | - |



المسلمون في غرب إفريقيا قبل الاستعمار وبعده^(١) :

كان هناك نوعان من الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا :

- أولاً : حركات قام بها زعماء الفولاني وانصفت بشمولها وانصالها ببعضها .
- ثانياً : حركات قام بها زعماء صوفيون متفردون ولا يتعذر أنورها النطاق المحلي .

أولاً : حركات زعماء الفولاني :

تعتبر الحركات الإصلاحية الأربع التي قام بها زعماء فولانيون في غرب إفريقيا من أقوى الحركات السياسية الإسلامية خلال القرن التاسع عشر ، وكان لها أثرها الكبير في بناء الكيان الإسلامي في تلك البلاد .

وقد اتخذت هذه الحركات جميعاً اسم «الجهاد» . وقبل أن نتناول تلك الحركات الإصلاحية التي قام بها الفولاني تفصيلاً لابد من التعرف على هذه الجماعة ككل ، وبنظرة

(١) المد الإسلامي في إفريقيا ، محمد جلال عباس ، دار المختار الإسلامي ط ١٩٧٨ م .

شاملة ، فنقول : كان لجماعة الفولاني أثر كبير في الإسلام في غرب إفريقيا ، على مدى قرون عديدة ، وما زالت حتى وقتنا هذا تمثل وزناً بشرياً وسياسياً خاصاً . فهم من أوائل الجماعات الإفريقية التي اعتمدت الإسلام ، ورسخ إسلامها ، وظهر من بينهم علماء وفقهاء وداعاء ، وأصبح الفولاني في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هم حملة الإسلام إلى من لم يعتنقه من الجماعات المنعزلة ، وقادوا للإصلاح الديني في وسط الجماعات التي أصبحت إسلامها مشوباً بشيء من الجاهلية الأولى . وقد جاءوا في أول أمرهم من الشرق ، وهم رعاة بقر أصلاً ، واتخذوا وطنهم الثاني في أعلى النiger في أقصى غرب إفريقيا ، وبدأت عشيرتهم تعود فتتجه شرقاً مكونة الجماعات الفولانية المتعددة التي استقرت في أنحاء مالي وغينيا والنiger ونيجيريا ، وقد عرّفوا قديماً باسم « التكرور » . وفيما يلى تفصيل لكل حركة من حركات جماعة الفولاني الأربع :

(١) حركة عثمان بن فودي في نيجيريا :

ينتسب عثمان بن فودي إلى جماعة فولانية كانت تعيش في وسط بلاد الهاوسا ، وكانت تسمى « الترونكاوا » وقد عرفت بتمسكها بالإسلام ، وظهور الأئمة والعلماء والفقهاء والدعاة من بينهم ، وكان عثمان بن فودي (أود فوديو) أشهرهم .

تلقي شيخو عثمان علوم الدين واللغة العربية عن أبيه وأعمامه ، وبدأ منذ عام ١٧٧٤ م -أى وهو في العشرين من عمره- يعمل كداعية . وفي عام ١٧٩٥ م دعا أصحابه وأتباعه إلى حمل السلاح لأداء فريضة الجهاد في سبيل الله ، ضد من يمنعون نشر الدين والدعوة إليه من أمراء وسلطانين الهاوسا ، ورؤساء الجماعات الأخرى الصغيرة ، وقد حاربهم البعض ووالاهم البعض الآخر ، حتى استطاع أن يكون ملكاً كبيراً يضم شمال ووسط نيجيريا ، وعلى كل مدينة أو إمارة حامل راية من رايات الجهاد مع الشيخو ، ليعبد الإسلام إلى سيرته الأولى ، ولزييل آثار الجاهلية التي شابتة ، واتخذ من « سوكوتوة » عاصمة له ، وساعدته في جهاده ، كل من ابنه محمد بلو وشقيقه عبد الله ، اللذين اقتسما الملك بعد وفاته سنة ١٨١٧ م .

(٢) جهاد سيكو أحمدو (شيخُ أَحْمَدٍ) :

كان جهاد سيكو أحمدو في أول أمره امتداداً لحركة جهاد « عثمان بن فودي » حيث حمل إحدى رايات الشيشين ، ولكنه استقل بحركته ووسع نطاق نفوذه . وقد تلقى تعليميه الديني على يد بعض علماء الفولاني الصالحين في أعلى النiger .

وأنشا سيكو أحمدو بعد أن سيطر على أجزاء كبيرة من أعلى النiger ، حاضرة الملك في

مدينة (حمد الله) ذات الأسوار والقلاع ، وتضم في داخلها المساجد والمدارس ، وذلك في عام ١٨١٩ م ، ولقب نفسه بأمير المؤمنين ، واستمر «سيكو أحمدو» يوسع نفوذه ونشر الإسلام ويجمع الأتباع ، حتى بلغ امتداد مملكته من تمبكتو في الشمال إلى جنوب في الجنوب ، وشملت مناطق شاسعة في الشرق والغرب ، وتوفي عام ١٨٤٤ م وخلفه ابنه أحمدو سيكو حتى عام ١٨٥٢ م ، ثم ابنه أحمدو الثالث .

(٣) حركة الحاج عمر الفوقي :

في عام ١٨٤٨ م هاجر ومن معه من «فوتا جالون» إلى مدينة «دنجويراي» حيث انضم إليهم الأنصار من هذه المدينة ، وبدأ جهاده لنشر الإسلام ، وقد استمرت دعوته في عهد خلفائه ، وأواخرهم التيجاني الحاج عمر ، الذي تولى القيادة بعد وفاته في عام ١٨٦٤ م .

(٤) حركة «موديبو أداما» في الكاميرون :

وكانت آخر حركات الإصلاح الإسلامية التي قام بها «الفولاني» حيث استمرت حتى عام ١٩١٠ م وهي من أقوى الحركات التي واجهت الاستعمار في غرب إفريقيا ، قادها لاميدو موديبو عبد الله أداما^(١) حيث قام بدعوة المسلمين إلى إصلاح إسلامهم والجهاد ضد الفزارة الكافرين ، كما دعا القبائل الصغيرة المرابطة في المجال إلى الإسلام ، وقد ظل يكافع التغلغل الألماني حتى عام ١٩١٠ م حيث قتله الجيوش الألمانية الراحفة وقضت على حركته .

ثانياً : الحركات المهدية والإصلاحية الأخرى : وهي حركات محلية ومن زعمائها :

(١) محمود رايرو الذي ثار عام ١٨٢٨ م في وجه الإمام التيجاني ، لأنه هادن الفرنسيين الذين بدعوا بسيطرة على ساحل السنغال ، وأنشؤوا مراكز لهم في سانت لويس شمال داكار ، وقد استمر يحارب مع أتباعه الاحتلال الفرنسي ، ويدعو إلى الجهاد والإصلاح الديني ، والعودة إلى الإسلام الصحيح ، حتى قتل وخليفة ابنه «أحمدو المهدى» الذي استمر يحارب التوغل الفرنسي من عام ١٨٦٨ م إلى سنة ١٨٧٥ م .

(٢) الحاج محمدو ييسو من زعماء السراكولا ، وهي من جماعات الماندي المعروفة بتمسكها بالإسلام ، وقد استطاع أن يضم إليه قبائل «البوبو» وقودهم للجهاد ضد الفرنسيين ،

(١) لاميدو يعني الأمير أو السلطان في لغة فولاني الكهرون ، وموديبو يعني المؤدب أو المعلم وقد اتخذ فولاني شمال الكهرون اسم أداما نسبة إلى نبي الله آدم عليه السلام .

وقد استقل بمنطقة البوبيو في شمال فولتا العليا ثلاث سنوات ، ثم استطاع الفرنسيون عام ١٨٨٧ م القبض عليه وسجنه والقضاء على حركته .

(٣) محمود بودو وهو أيضًا من زعماء السراكولا وقد استمرت حركته ضد الفرنسيين من عام ١٨٩١ م إلى عام ١٨٩٥ وخلفه الحاج فودي إسماعيل تونكارا الذي تبعه عام ١٩٠٨ م في خلق تضامن بين السراكولا والبامبار المسلمين ضد الاحتلال الفرنسي في مالي وغينيا ، ولكن الفرنسيين حاربوه سنوات عديدة حتى اضطر إلى اللجوء إلى جبال فوتاجالون .

(٤) قيرنوبواكر الذي حث إلى جانب الإصلاح الديني على محاربة النفوذ الفرنسي في الجنوب من مالي حيث استمرت الثورات هناك على الحكم الفرنسي من مطلع القرن العشرين حتى عام ١٩٥٨ م . وهو من قادة الحركة «الحملية» التي تعد من أقوى حركات الإصلاح الديني السياسية .

(٥) وهناك حركات أخرى كثيرة خلال القرن العشرين ، مثل حركة فودي سليمان باجا الذي ثار على النفوذ الفرنسي في مدينة «كاي» بالسنغال عام ١٩٠٨ م ، وأداما دامبيلي الذي ثار في منطقة صان بمالي عام ١٩١٦ م ، وحركات أمراء الفولاني في نيجيريا في كل من كاتسبينا عام ١٩٢٢ م ، وسوكتوتو عام ١٩٢٤ م ، وزاريا عام ١٩٣٩ م ، ومنطقة أداماوا البريطانية عام ١٩٤٩ م ،

وكانت كلها حركات ثورية ضد الحكم الاستعماري ، ولكن الاستعمار شوهها ، وأنثر زعماء المسلمين عليها ، وصورها على أنها حركات ادعاء للتباهي ، أو ادعاء للمشهدية ، ليتمكن من ضربها دون معارضة المسلمين . وهناك الآن حركات معاصرة كثيرة نذكر منها : حركة أحمدو بلو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية ، الذي ربط بين حزبه السياسي وحركة نصر الإسلام هناك ، والتي ما زالت قائمة بنشاطها الديني الإصلاحي ، وغيرها من الحركات .

وفيما يلى معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية ودول الأقليات بغرب إفريقيا .

معلومات تفصيلية عن الدول الإسلامية بغرب إفريقيا



(١) السنغال

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أولوف ٪ ٣٦ ، فولاني ٪ ١٧ ، سيرير ٪ ١٧ .

اللغة : الفرنسية - الولوف - بولار - ديولا.

متوسط العمر : الذكور ٥١ سنة ، وإناث ٥٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٪ ٢٧ ، والمرعى ٪ ٣٠ ، والغابات ٪ ٣١ .

أهم المحاصيل : فول سوداني - دخن - ذرة سكرية - أرز - قطن - صمغ عربى .

أهم المعادن : فوسفات - ألومنيوم - حديد - ذهب - نفط .

أهم الصناعات : صناعات زراعية - تعدين - تكرير نفط - نسيج - صناعات كيماوية .

الثروة الحيوانية : ماشية ٢٩ مليون ، أغنام وماعز ٥ مليون ، والإبل نصف مليون .

الثروة السمكية : حوالي ٥٠ ألف طن سنويًا .

والثروة الغابية : مساحة الغابات ٢٤٩٠ هكتار^(١) .

الموقع وأهم المحالم : تتمتع السنغال بموقع جغرافي مهم . فهى بمثابة همزة الوصل بين أوروبا الغربية والأمريكتين ، حيث إنها أقرب أجزاء الساحل الإفريقي إلى الساحل الأمريكي . ويسر بموانئها الجوية الطائرات المغادرة من أوروبا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية ، وكذلك السفن من كل نوع . وتطل السنغال على المحيط الأطلسي بساحل طوله ٦٠٠ كم ، ومعظم السنغال يتميز بالحرارة الشديدة على مدار العام . كما تقع في حزام الجفاف مما أثر في إنتاجية المحاصيل والثروة الحيوانية . ويعمل بالزراعة معظم السكان . وما يصدر من القول السوداني يمثل ٪ ٧٥ من قيمة الصادرات . وبأى بعد فى ترتيب الصادرات الأسمك نظراً لامتداد شواطئها .

(١) المعلومات ص ٢٦٠ .

المسلمون في السنغال قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام في السنغال على التحور الذي بنياه في دول غرب إفريقيا والذي تم عن طريق دولة الأدارسة حتى القرن الثالث الهجري ، ودولة المرابطين في القرن الخامس الهجري ، ثم الموحدين في القرن السادس الهجري ، وكانت السنغال جزءاً من إمبراطورية مالي الإسلامية زيعدها إمبراطورية «السنگای» الإسلامية . وأسم «السنغال» مشتقاً من الكلمة «سنگای» . وقد اكتشف البرتغاليون ساحل السنغال عام 1444م . ولذلك كانت أول فطر يخضع للاحتلال الأوروبي . ثم بدأ الاحتلال الفرنسي . وقد قاد الحاج عمر الفولاني حركة المقاومة الجهادية ضد الاستعمار الفرنسي من سنة 1852م إلى سنة 1864م حتى استشهد . وفي عام 1867م استشهد الشيخ أحمد (حاجا بجانغو) وفي عام 1887م استشهد الشيخ محمد الأمين وقام التكروريون بمقاومة الوجود الفرنسي بقيادة «علماني أحمدو» حتى عام 1893م وبقيادة علماني ساموري حتى عام 1898م^(١) . وبعدها توقف الدخوه إلى السلاح لمقاومة المستعمر الفرنسي ، واتجه الشيوخ المسلمين إلى إقامة الزوايا لتعليم الدين واللغة العربية ، ولكن المستعمر قام بتفكي واعتقال هؤلاء المشايخ مثل الشيخ محمد باهبا والشيخ عبد الله إلبايس وغيرهما .

* وفي ٢٢ يونيو ١٨٥٧م اتخذ الحاكم العام الفرنسي قراراً يحظر فيه فتح الكتبائب أو المراكز الإسلامية التعليمية ، إلا بإذن من الحاكم الفرنسي ، وبشروط تعجيزية . وفي ١٦ / ١٢ / ١٩٠١م فرض المستعمر على الكتبائب والمدارس الإسلامية تدريس اللغة الفرنسية لمدة ساعتين يومياً . وبعد ذلك حظر عليهم قبول تلميذ من تراوح أعمارهم بين سن ٦ ، ٧ ، ١٥ ، في حين سمح بذلك للمدارس التنصيرية التي أخذت تزداد بالتدريج حتى صار عدد المؤسسات التعليمية المسيحية في السنغال كما يلى :

٤٢ مؤسسة تعليمية مسيحية يطلقها «داكار» ، وتحتوى على ٥٥٢ قسماً للتعليم العام ، و١٧ مؤسسة تعليمية يطلقها «نياس» ، و١١ مؤسسة يطلقها «فاتيك» ، و١١ مؤسسة يطلقها «كاولاخ» ، و٩ مؤسسات يطلقها «سان لويس» ، و٦٣ مؤسسة يطلقها «زيغشور» وبها ٢٥٦ قسماً تعليمياً ، و٤ مؤسسات يطلقها «كولدا» وبها ٣٠ قسماً ، و٤ مؤسسات يطلقها «تامبا» (الشرق) وبها ٣٣ قسماً . وفوق هذا فإن الكنيسة هناك تمتلك جامعة خاصة . أما الجمعيات

(١) إفريقيا في التاريخ المعاصر د. رأفت غنيمي الشيخ ص ١٣٠

الإسلامية فإن نشاطها التعليمي لا يضاهي نشاط الكنيسة ، لا في العدد ، ولا في الإمكانيات^(١) .

* ويلاحظ أن ساجنور رئيس جمهورية السنغال كان مسلماً آباء عن جد ، ولكنها تصر بمدارس التبشير ، وكان عمره أقل من خمس سنوات . وكلمة «ساجنور» معناها سان جورج أي القديس جورج^(٢) . ولا ننسى حديث أحمدو بللو رئيس جمهورية نيجيريا عام ١٩٦٤ مع «داودو جاوارا» رئيس جمهورية جامبيا الذي كان مسيحيًا قبل زيارته لنيجيريا ، حيث أقنعه أحمدو بللو بالعودة إلى الإسلام ، دين آبائه وأجداده . وقول «جاوارا» له أنه اضطر إلى التنصر ليتمكنه دخول المدارس التبشرية التي كانت مغلقة أمام المسلمين^(٣) .

* ويلاحظ أن الإرساليات التبشرية تعمل أكثر مما تعمل في مناخ الفقر والجوع والجدب ، وبخاصة عندما تتفق الماشية وتتجف الآبار ، ويهدم الموت الصغار والكبار . فتأتي تلك الإرساليات لتقوم بانتقاء الأطفال النابحين ، فتلحقهم بنظامها الداخلي ، وتختضعهم لعملية غسيل منتظمة ومتواصلة ، دون أن يحتك الطفل في أثناء تلك الفترة بأحد من خارج الإرسالية . وبالتالي ينسى كل ما تأثر به في طفولته المبكرة من معلومات سطحية عن الدين . ويختار المنصرون فريستهم من القرى النائية الفقيرة والمحرومة من الخدمات الحكومية ، مثل قرية «كوكى» التي تبعد ٢٣٠ كم عن عاصمة السنغال . والتي لم يكن بها نصارى واحد . ثم تسلل المنصرون إليها ، وبنوا فيها مدرستهم التبشيرية ، على بعد خطوات من المدرسة الإسلامية هناك ، والتي كانت تضم ٢٦٠ طفل . ولكي يغروا الآباء بالحق أباائهم بذلك المدرسة التبشرية ، أدخلوا في برامجها تدريس اللغة العربية بجانب اللغة الفرنسية . هنا بالإضافة إلى تدريس الحرف المهنية ، باستخدام أحدث الآلات والأجهزة ، في حين تحفل المدرسة الإسلامية من مثل هذا . بل وتحلوا حتى من المقاعد^(٤) .

* وإذا كان البابا قد قام بتبجيل أرض السنغال وترابها في أبريل عام ١٩٩٢ بعد تزوله من الطائرة ، فإننا نتساءل : هل كانت تلك القبلة إشارة البدء لهجمة تصديرية عنيفة ضد

(١) أضواء على السنغال - محمد بما بجاوى ص ٤٥ دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة ط ١٩٩١ .

(٢) السنغال - محمود شاكر . المكتب الإسلامي بيروت ط ١٩٨٨ م .

(٣) المعاشرة الإسلامية في إفريقيا - كامل الشريف ص ١٩١ - الدار السعودية للنشر ط ١٩٨٤ م .

(٤) منار الإسلام - ذو الحجة ١٤١٠ هـ - يونيو ١٩٩٠ م .

الأغلبية المسلمة كما حدث في نيجيريا عقب زيارة البابا لها ، وهو ما حدث بالفعل في السنغال حيث وقعت مذابح للمسلمين عقب زيارة البابا ، فقد قامت جبهة إقليم «الكارانس» التي يترأسها القس «جاماكون» بعدة عمليات إرهابية ضد مجتمع من المسلمين في إقليم «ريجانشور» مما أدى إلى مقتل عشرات من الأبرياء . وقد نشطت الإرساليات التنصيرية في هذا الإقليم السنغالي الذي أصبحت تسيطر عليه الكنيسة تماماً^(١) ، هنا بالإضافة إلى مدينة «لووفا» التي تجري بها أبشع حملات التنصير بواسطة الكنيسة الكاثوليكية .

* كما أن فرص العمل والتعيين في السنغال لا تناح إلا لخريجي المدارس التنصيرية ، حيث يتم التعيين عن طريق المسابقات التي تشترط أن تكون ثقافة المتقدمين ثقافة فرنسية ، مما يعني أن تعلم اللغة العربية يؤدي إلى التسخّع في الطرقات بعد التخرج .

* ورغم أن عدد المتعلمين بالعربية هناك ضعف عدد المتعلمين بالفرنسية ، فإن اللغة العربية ما زالت تعتبر لغة ثانية ، في حين تعتبر اللغة الفرنسية لغة أولى .

* ولللغة العربية تدرس في المرحلة الابتدائية ابتداء من الصف الثالث الابتدائي خارج ساعات الدراسة ، أي بعد انصراف التلاميذ من المدرسة الابتدائية (من الساعة الخامسة حتى السادسة مساء) ، ونتائج امتحان المادة لا تدخل في حساب النجاح آخر العام . وفي المرحلة الثانوية يصبح ترتيب اللغات على النحو التالي : الفرنسية أولاً ، ثم الإنجليزية ، وبعد ذلك يختار الطالب لغة ثالثة ، إما الإيطالية وإما الأسبانية وإما العربية . وقسم اللغة العربية بكلية الآداب فيهاني من ضعف الإمكانيات ، ومعظم مراجعه باللغة الفرنسية ، وطلابه كثيراً ما ينفضون عنه إلى الأقسام الأخرى . وتتفق الدولة ٨٥٪ من أموال التعليم الخاص على المدارس التنصيرية . هذا غير الأراضي الشاسعة التي يحصلون عليها بالمجان لإقامة المدارس^(٢) .

* وبرغم أن المسلمين أغلبية ساحقة في السنغال (٧٩٪) فإن حقوقهم السياسية مهدورة؛ حيث منعهم الحكومة من تكوين حزب إسلامي ، في حين سمحت بتكوين حزب شيعي ماركسي يعارض الإسلام^(٣) .

* وفي عام ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م استقالت السنغال عن فرنسا وتولى «ليوبولد سنجر»

(١) المسلمين في ١٠ / ٩ / ١٩٩٢ ، ١٢ / ١٠ ، ١٩٩٢ / ١٢ / ١٠ م .

(٢) الأمة أغسطس ١٩٨٦ .

(٣) الحقيقة ١٤ / ١٣ / ١٩٩١ م .

رئاسة الجمهورية ، وتولى السيد محمد ضياء رئاسة الوزراء ، وفي عام ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ اعتقل محمد ضياء بتهمة التآمر ، وبقى سنجور ممثلاً للسلطتين التشريعية والتنفيذية ، وهكذا كانت تدار السنغال برئيس مسيحي يساعده في إدارة البلاد عدد من المسيحيين في مختلف مراافق الدولة ، في حين أن نسبة المسيحيين هناك لا تزيد عن ٣٪ من السكان . وفي عام ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م تنازل سنجور عن الرئاسة إلى عبده ضيوف (مسلم ولكن زوجته إليزابيث مسيحية) وهو من حزب سانجور . فإذا كانت بعض الطرق الصوفية قد وقفت في الانتخابات مع هذا الحزب المسيحي ضد المسلمين ، فإننا لاتنسى دور الحركة الصوفية هناك في الجهاد ضد المستعمر ونشر الدين ، وإذا كان المستعمر وحلفاؤه قد استغلوا جهل بعض من انتهت إليهم زعامة الطرق الصوفية ، لاحتواء أتباعهم ، والإغراق عليهم بالهدايا فإن هذا مما شوه الصور الجهادية التاريخية لها . وقد شارك الإسلاميون في الانتخابات البرلمانية الأخيرة وكان لجماعة عباد الرحمن دور نشط في هذا المجال ، وهذه الجماعة تنظر إلى الإسلام نظرة شمولية ، ولعل أبرز ما تطمح هو تعديل الدستور في البند الخاص بعلمانية الدولة ، كما تطلب مراجعة قانون الأحوال الشخصية ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وهي تستفيد من الانفتاح الديمقراطي النسبي في السنغال^(١) .

* وفي عام ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م جرى اتحاد بين جامبيا والسنغال باسم دولة «سنجامبيا» . وفي عام ١٩٨٩ م انسحبت السنغال من الاتحاد وسحت قواتها من جامبيا^(٢) .

* وهناك فتن واضطرابات في المناطق الحدودية بين موريتانيا والسنغال ، بتدبير من تلاميذ المستعمررين وأعوانه .

* وفي السنغال حالياً جمعيات إسلامية متعددة تقوم بإنشاء المساجد والمدارس الإسلامية بجهود ذاتية ، كما تقوم بحفر الآبار وإنشاء المراكز الصحية وذلك لمقاومة التنصير بشكل عملي . ومن هذه الجمعيات : رابطة العالم الإسلامي – وجمعية الدعوة الليبية – وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية – والوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة . وإذا قارنا هذه المنظمات الإسلامية بالمنظمات التبشيرية العالمية التي تعمل على أرض السنغال لوحدها الفارق كبيراً ، فالمسجل بوزارة التنمية الاجتماعية من هذه المنظمات التنصيرية بلغ ١٢٠ جمعية ، تعمل كلها على احتواء الصحوة الإسلامية الحالية بالسنغال ، هذا فضلاً عن الإمكانيات الضخمة

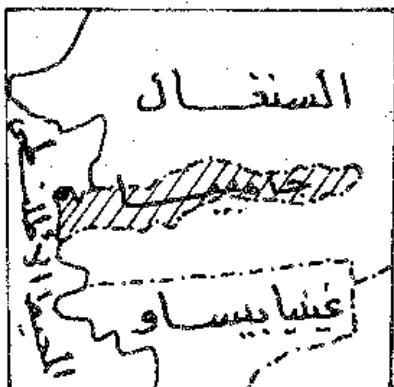
(١) الأسرة العربية عدد ١٠٠ في ١٦ / ٥ / ١٩٩٣ م ، والملسمون عدد ١٦ / ١٠ / ١٩٩٢ م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٣ مرجع سابق . وأصوات على السنغال محمد بيهما ص ٦٧ .

الشخصية لها ، وفوق هذا هناك الجمعيات الهدامة كالمسونية ونواديها كالليونز والروتاري ، وكذلك البهائية ، وشهداء يهودا وغيرها .

* والمساجد بالسنغال كثيرة ، حيث تبلغ عشرات الآلاف وتكتظ بالمصلين ، لكن المسلمين في السنغال بحاجة إلى تنقية العقيدة من الشوائب ، وإيقاف حالة الذريان في بروفة المضاربة الغربية المادية الماجنة ، وهناك الآن جمعيات إسلامية تؤدي دوراً مهماً في هذا المجال ، ومنهجها هو الكتاب والسنة ، مثل جمعية الفلاح ، وجمعية عباد الرحمن ، وجمعية الطلبة المسلمين ، وغيرها . وهي تعتمد على جهودها الذاتية المتواضعة .

* ويلاحظ أن الديانة الوثنية بالسنغال عاجزة عن منازلة الإسلام ، حيث غدت بالية جامدة في جانب الفكر والروح ، ومتطلبات التطور ، كما أصبحت العناصر الشابة منهم تستحبى أن تتنسب إلى الوثنية ، وتحس معها بالعزلة والوحدة عن محور الحياة ، وتجده في الإسلام الإحساس بالسعة وسرعة التقبل .



(٤) جامبيا

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٩٩٪ أفارقة - ٤٪ ماندينكا - ١٨٪ فولاني - ١٦٪ ولوف .

اللغة : إنجليزى - ماندينكا - ولوف - فولاني .

متوسط العمر : الذكور ٣٩ سنة ، والإإناث ٤٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٦٪ ، ومراعى ٧٪ ، وغابات ٢٠٪ .

أهم المحاصيل : دخن - ذرة سكرية - أرز - ذرة - كاكاو .

أهم الصناعات : تجميع ماكينات زراعية - أعمال معدنية - ملابس .

الموقع وأهم المعالم : تطل جامبيا على المحيط الأطلسي من جهة ، وتحيط بها السنغال من باقى الجهات ، ولا يختلف سكانها فى شيء عن سكان السنغال ، إذ هي فى

الحقيقة جزء من السنغال غير أن الاستعمار أورثها اللغة الإنجليزية في حين أورث السنغال اللغة الفرنسية . ولا يوجد في جامبيا مصادر معدنية أو مصادر للطاقة ، وعمل السكان قاصر على الزراعة والرعى .

المسلمون في جامبيا قبل الاستعمار وبعد ذلك :

انتشر الإسلام في جامبيا على النحو الذي يبناء في السنغال ودول غرب إفريقيا ، وقد عانت جامبيا من الأطماع الاستعمارية ، حيث تداولتها الأيدي البرتغالية والهولندية والفرنسية وأخيراً إنجلترا عام ١٧٨٣ م . وقد استقلت عام ١٩٦٥ م ، وقام الرئيس الجامي بإعلان إسلامه حيث أصبح اسمه الحاج داود جاوارا . وقد كان حتى الثامنة من عمره منتظمًا مع أطفال الكتاتيب في حفظ القرآن الكريم . وبعد ذلك التحق بمدرسة تبشيرية إنجليزية ، ثم تخرج في كلية الطب البيطري ، وبعد إسلامه عمل على جعل تعليم القرآن الكريم ، واللغة العربية ، مواد أساسية في جميع المدارس وحتى المدارس المسيحية التي تضم طلاباً مسلمين ويجد التعليم الإسلامي اهتماماً خاصاً من الدولة في جميع مراحله من الابتدائي وحتى الجامعية . ويرى الرئيس جاوارا أن التضامن الإسلامي في المجال الاقتصادي واجب وبحاجة إلى جهود مخلصة . وبالمثل في باقي الحالات^(١) .

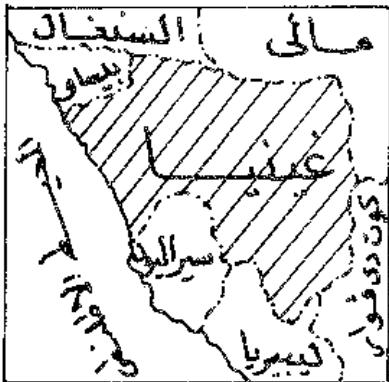
وقد اتحدت جامبيا مع السنغال فترة زمنية تحت اسم دولة سنغامبيا ابتداء من عام ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م . ومساحة جامبيا ١١٢٩٥ كم ، ويعمل معظم السكان بزراعة الفول السوداني والأرز^(٢) .

وتذكر الجماعات التنصيرية على التعليم . كما أن لهم حوالي عشر هيئات تستغل الفقر والجهل لنشر سيرتها . أما القاديانيون فلهم أيضاً مستشفى كبير وعدة مدارس يستخدمونها في تحقيق أهدافهم الخبيثة والمضادة للدين .

* * *

(١) المسلمين في ١٣ / ١٩٩٢ م . والعالم الإسلامي لهيئة الاستعلامات ط ١٩٩٢ م .

(٢) قسمات العالم الإسلامي ص ٣٤٨ .



(٣) غينيا

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ماند - الفولاني - متلوك - صو صو .

اللغة : الفرنسية اللغة الرسمية ولكل قبيلة لهجتها الخاصة .

متوسط العمر : الذكور ٤٠ سنة ، والإإناث ٤٤ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٦٪ والمرعاعي ١٢٪ والغابات ٤٢٪ .

أهم المحاصيل : أرز - بن - موز - تمور - فول سوداني - أناناس - مطاط - كاكاو .

أهم المعادن : بوكسيت - حديد - ماس - أنتيمون .

أهم الصناعات : تعدين - أحشاب - نسيج - صناعات غذائية^(١) .

المسلمون في غينيا قبل الاستعمار وبعده :

كانت غينيا مركزاً لنشر الإسلام في غرب إفريقيا عن طريق دولة غوتاجالون الإسلامية التي قامت خلال القرن ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠ . وفي أواخر القرن ١٩ تعرضت للمغزو البرتغالي .

أصبحت غينيا مستعمرة فرنسية منذ عام ١٨٩٠ م . وكان فيها قاعدة المستعمرين لاحتطاف الرقيق وتصديره إلى أمريكا حيث يخطف الشباب ، ويُشنح في السفن الشراعية عبر المحيط الأطلسي إلى أمريكا ، ويستبدلوا بحاصلات العالم الجديد من السكر والطباق . وعلى هذا النحو البيشع استقرت الدماء الإفريقية لمدة ثلاثة قرون ، ولم تخرب تجارة الرقيق إلا بعد أن أصبح استعمال الآلات يتفوق على استعمال الرقيق . والحق أن فرنسا لم تبسط نفوذها على غينيا كاملاً ، حيث قاومهم المسلمين بيسالة . وكان «ساموري توري» قد أعلن الجهاد ضد الاحتلال ، وفي عام ١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م وقع أسرًا في أيديهم^(٢) .

وقد تصدى مسلمو غينيا للإستعمار الفرنسي على مدى قرن من الزمان ، كما تمسك

(١) المعلومات ص ٣٥٣ مرجع سابق .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٩ مرجع سابق .

المجتمع الغيني بإسلامه في مواجهة النشاط التنصيري ، ولم يتخل عن دينه . وما زال المسلمون هناك يمثلون ٩٥ % من السكان ، وإن كان الجهل قد خيم عليهم بسبب السياسة الاستعمارية التي فرضت العزلة عليهم ، ولم تسمح بوجود دعوة منظمة إلى الإسلام ، في حين سمح بوجود بعثات تصيرية منتظمة ، ومؤيدة من الدول الاستعمارية القديمة ، وهي تبذل نشاطاً كبيراً من أجل إعاقة سير الإسلام بدعم من جهات شتى ومن حكومة غينيا نفسها ، التي منحت النصارى قطعة أرض مساحتها ٨٨ فداناً لأسقفية كوناكري لتنشئ عليها معهداً كنسياً ، في الوقت الذي لا يجد فيه مركز تمباكتو للعلوم العربية والإسلامية من يمنحه قطعة أرض يقيم عليها توسعاته منذ عام ١٩٩١م^(١) .

ويرغم أن الدستور ينص على أن غينيا دولة علمانية ، فإننا نلمس مثل هذه التفرقة في المعاملة بين الإسلام وال المسيحية .

ونسبة الأمية في غينيا مرتفعة كما أن الأسرة هناك كثيرة العدد ، ومتamasكة الأفراد ، والعلماء لهم هيبيتهم وتأثيرهم ، ولذلك لا أثر هناك للتغريب . والنشاط التنصيري في مجال الأطفال والشباب نشط مما أدى إلى استفزاز مشاعر المسلمين ، ودفعهم إلى الاهتمام بغرس عقيدة الإسلام في نفوس الأبناء منذ سن مبكرة . وقد أثرت أحداث ليبريريا في الشعب الغيني ودفعتهم إلى المزيد من الحماس للإسلام ، والإقبال على المؤسسات والمراكز الإسلامية ، وزيادة نمو الصحوة الإسلامية .

ومنذ عام ١٩٧٧م قررت الحكومة الغينية تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي في المدارس الحكومية لمدة ساعتين أسبوعياً ، مع إضافة تدريس اللغة الفرنسية والمواد العلمية إلى المدارس الإسلامية . وقد زاد الإقبال على المدارس الإسلامية ، وعدها حوالي ربع أو ثلث مجموع المدارس هناك . وغينيا الآن بصدف فتح قسم للغة العربية بالجامعة ليزيد الإقبال على التعليم العربي . ولكن للأسف حتى الآن لا يوجد معاهد للتغريب المهني^(٢) .

(١) العالم في ٣٠ / ١٠ / ١٩٩٣ م .

(٢) المسلمين في ١٥ / ٢ / ١٩٩٣ م .



(٤) غينيا بيساو

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٣٠ % بالانجليزية ، ٢٠ % فولاني ،

١٤ % مانجاكا ، ١٣ % ماندينج .

اللغة : اللغة البرتغالية - لغة هجين -

لهجات إفريقية متعددة .

متوسط العمر : الذكور ٤٤ سنة ، والإإناث ٤٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٩ % ، والمرايع ٤٦ % ، والغابات ٢٨ %.

أهم المحاصيل : أرز - تمور - جوز هند - فول سوداني - نخيل زيتى - كاكاو .

أهم المعادن : بوكسبيت - منجنيز - يورانيوم .

أهم الصناعات : صناعات غذائية - تصنيع الأختشاب (١) .

الموقع وأهم المعالم : تعتبر غينيا بيساو واحدة من أدنى مستويات المعيشة بإفريقيا ،

فمتطلباتها الزراعية قليلة ومعادنها قليلة أيضاً . كما أن الأممية تصل فيها إلى نسبة ٩٠ % وحتى

طرق المواصلات فيها قليلة حيث أقيمت لخدمة العمليات العسكرية للمحتل البرتغالي قبل

الاستقلال (٢) .

ال المسلمين في غينيا بيساو قبل الاستعمار وبعدة :

انتشر الإسلام في غينيا بيساو منذ أيام المرابطين الموحدين ، حيث كانت ضمن أراضي

ملكة مالي الإسلامية حتى عام ١٤٤٢ م عندما بدأ مجيء البرتغاليين لاقتناص الرقيق . وفي

القرن الحادى عشر الهجري قام البرتغاليون بنقل مجسوعات نصرانية ، وقبائل وثنية ، إلى غينيا

بيساو ، لتحل محل القبائل المسلمة التي كانت تثور دائمًا عليهم (٣) . وفي عام ١٢٩٧ هـ =

١٨٧٩ م تم احتلال البرتغال لгиния بيساو ، واعترفت لها الجملة وفرنسا بذلك في مؤتمر برلين

(١) المعلومات ص ٣٥٩ مرجع سابق .

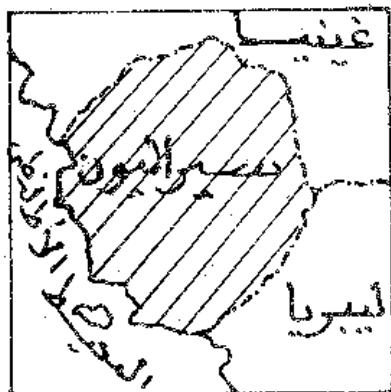
(٢) إفريقيا في التاريخ المعاصر د. رافت غنمي الشيخ ص ٩١ .

(٣) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٧ مرجع سابق . ود. غلاب ص ٤٩٣ .

عام ١٨٨٤ م ، ومع ذلك لم تستطع البرتغال السيطرة على داخلية البلاد ، لأن السكان المسلمين دخلوا في حرب طويلة معهم انتهت عام ١٩١٥ م بسيطرة البرتغال على غينيا بيساو بحدودها الحالية ، وإن بقيت بعض أجزائها تقاوم حتى عام ١٩٣٦ م ، وفي عام ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م فامت ثورة ضد البرتغاليين ، ولكن الحكم «سالارا» قمعها بشدة .

وعلى الرغم من أن الاحتلال البرتغالي كان أسيء من غيره في الاحتلال بعض دول إفريقيا ، فإن مستعمراته كانت آخر المستعمرات الأوروبية حصولاً على الاستقلال ، ولعل السبب هو نظام الحكم البرتغالي الديكتاتوري حتى بالنسبة إلى البرتغاليين أنفسهم في بلادهم . والمستعمرات البرتغالية في إفريقيا شملت أيضاً جزر الرأس الأخضر وأنجولا وموambique . ومن الملاحظ أن الحزب الإفريقي الحاكم في غينيا بيساو هو نفسه الحزب، المحاكم في جزر الرأس الأخضر^(١) .

وقد وافقت حكومة غينيا بيساو على طلب المسلمين بجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية الثانية بعد اللغة البرتغالية ، وتدرس اللغة العربية في كافة المراحل الدراسية .



(٥) سيراليون

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : ٩٩٪ أفارقة (ليسباس - كورانكوس - منديس) .

اللغة : الإنجليزية واللهجات المحلية .

متوسط العمر : الذكور ٤١ سنة ، والإناث ٤٧ سنة .

استخدام الأرض : المستررع والقابل للاستررع ٢٥٪ ، والمراعي ٣١٪ ، والغابات ٢٩٪ .

أهم المحاصيل : بن - نخيل - أرز - كاسافا - كاكاو .

أهم المعادن : ماس - بوكسبيت - كروم - تيتانيوم - ذهب - خديديت - المنيوم .

أهم الصناعات : البوكسبيت - المجوهرات - النسيج - تكرير النفط^(٢) .

(١) إفريقيا في التاريخ المعاصر د. رافت غنيمي ص ٩١ . و تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٧ .

(٢) المعلومات مرجع سابق ج ٢٣ ص ٢٣٤ .

الموقع وأهم المعالم : مناخ سيراليون مداري رطب ، وتحظى بها الغابات الاستوائية وهي من أصغر جمهوريات غرب إفريقيا ، ومعظم السكان يعملون بالزراعة وبخاصة زراعة الكاكاو والفول السوداني والزنجبيل . وسيراليون ثروة من الأختشاب النادر حيث تنمو الغابات الاستوائية في الجنوب ، كما تنمو حشائش السافانا في الشمال^(١) .

ال المسلمين في سيراليون قبل الاستعمار وبعدده :

الانتشار الإسلام في سيراليون أيام المرابطين (٤٥٠هـ - ٥٢٥هـ) . وفي القرن السابع الهجري كانت سيراليون ضمن مملكة «مالى» الإسلامية ، وقد ساهم التجار من جماعات الطوارق والفورانى في نقل الإسلام إلى الغابات الاستوائية . ثم وصل البرتغاليون إلى سواحل سيراليون عام ٨٦٧هـ = ١٤٦٢م . وكانت آخر الممالك الإسلامية في المنطقة مملكة «فوتا جالون» التي قضى عليها الفرنسيون عام ١٨٨١م . ويرغم هذا فإن الدعوة الإسلامية لم تتوقف ، حيث برع الداعية الإسلامي «أحمد صمدوا» ، واستمرت الدعوة في النماء . أما بريطانيا فقد جعلت من «سيراليون» منفى للزنج المقيوض عليهم من جهات متعددة وذلك منذ عام ١٢٢٢هـ = ١٧٨٧م . كما كانت سيراليون محطة للرقيق الذين تحرروا في أمريكا وأتوا أن يهاجروا إلى إفريقيا شأنها في ذلك شأن ليبيريا المجاورة لها . وكثير من هؤلاء كانوا أصلاً مسلمين . وي تعرض المسلمون بسيراليون اليوم لهجمات من بعض هؤلاء الزنج الأفريقيان الذين كانوا عصابة يتزعمها «فودى سانكرو» ، وهي تعد امتداداً للعصابات الليبيرية المتطرفة . وكان أول ضحية لهم هو رئيس المجلس الأعلى الإسلامي الحاج سليمان تيمبو جالو الذي استشهد عند إغارة المتطرفين على محافظة «بوجيهون» في الإقليم الجنوبي ، كما قتل الحاج عمر كروما رئيس جمعية الفتح الإسلامي في محافظة «كيلاهون» ، وقتل حرقاً رئيس الأئمة فودى علمي كروما في محافظة «كينيما» بالإقليم الشرقي . ومعظم غارات المتطرفين تتم في أثناء أداء المسلمين للصلوة ، خاصة في أثناء صلاة الجمعة .

وقد قال أحد شهود العيان : إن المتطرفين اقتحموا ذات مرة في المنطقة الشرقية مسجداً في حين كان الإمام يلقى خطبة الجمعة وقاموا بقطع رأسه على مرأى من المصلين داخل المسجد الذي اختصوا فيه النساء اللائي كن يؤدين الصلاة .

وأضاف أن المتطرفين إذا دخلوا منطقة ما يمحرون عن المشايخ ومدرسي اللغة العربية وكل من يحسن قراءة القرآن الكريم ويقتلونهم طلماً وعدواناً .

(١) المعلومات ص ٢٣٤ ، ود. غالب ص ٤٩٣ .

وتهدف هذه المصابات إلى ضرب الصحوة الإسلامية التي تعززت في غرب إفريقيا بصفة عامة ، وفي سيراليون وليبيريا بصفة خاصة ، نتيجة للمجهود التي تبذلها منظمات إسلامية لاسيما بعد شراء لجنة مسلمي إفريقيا محطة إذاعة «وترلو» التي هي خامس أقوى محطة إذاعية في العالم وتحولتها إلى إذاعة إسلامية تبث برامجها بعشر لغات محلية وإقليمية وعالمية^(١) .

ونظراً لارتفاع نسبة المسلمين بسيراليون ، فإن النصارى يرفضون عمل إخصاء هناك ، لرغبتهم في إبقاء سيطرتهم على البلاد ، برغم أن نسبتهم العددية لا تزيد عن ٥% ، وبرغم التقارير الميدانية الصادرة عن الأمم المتحدة التي ثبتت أن أغلبية السكان من المسلمين . ومن العقبات في طريق الدعوة هناك أن معظم المدارس في أيدي النصارى ، وتعد هذه هي الشغرة الكبرى التي ينفذ منها المنصرون لتصدير المسلمين . أما المدارس الإسلامية فهي قليلة وبخاصة إلى دعم ، وفصول الثانوي هناك بها حوالي ألفي طالب نصفهم بمدارس «الإخوان المسلمين» والنصف الآخر بمدارس «المؤتمر الإسلامي» وجماعة «الإخوان المسلمين» تعمل هناك منذ السبعينيات ، وهي متأثرة بمنهج وفكرة حسن الباشا الذي اطلق من مصر . ويعاني المسلمون أيضاً من القاديانية المؤيدة من الغرب ، والتي تعمل على زعزعة العقيدة الإسلامية من خلال مدارسهم وقد وصل عددها إلى ٨ مدارس في العاصمة وحدها^(٢) .

ومن أبرز الهيئات الإسلامية هناك «المجلس الإسلامي الأعلى» ، وله ١١ فرعاً ، وله عدد من المساجد والمدارس ، ويشرف على جمعيات متعددة أخرى . ولقد تم افتتاح مشروع الكلية الإسلامية في مدينة «ماجيورا كا» بتمويل من الجمعيات الإسلامية العالمية كرابطة العالم الإسلامي وغيرها . وال الحاجة هناك ماسة إلى إنشاء مدارس مهنية لمقاومة إغراء التعليم التنصيري والارقاء إلى مراحل التعليم العالي^(٣) .

(١) المسلمين في ٦ / ٦ / ١٩٩٤ م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٢٠ .

(٣) الأقليات المسلمة في إفريقيا لسيد بكر ص ٢٩٢ ، ٢٩٥ .



(٤) ساحل العاج (كود دفوار)

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : أكثر من ٦٠ قومية منها
٢٣٪ يارلى ، ١٨٪ بيسى .

اللغة : الفرنسية ولهجات الجولا .

متوسط العمر : الذكور ٥٢ سنة ،
والإناث ٥٥ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ١٣٪ . والمراعي ٩٪ ، والغابات ٢٦٪ .
أهم المحاصيل : بن - كاكاو - أرز - قطن - مطاط - زيت النخيل - الأنناس -
الأخشاب - الموز .

أهم المعادن : ماس - منجنيز - حديد - يوكسيت - ذهب .

أهم الصناعات : صناعات غذائية - قطع الخشب - تكرير - منسوجات - أسمدة .

الثروة الحيوانية : أغنام ٣ مليون ، وماشية مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : مناخ ساحل العاج شبه استوائي في الجنوب ، حيث يتميز
بالرطوبة الشديدة والحرارة الشديدة . وتنمو هناك الغابات الاستوائية التي يتراوح ارتفاع أشجارها
بين ٢٠ ، ٤٠ متر ، وبها ٢٥ نوعاً من الأشجار . أما شمال ساحل العاج فمتاخمه مداري .
كما أن الزراعة مزدهرة وهي أهم أعمال السكان ، وتعد ساحل العاج ثالث بلاد العالم في
إنتاج البن والكاكاو ، وخامس بلاد العالم في إنتاج الموز والأنناس . كما أن الخشب يكون
٢٠٪ من الصادرات^(٢) ويعمل ٨٩٪ من السكان بالزراعة ، وينتجون ٦٥٪ من إنتاج البلاد .

المسلمون في ساحل العاج قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام في ساحل العاج أيام المرابطين . وانضمت الأجزاء الغربية منها إلى مملكة
مالى الإسلامية . ووصل البرتغاليون إلى شواطئ ساحل العاج الجنوبية في القرن التاسع

(١) المعلومات مرجع سابق ص ١٤١ .

(٢) د. غلاب ص ٤٩٠ .

الهجري ، وتلامهم الفرنسيون بعد أن هرموا الزعيم المسلم «سامورى توري» عام ١٣٦٦ هـ = ١٨٩٨ م ، وقد عمدت السلطات الفرنسية إلى إلحاق جميع المدارس القرآنية هناك بوزارة الداخلية ؛ حتى تكون تحت مراقبة أجهزة الأمن ، ويسهل مراقبة تحركات العلماء ، وتقيد دورهم التعليمي والإرشادي . وكان جنود الاستعمار يزجون بتلاميذ المدارس القرآنية في السجون مع كل حادث يقع من المشردين والمعطلين ، حيث كانوا يعاملونهم على أنهם من المشبوهين^(١) . واستقلت ساحل العاج عام ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م .

وسيطر النصارى على الوظائف المهمة ؛ بسبب العلم الذي حصلوا عليه أيام المستعمر ومنع منه المسلمين ، حيث كانت المدارس بيد الإرساليات التنصيرية . وقد سمح أخيراً بتعلم اللغة العربية وفتح مدارس لتدريسيها ، وتعليم الدين الإسلامي في شمال البلاد ، وإن كانت هناك حالياً نشاطات مضادة في مجال التعليم تقوم بها الجمعيات القadiانية عن طريق فتح المدارس وفق منهجهم الذي يعتمد تشويه الإسلام^(٢) .

وتنتشر المساجد في المدن والقرى وبخاصة في الشمال . وقد أحقت بمعظم المساجد كنائيب لتحفيظ القرآن الكريم . ومن الهيئات الإسلامية العاملة هناك : المجلس الإسلامي الأعلى ، والاتحاد الثقافي الإسلامي . وفي المقابل تنشر المدارس التنصيرية ذات الإمكانيات الكبيرة ، وتركز على التعليم المهني ؛ لكي تجذب أبناء البلاد إليها . وتبني هناك كنيسة مركبة في كل مدينة ، وتتبعها كنيسة أو أكثر في كل قرية . كما تبني المدارس التنصيرية قرب الكنائس ؛ لإرغام الطلاب على ممارسة الطقوس النصرانية وشحthem بمعلومات خاطئة عن الإسلام .

ويرغم أن المسلمين آزيد نسبتهم العددية على ٦٠% فإن النفوذ الحقيقي هناك للفرنسيين ، والمستشارين اليهود . وبعد الاستقلال قام الرئيس «فليكس بوانييه» بإغلاق آلاف المدارس التي تدرس اللغة العربية والقرآن الكريم ، وجعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية . كما قرر إقامة أكبر كاتدرائية في العالم الثالث في «أيدجان» . وألغى المحاكم الشرعية ، وقد توفي «بوانييه» عام ١٩٩٣ م بعد أن حكم البلاد ٣٣ سنة^(٣) .

(١) منار الإسلام جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ = مارس ١٩٨٤ م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٣٦ .

(٣) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ٣١٠ .



(٧) التوجو

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات: أوري - مينا - كابي وغيرها
٣٧ قبيلة .

اللغة : الفرنسية - الهوسا - الأيوى -
المينا - كابي .

متوسط العمر : الذكور ٥٣ سنة ، والإثاث ٥٧ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للاستزراع ٢٦٪ ، والمداعن ١٤٪ ، والغابات ٢٨٪ .

أهم المحاصيل : بن - كاكاو - قطن - كاسافا - ذرة .

أهم المعادن : فوسفات - بوكتست - وحديد لم يستغل بعد .

أهم الصناعات : أسمدة - منسوجات - قطع الأخشاب - تنحيم الفوسفات .

الموقع وأهم المعالم : التوجو أصغر الجمهوريات الناطقة بالفرنسية في غرب إفريقيا ، وهي عبارة عن مستطيل ضيق طوله ٦٠٠ كم وعرضه ٥٥ كم تقريباً ومساحته ٥٧٧٨٥ كم^٢ . ويعتبر شمال التوجو جزءاً من الممالك الإسلامية التي شغلت هذا الإقليم من قبل . والتوجو بلد فقيرة تعتمد على الزراعة ، وأهم منتجاتها الكاكاو والبن وتخيل الزيت في الجنوب ، أما في الشمال فالثروة الحيوانية هي عماد الاقتصاد . والفوسفات يمثل ٤٥٪ من الصادرات ، وتشكل الغابات ثروة خشبية كبيرة^(١) . والعاصمة «لووفي» تقع على الخطيب الأطلسي ، ونسبة المسلمين بها حوالي ٥٥٪ أما سيكودي فهي عاصمة الشمال ، ونسبة المسلمين فيها حوالي ٩٩٪ .

المسلمون في التوجو قبل الاستعمار وبعده :

وصل الإسلام إلى منطقة التوجو عن طريق المرابطين في القرن الخامس الهجري ، ثم أيام الموحدين في القرن السادس الهجري ، وأيضاً قام الفولايين بنشر الإسلام بين قبائل الهوسا أيام عثمان بن فودى ، حيث كانت تضمها إمبراطورية غالان الإسلامية .

(١) كتاب المعلومات - د. مخلاب ٤٩٦ .

وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر استطاع الحاج عبد الله تراوري إمام المسلمين في مدينة دروني إقناع الرعيم الحاكم للجماعات الوثنية «أورواد جوبو» بالدخول في الإسلام ، وصار يسمى «تخاري معلوم» ، وقد منح المسلمين حق الإقامة وملكية الأراضي في المناطق الشمالية ؛ مما أدى إلى نقوية المسلمين في هذه المنطقة وأصبح الإسلام هو الدين الرسمي بها. ثم احتلتها ألمانيا عام ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، حيث اقتسمتها إنجلترا وفرنسا عام ١٩٢٢م . وبعد الحرب العالمية الثانية هاجرت جماعات كثيرة من الزنج الولئيين من توجو إلى ساحل العاج ، حيث اعتنقوا الإسلام هناك ، ثم عادوا بشرورهم الإسلام بين الولئيين في كل مدينة وفي كل قرية . وفي عام ١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م ضمت بريطانيا القسم الذي تحت يدها إلى غانا . أما القسم الفرنسي فقد نال استقلاله عام ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م وهو ما يعرف اليوم باسم «توجو» .

ويكثر المسلمون في الشمال ، وتنشر المساجد هناك ، ففي العاصمة «لومني» وحدها يوجد أكثر من ٦ مساجد ، وفي مدينة باطي يوجد ٢٠ مسجداً ، وهناك ٧ مساجد في مدينة انكباومة ، و٨ مساجد في مدينة باساري ، بالإضافة إلى أكثر من مائة مسجد في سينكودي التي تعتبر عاصمة المسلمين في توجو . وقامت حكومة المملكة العربية السعودية ببناء مسجد كبير في مدينة شابا التي يوجد فيها عدد كبير من المساجد الصغيرة . أما محافظة «باقولو» التي يشكل فيها المسلمون نسبة ١٠٠٪ فإنها تضم أكثر من ٥٠ مسجداً وفي مدينة لاماكر يوجد ٢٠ مسجداً^(١) . وأقيمت المدارس الإسلامية الملحقة بالمساجد لتعليم القرآن الكريم وعلوم الدين . كما أنشئت المدارس الإسلامية الحديثة تحت إشراف بعض الدول العربية ، وذلك منذ ١٩٦٤م فأنشئت المدرسة القرآنية في سوكودي ، وبها أكثر من ألف طالب ، وتضم المرحلتين الابتدائية والإعدادية ، ومدرسة في «لومني» ومدرسة في «باقولو» وأخرى في «باباليمي» وتدرس القرآن الكريم وعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية . وهذه المدارس في حاجة إلى دعم المسلمين وتوفير المدرسين المؤهلين^(٢) ؛ فالحكومة لا تدفع أية مخصصات للمعلمين .

(١) المسلمين في ٣٠ / ٣ / ١٩٩٣م .

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٣٨ . ومجلة منار الإسلام عدد جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ .



(٨) بين «الداهومي»

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : فون - أدجا - بوروبا .

اللغة : الفرنسية - فون - بوروبا .

متوسط العمر : الذكور ٤٨ سنة ،
والإناث ٥١ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والمقابل للاستزراع ١٦ % ، والمراعي ٤ % ، والغابات ٣٥ %.

أهم المحاصيل : بن - ذرة سكرية - كاسافا - أرز - زيت نخيل - فول سوداني .

أهم المعادن : نفط - حديد - كروم .

أهم الصناعات : زيت نخيل - أختشاب - منسوجات .

الثروة الحيوانية : أغنام ٢٠٢ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تنقسم داهومى إلى قسمين مناخيين كبيرين هما المناخ شبه الاستوائى في الجنوب ، والمناخ المدارى في الشمال والنبات يتدرج بين الغابات المدارية في الجنوب إلى حشائش السافانا في الشمال . ويعتمد اقتصاد داهومى على الزراعة ، ويمثل زيت النخيل ٩٠ % من الصادرات .

المسلمون في «بنين» قبل الاستعمار وبعده :

انتشر الإسلام في شمال بنين عن طريق دولتي المرابطين ، ثم دولة الموحدين ، ونجار الهاوس ، ومملكة صنفي . وفي العصور الحديثة انتشر الإسلام عن طريق قبائل البوروا والقولانى وبخاصة أيام عثمان بن فودى الذي نشر الإسلام بين قبائل الهاوس ، ومن قبلهم انتشر الإسلام بين قبائل الباربياس . وساهم في هذا أيضاً جماعات الرقيق الخرجة التي عادت إلى جنوب داهومى من البرازيل .

وأول مملكة قامت فيها هي مملكة داهومى ، في القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد بلغت هذه المملكة أوجها عام ١٢٣٤ هـ = ١٨١٩ م ، في عهد الملك «جيزو» ، وفي عام

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٩٢ .

١٢٨٠ = ١٨٦٣ م استولت فرنسا على مدينة «بوربونوفو» . ويكثر المسلمون في الشمال بينما يكثر الوثنيون في الجنوب^(١) .

ولم يعد الإسلام في بنين قاصراً على قبائل الهاوس والبورويا ، بل أصبح يدخل فيه أفراد من شتى القبائل . وفي بنين ٧٧ مسجداً و٥٢ مركزاً إسلامياً ويتمتع المسلمين هناك بحرية دينية^(٢) . والمدارس الإسلامية هناك معظمها مدارس ابتدائية ، والقليل النادر منها يتجاوز هذه المرحلة . ومن الهيئات الإسلامية هناك جمعية أنصار الإسلام ، ولها ١٨ فرعاً في أنحاء بنين ، وأحدثت هذه الجمعية صحوة إسلامية في جنوب البلاد ، ولها مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية . وهناك أيضاً جمعية أنصار الدين الإسلامي في كوتونو . وتركز جهودها على التعليم الإسلامي ، وجمعية الدعوة الإسلامية في ساككتي وغيرها .

وقد أخذت بنين بنظام الماركسية برئاسة «كريكو» على مدى ١٨ سنة ، حكمت فيها بالحديد والنار . وقد تعرضت بنين في الفترة الأخيرة لأشدة الردة عن الإسلام في ست فرى في محاجنة «ديسمبر» من كانوا وثنيين ودخلوا الإسلام قبل سنوات . ثم وردت أنباء في أوائل عام ١٩٩٣ م بتنصرهم إثر تكثيف المنصرين لجهودهم في هذه المنطقة ، وقد اضطجع أن من أسباب تنصرهم غياب الدعاية وغياب الداعية الذي يوضح لهم أمور الدين ، هذا إلى جانب عدم وجود مساجد يصلون فيها . ثم جاءت البعثات التنصيرية بإمكاناتها الضخمة ، واستغلت ما هم فيه من جهل ، مع تقديم كثير من الإغراءات . وبعد جهود مضنية من الدعاة عاد البعض إلى الإسلام . وما زالت المنطقة تشكو الحاجة إلى الدعاة والإمكانات المادية^(٣) .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٤٤٠ .

(٢) أحداث العالم الإسلامي مرجع سابق ص ٤٠٠ .

(٣) المسلمين في ٢٩ / ٣ / ١٩٩٣ م .



(٩) نيجيريا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : الهوسا والفولاني في الشمال ، واليوريا في الجنوب .

اللغة : الإنجليزية - الهوسا - اليوريا - الفولاني .

متوسط العمر : الذكور ٤٧ سنة ، والإناث ٤٩ سنة .

استخدام الأرض : المسترعر والقابل للاستirاع ٣٤٪ ، والمأوى ٢٣٪ ، والغابات ١٥٪ .

أهم المحاصيل : فول سوداني - قطن - كاكاو - مطاط - كاسافا - موز - أرز - تخيل زيني - كولا .

أهم المعادن : نفط - غاز - فحم - حديد - كوبالت - قصدير .

أهم الصناعات : تنجيم المعادن - الزيت الخام - الغاز - النسيج - الجلود - الكيماويات .

الثروة الحيوانية : البقر ١٢ مليون ، والأغنام ٣٩٤ مليون (١) .

الموقع وأهم المعالم : تقع نيجيريا شمالي خط الاستواء ، ولذلك فهي تنقسم إلى قسمين طبيعيين كبيرين (الإقليم الاستوائي في الجنوب ، والإقليم السوداني في الشمالي) وتسقط الأمطار على الإقليم الجنوبي طوال العام ، أما في الشمال فيظهر فصل جفاف قصير في شهر أغسطس . وتحتل الغابات الاستوائية ثلث مساحة البلاد . وتعطي هذه الغابات مع حشائش السافانا ثلاثة أرباع نيجيريا . وتقل الأشجار كثافة كلما اتجهنا شمالاً .

والزراعة في نيجيريا هي النشاط الأساسي للسكان . وتشغل نيجيريا المركز الثاني بين دول العالم للكاكاو بعد غانا . كما تشغل المركز الرابع بين الدول المصدرة للمقول السوداني . وتمثل الأخشاب عنصراً مهماً من صادرات نيجيريا ، ومنها أنواع ممتازة مثل «الماهيجني» . كما تنتج نيجيريا ٨٠٪ من معدن «الكولومبيات» ، أما النفط فهي ثالث الدول الإفريقية المنتجة له بعد ليبيا والجزائر ، ونيجيريا هي الدولة الوحيدة في غرب إفريقيا المنتجة للفحم ، وقدر الاحتياطي

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٣٩٨ .

منه ينحو ٣٦٠ مليون طن وإن لم يكن من النوع الجيد . وهكذا يتجمع لديها عناصر الطاقة الأربع (النفط والغاز الطبيعي والفحم والقوى المائية) وهي من عوامل التنمية الصناعية ، والإنتاج الزراعي كان يمثل ٦٦٪ من إجمالي الإنتاج القومي ، وهو الآن يمثل ٢٠٪ فقط بسبب زيادة إنتاج البترول . وسكان الغابات في نيجيريا يمثلون العناصر الربحية القديمة^(١) . المسلمين في نيجيريا قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام نيجيريا عن طريق الدعاة والتجار المسلمين وذلك في وقت لم تكن وصلت فيه جيوش الجهاد الإسلامي إلى شمال إفريقيا في طريقها إلى الأندلس . حيث جاء الدعاة إلى نيجيريا من مصر إلى تشاد إلى «برنو» الواقعة شمالي نيجيريا . كما جاءوا من تونس والمغرب . وكان ذلك منذ القرن السادس الميلادي . ثم ازداد انتشار الإسلام في القرن ١٣ الميلادي عن طريق دولتي الموحدين والمرابطين . ولما قامت دولة مالي في غرب إفريقيا كانت لها جهود كبيرة في نشر الإسلام في هذه المنطقة ، ولم يتمكّن الإسلام من الوصول إلى جنوب نيجيريا مبكراً ، بسبب كثافة الغابات التي تفصل بين الشمال والجنوب . وقد بدأ الجنوب يتعرض لهجمات البرتغاليين والبريطانيين في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، حيث وصل البرتغاليون إلى الساحل الجنوبي لنيجيريا عام ١٤٧٢م ، ثم نجح بهم البريطانيون عام ١٥٥٣م . وقد صاحب هذا وصول العادات التنصيرية ، التي عملت على نشر المسيحية في الجنوب الوئي ، ولم يصل الإنجليز إلى شمال نيجيريا الإسلامي إلا بعد أن مكثوا في جنوبها زهاء مائة عام . وقد خاض المسلمون معارك جهادية حامية ضد المستعمر .

وفي القرن ١٣ هـ (بداية القرن ١٩م) قاد الجهاد عثمان بن فودي زعيم الفولانيين ، الذي جعل من نيجيريا أكبر دولة إسلامية في غرب إفريقيا . وفي عام ١٨١٧م توفي عثمان بن فودي ، فحمل أحفاده من بعده راية الجهاد ضد الاستعمار البريطاني . وفي عام ١٩٠٣م تم إخضاع معظم أراضي نيجيريا لنفوذ بريطانيا .

وتعتبر نيجيريا أكبر دولة إسلامية بقارة إفريقيا . وتتكون من ١٩ ولاية يجمع بينها اتحاد فدرالي . ومسامو نيجيريا يمثلونأغلبية السكان ، حيث تصل تسبّبهم العددية إلى حوالي ٧٠٪ من مجموع السكان إلا أن الدستور هناك لا ينص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي ، بل ينص على أن نيجيريا دولة علمانية ؛ لذلك فإنه لا يوجد في نيجيريا وزارة

(١) د. غلاب ص ٥٠١ مرجع سابق .

للشئون الدينية ، ولا وزارة للأوقاف تعنى بالمساجد^(١) . وفوق هذا فإن الحكومة هناك ما زالت تحافظ على شعار الصليب في كل شيء . والإجازة الأسبوعية يوم الأحد ، ليتنسى للنصارى حضور الكنائس ، في حين لا يسمح للمسلمين بإجازة إلا ساعة واحدة يوم الجمعة لأداء الصلاة ، وبالتالي لا يتيسر للأباء اصطحاب أبنائهم إلى المساجد لأداء صلاة الجمعة . وقد كثرت الكنائس في نيجيريا حتى قاربت المليون كنيسة ، وجميعها تخضع لرئاسة واحدة في العاصمة «لاجوس» برغم الاختلاف الكبير بين مذاهبهم^(٢) .

و قبل مجيء الاستعمار إلى نيجيريا كانت نسبة النصارى تكاد تكون صفرًا . أما الآن فهي تصل إلى حوالي ١٥٪ أي ما يساوى ١٧ مليون مسيحي ، ومثل هذا العدد من الوثنيين في البداية لم يستطع المبشرون بناء الكنائس في المدن فبنوها في القرى ، حيث توجد القبائل الوثنية . وقد تمكّن المبشرون من تنصير عدد كبير عن طريق المدارس التبشيرية ، فقد كانت الكنيسة هناك تقوم برسال المتفوقين إلى أربابا لإكمال تعليمهم ، ليعودوا بعدها إلى بلادهم ، وقد تسموا بأسماء الأنبياء ، تغطية لهم حتى لا يشعر المسلمون بتصرّفهم . وقد قرر الأساقفة هناك إلزاحة تعدد الزوجات للنصارى ؛ اقتداء بالمسلمين ؛ للتغلب على العقبات التي قد تعرق انتشار التبشير^(٣) .

ولما كان التبشير قد احتكر التعليم في نيجيريا ، فإن أبناء المسلمين كانوا محروميين منه ، إلا إذا أرضى أحدهم تغيير اسمه الإسلامي إلى اسم نصراني وسمع لابنه أن يحمل الإنجيل ، ويحضر الكنيسة يوم الأحد . وما طالب المسلمين من الحاكم البريطاني التصريح لهم بفتح مدرسة في عام ١٨٨٩م وافق المستعمر ، وفتحت المدرسة وتولى نظارتها الشيخ «إدريس» ، وبمحض فتح الدعوة إلى الإسلام ، ولكن هذا عاًظ التبشير ؛ فقام المستعمر بتحويلها إلى مدرسة حكومية بمجرد وفاة ناظرها ، وأزال منها طابعها الإسلامي^(٤) . وهكذا كان المجال خصباً أمام جمعيات التنصير . وفي نيجيريا الآن نحو من ثلاثين جامعة ، معظم مدريّتها من

(١) كتاب «الإسلام اليوم في نيجيريا» لأدم عبد الله الألوري ص ١٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧ ، ٦٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٠ .

النصارى . وإذا قابلنا نسبة الطلبة المسلمين الجامعيين هناك بمنتهم في جامعة «لاجوس» مثلاً ١٥ % فقط ، والأدهى من ذلك أن كثيراً من المدارس المخصصة للمسلمين يعين لها مدربين ومعلمين من النصارى ، باستثناء معلم الدين ، بل إن معلم الدين الإسلامي نفسه قد يكون نصراً ، وبالمثل مدرس اللغة العربية . وفي هذا يقول عبد الرحمن سوار الذهب أنه سمع من وقد نيجيري أن بعض الجامعات وأقسام الدراسات الإسلامية لا يجدون مدرسين مسلمين . ويقوم بتدريس الإسلام هناك نصارى ، مما تجت عنه تشويه الإسلام ، فقد علق بعض هؤلاء المعلمين النصارى على قواعد الحج بقوله : «إن هؤلاء الذين يذهبون لينفقوا أموالهم في حجارة مكة لماذا لا ينفقونها في نيجيريا»^(١) .

وفي هذه الأيام يتعرض تدريس اللغة العربية إلى محنَة جديدة ، فقد تظلم ستةآلاف من معلمي اللغة العربية في ولاية «كونا» في أقصى شمال نيجيريا من قرار وزير التعليم النيجيري ، الذي جعل عام ١٩٩٥م آخر موعد للعمل بالتدريس ، لمن حصل على شهادة أهلية ولم يحصل على الشهادة الثانوية الحكومية .

كما أن المنافسة بين المسلمين والنصارى في مجال التعليم الخاص غير متكافئة ، فالاتحاد الكاثوليك العالمي والدول الصليبية تدعم المدارس التبشيرية ، أما المدارس الإسلامية الخاصة فهي محرومة من مثل هذا الدعم^(٢) .

وفوق هذا فقد عملت بريطانيا على تمكين الأقليات النصرانية من تولي المناصب المهمة في الدولة ، وأبعدت عنها أهل البلاد المسلمين ، وفي عام ١٩٦٠م استقالت نيجيريا عن بريطانيا ، وتولى الحاج أبو بكر تفاوا رئاسة الجمهورية ، كما تولى رئاسة الوزراء الحاج أحمدو بيللو . وقد قاما بكثير من الإصلاحات الداخلية ، كما بذلا جهوداً فعالة في نشر الإسلام بين الوثنيين ، ووقفا بصلابة في وجه النشاط التبشيري ، إلا أن مؤامرات الأعداء لم ترض بهذه، ودبَّرت الكثير من الانقلابات العسكرية ، والاضطرابات العاطفية ، والاغتيالات السياسية ، لزعماء المسلمين ، حيث قام بعض الضباط النصارى عام ١٩٦٦ بقتل «أحمدو بيللو» وزوجته وأولاده ، وبعد فترة وجيزة قتل «أبو بكر تفاوا» على أيدي بعض النصارى أيضاً . وتولى

(١) المسلمين في ١٩٩٣ / ٤ / ١٩٩٣ .

(٢) إفريقيا لماذا ؟ د. محمد عبد يمانى ط ٩١ ، ص ٢٥ .

السلطة نصاري عسكريون حتى عام ١٩٧٩م ، ثم توالى الانقلابات العسكرية (ست انقلابات) بعد عام ١٩٦٠م . هذا بالإضافة إلى قيام الحركة الانفصالية الفاشلة بإقليم «بيافرا» وغير ذلك من المؤامرات التي دبرها أعداء الإسلام لإيقاع نيجيريا ضعيفة مفرقة^(١) .

وآخر انقلاب عسكري كان عام ١٩٨٥م ، وقد قام به «إبراهيم بابا مجیدا» . وفي ١٢/٦/١٩٩٣ أجرى بابا مجیدا انتخابات رئاسية ، وفاز فيها «مسعود أبيولا» وهو مسلم من قبيلة البورا أكبر قبائل الجنوب . ولكن «مجیدا» قرر إلغاء هذه الانتخابات . مما أدى إلى قيام اضطرابات وقلاقل ، وفي ١٢/٨/١٩٩٣ أعلن ملوك نيجيريين العصيان المدني ، وطالبوه بإنهاء الحكم العسكري وإعادة الحكم المدني . وفي ٢٠ أغسطس ١٩٩٣م تنازل بابا مجیدة عن السلطة لأرنست شونيكان ، وهو مسيحي جنوبى من قبيلة «البورا» ، وهى نفس القبيلة التي ينتمى إليها «مسعود أبيولا» الذى يطالب بحقه فى رئاسة الجمهورية . وفي نفس الحكومة عين الجنرال «سانى أباشا» وزيراً للدفاع ، وهو مسلم شمالي من قبائل الهمسا . وفي نوفمبر ١٩٩٣م استولى «أباشا» على الحكم ، زقام بحل كل الهيئات الدينية في البلاد . وأخذ فى اعتقال كل المناهضين للحكم العسكري ، وبخاصة الذين ينادون بتنازل «أباشا» عن الحكم وتوليه «مسعود أبيولا» الفائز فى الانتخابات الرئاسية . وقد ظهر تعاطف الشعب النيجيري مع الرئيس المتخلى «أبيولا» وتمثل هذا التعاطف فى البيانات التى أصدرتها المنظمات الدينية والنقابية ، ومنها رابطة المسيحيين النيجيريين^(٢) . وقد قام «أباشا» باعتقال «أبيولا» بتهمة الخيانة لططالية الأخير بتسلمه السلطة من العسكريين لكونه الرئيس الشرعي لنيجيريا^(٣) .

مسعود أبيولا وجهوده في خدمة المذكرة الإسلامية من قبل :

في ١١/١١/١٩٩٢م نشرت صحفية «المسلمون» عدة معلومات عن «محمد مسعود أبيولا»^(٤) منها أنه نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بنيجيريا ، وأنه يلقب بزعيم المسلمين في نيجيريا ، وأنه اكتسب هذه التسمية من كونه قام بعدد من أعمال الخير ، وذلك

(١) كتاب «المسلمون في العالم» للدكتور عادل طه ص ٦١ - ٦٣ .

(٢) الحياة في ٧/٦/١٩٩٤ ، والشرق الأوسط في ٩/٦/١٩٩٣ ، والشعب في ٦/٦/١٩٩٣ ، ١١/٧/١٩٩٤ .

(٣) هل محمد مسعود أبيولا هو نفسه مسعود أبيولا كما نشرت ذلك صحفة المسلمين ؟

من ماله الخاص . ومن هذه الأعمال : إنشاء كلية للمعلمين في ولاية «سوكتون» لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية ليتخرج فيها المعلمون والدعاة . وإنشاء معهد للدراسات الإسلامية والعربية في مدينة «أبيوكوتا» ليكون فرعاً من جامعة عثمان بن فودى في إمارة «سوكتون» . وإنشاء عدة مراكز لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بولاية «أجيجمي» . وإنشاء مدارس لتحفيظ القرآن الكريم في ولايات «أديبو وأوجو وأوندو» . وينفق «أبيولا» عليها مليون ونصف مليون دولار سنوياً ، وتستوعب هذه المدارس ما يزيد عن مليون ونصف مليون طالب . كما قام «أبيولا» بتخصيص ٧٤٠ منحة في الجامعات النيجيرية من أجل تدريس اللغة الإنجليزية للطلاب بأقسام اللغة العربية والتربية الإسلامية ، بعد أن لاحظ أن خريجي هذه الأقسام ليست لهم قدرة على التحدث بالإنجليزية ، وبالتالي يحرمون من تولي وظائف الدولة الكبرى ، كما يحرمون من نشر الدعوة الإسلامية بين المتحدين بالإنجليزية من الوثنين ، وتهدف هذه المنح أيضاً إلى تخريج الطبيب الداعية ، والمهندس الداعية ، والمدرس الداعية^(١) .

وتقسم نيجيريا إلى ثلاثة مناطق اجتماعية (قبلية) وعقائدية :

١- منطقة الشمال : وفيها قبيلتا «الهوسا والفولاني» ومعظمهما من المسلمين . وتشكل قبيلة الهوسا وحدتها ٢٥٪ من السكان . وقد تم تنصير عدد منهم . أما قبيلة الفولاني فقد يرز منها علماء أجلاء ، كما تعلم أبناؤهم من المستعمر التعليم الغربي ، بالإضافة إلى التعليم الديني ، مما ساعدتهم على شغل وظائف حكومية كبيرة . ولقبيلة الفولاني فرع رعوي ما زال يرث نير التخلف والفقر . وقد وقع البعض منهم في شباك التنصير الذي ظل يطاردهم في بواديهم ، سواء في نيجيريا أو في غيرها . والمعروف أن المتصristين يهتمون بالبدو على وجه الخصوص ؛ وذلك بسبب جهلهم بمبادئ الإسلام ، مما يسهل خديعتهم ، وهم ينتشرون على طول حزام السافانا من موريتانيا غرباً إلى الصومال شرقاً ، يرعون البقر . وقد أورّتهم هذا الترحال الجهل ، فهم لا يعلمون شيئاً كثيراً عن الدين . وقد كتبت إحدى الوثائق التنصيرية تقول : «والفولاني يجهلون أساسيات الإسلام ، ويتجلى ذلك في غياب الممارسات الدينية في أوساط الشباب ، لما يقع عليهم من عباء الرعنى . فلا يجدون إلى التعليم سبيلاً» .

وهذا هو الدافع الأساسي وراء محاولة التنصير . والدليل على ذلك أن الوثيقة المذكورة

(١) المسلمون في ١١٧ / ١ / ١٩٩٢ م .

طرحت التساؤل التالي : «ما الذي يجعل إخواننا اللوثريين يهتمون بالفولاني وهم مسلمون ومحروم أن المسلم لا يغير دينه؟». وكانت الإجابة : «إن تجربة الفولانيين في الإسلام مختلف عن غيرها ، إذ أنهم يجهلون أسس الإسلام ومبادئه».

وقد حاول المنصرون إيهام «الفولاني» بأن الإسلام والنصرانية لا يختلفان . وبعد فترة يعرفونهم بأن المسيح يتحمل عنهم يوم القيمة الصيام والصلوة . كما استغل المنصرون تعلق الفولانيين بأيقارهم في عملية تصديرهم ، وقد تم ذلك عن طريق المنصرين البياطرة ، حيث يجلبون لهم الدواء والعلف ، ويصلحون لهم خزانات المياه ، و«الفولاني» يحترم كل من يحسن إلى أبقائه ، بمثيل مصل الشخصية الذي تحقن به الأبقار فتكون قادرة على الإنجاب السنوي ، هذا بالإضافة إلى تزويدهم بخبرات حول النهيجين ، وخلطات العلف ؟ مما يجعل البقرة قادرة على إدارج جالونين من اللبن يومياً ، وبعد كل هذه الخدمات يطلب المنصرون من الفولاني ابنه لكي يعلمه سحر المسيح في معالجة الأبقار . وفوق هذا فإن المدارس هناك لا يوجد بها معلم للنarrية الإسلامية إلا نادراً ، في حين أن معلمي التربية النصرانية كثيرون ، كما ينشئ المنصرون دوراً للأيتام اللقطاء وغير ذلك من وسائل المنصرين .

وأهم محصول اقتصادي يعتمد عليه أهل الشمال في تصديرهم هو الفول السوداني^(١) .

-٢- منطقة الغرب : وفيها قبيلة «اليوريا» وهي ثانية قبيلة بعد الهاوسا ، وأكثر هذه القبيلة مسلمين ، ويعملون في الزراعة وغيرها ، والمحصول الرئيسي الذي يعتمدون عليه في التصدير هو الكاكاو .

-٣- منطقة الشرق : وفيها قبيلة «إليو» وغالبيتهم العظمى نصارى ، وقد كانوا محل عنابة المستعمر البريطاني ، وهم يعملون في سلك التعليم بالمعاهد والجامعات ، ويتبعون أعلى المناصب الحكومية . وهذه القبيلة هي التي قامت بالحركة الانفصالية الفاشلة «بياغراء» بدعم من إسرائيل والغرب . والمحصول الاقتصادي الذي يعتمدون عليه في التصدير هو زيت التحيل والبترول^(٢) .

وتعد ظاهرة الانقسامات والخلافات هي السمة البارزة في المجتمع النيجيري . ويرجع ذلك إلى سياسة المستعمر البريطاني من قبل ، حيث عمل على منع هذه الأقاليم القبلية الثلاثة

(١) الأمة عدد شعبان ١٤٠٥ هـ. (أبريل ١٩٨٥) .

(٢) العالم الإسلامي في ١١٢ / ١٩٩٣ م .

حكماً ذاتياً : مما أدى إلى إعلاء الولايات الإقليمية على الولاء الوطني ، وعدم بلوغ الهوية الوطنية الجامحة ، وذلك لعدم إتاحة الفرصة أمام هذه الجماعات للتفاعل السلمي فيما بينها .

لقد زرع المستعمر البريطاني الفرقة والصراع الدینی في نیجیریا عن طريق تشجیع نصاری الجنوبي على المطالبة بالانفصال عن نیجیریا وهو نفس ما حدث بجنوب السودان .

ولا تزال هناك فرصة أمام مسلمي نیجیریا وعلمائهم لنشر الدعوة الإسلامية بين الوثنين في الجنوب ، وبخاصة وأن الدعوة قد نجحت من قبل بين الوثنين من أهل الشمال ، حتى قضت على الوثنية هناك تماماً . إن سلبية مسلمي الشمال هي التي أعطت الفرصة للبعثات التنصيرية للدخول في الجنوب ، وفي مناطق البدو ، وإنشاء المدارس التبشيرية ، والمستشفيات ؛ لجذب الأطفال والفقراء إلى التصرانة ، ويشارك في هذا التقصير القادرون من المسلمين والعلماء في شتى بقاع الأرض .

التحديات التي تواجه المسلمين في نیجیریا اليوم :

١ - عملت القرى المعادية على النزج بنيجيريا في الأزمات الاقتصادية الطاحنة ؛ لزعزعة الأوضاع الداخلية بها ، وإحداث مزيد من القلاقل والأضطرابات ؛ بهدف إخضاع نیجیریا لسيطرتهم ، والقضاء على انتعاشها الاقتصادية الأخيرة ، التي نتجت عن زيادة دخولها من البترول ، والذي بلغ ١,٢ مليون برميل يومياً^(١) . ومن مظاهر الحرب الاقتصادية تفشي البطالة ، وانخفاض مستوى المعيشة ، فمعظم السكان لا يكاد الواحد منهم يوجد قوت يومه .

٢ - تفشي الأمية وشروع الخرافات ، وتحكم العادات الجاهلية .

٣ - التعصب القبلي ، لدرجة أن أبناء بعض القبائل ينحرج من الصلاة خلف إمام من قبيلة أخرى ، وقد يعطي صوته الانتخابي لابن قبيلته وإن كان غير سلم .

٤ - الأنشطة التبشيرية في مجال التعليم على وجه الخصوص .

٥ - سيطرة النصارى على المناصب الهمة في الدولة ، هذا بالإضافة إلى سيطرتهم على القوات المسلحة ، حيث زادت نسبتهم عن ٧٨% .

ولكل ذلك وقعت مذابح كثيرة للمسلمين على أيدي النصارى ، فمثلاً في ولاية

(١) مجلة الأمة عدد فبراير ١٩٨٤ م .

«بادتشي» قُتل عدد كبير من المسلمين عندما سُمح للنصارى بذبح الخنازير في المسالخ الخاصة بال المسلمين ، واعتراض المسلمين وذبح ٥٠٠ مسلم في مدينة «تفارا بلبيه» ، كما ذبح ضعف هذا العدد في ولاية «كاسينيا» ، لمجرد اعتراض المسلمين على مجلة «فن تايمز» التي نشرت كاريكاتير يتهم شخصية نبينا محمد ﷺ بالعلاقات المشبوهة مع النساء . كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

٦- نشر المذاهب الهدامة بنيجيريا مثل المذهب الأحمدى «القاديانى» المعادى للإسلام ، وقد شجعه الاستعمار البريطانى ، وأمده بالمعونات لبناء المدارس والمساجد والمستشفيات ، والقاديانية توجب على المسلمين طاعة ولى الأمر ولو كان كافراً ، كما تنسج فريضة الجهاد . وقد أعلنت القيادة الدينية الرسمية فى باكستان أن القاديانية فرقة غير إسلامية ، ولذلك فقد اقتصر انتشارها على المناطق النائية ، أو حدائق العهد بالإسلام . وللأسف تبني معابدهم على شكل مساجد ، ولهم منها ٢٢ معبداً فى عاصمة الجنوب «عبدان» وحدها . ولهم أيضاً عدد ٤٥ من المستشفيات والمدارس التي تربى الشء على تحلتهم الضالة ، كما أن لهم حوالي صحيفتين .

٧- تغفل النفوذ الصهيونى لدرجة أن شركة صهيونية واحدة تختكر ٤٣٪ من العقوبة التى يتم تطبيقها فى نيجيريا . وأسمها شركة «أفروكونتال» ، وصاحب هذه الشركة هو «نسيم جوان» الذى يقال إنه صهيونى من أصل سودانى ، ويحمل جوازى سفر بريطانى وسويسرى . كما أن ابنته هي زوجة «جويل» ابن رئيس الكيان الإسرائيلى «حاييم هارتزوج» وهذه الشركة فازت بعطاء مشروع بطاقة الهوية لكلى السكان بنيجيريا . وقد بلغت نفقات هذا المشروع حتى الآن ٥٨٥ مليون «نaira» وما زال يحتاج إلى ٧٠٠ مليون أخرى ، هذا فوق تسرب كم ضخم من المعلومات البشرية البسيطة إلى ذاكرة الكمبيوتر الصهيونى . كما يحصل النيجيريون على منح دراسية فى تل أبيب وفي معاهد اليهود بكندا وأمريكا . وقد نشرت مجلة «نيوز دوتشر» أن هناك حوالي أربعة آلاف صهيونى يعملون فى شئ المجالات بنيجيريا . والمعروف أن الشمال الإسلامي فى نيجيريا يعارض بشدة دولة الصهاينة ، فى حين أن معظم الجنوبيين النصارى يؤيدونها بلا حياء^(١) .

وهكذا أصبحت الأغلبية المسلمة فى نيجيريا مغلوبة على أمرها شأن الأغلبية المسلمة فى الجبنة ، وإن كان المسلمين فى الجبنة قد بدعوا يتفسرون الصعداء أخيراً ، حسب رأى

(١) المسلمين فى ١٢ ، ١٩ فبراير ١٩٩٣ م .

البعض . إلا أن فرصة مسلمي نيجيريا في التفسير بحرية تكاد تختفي في ظل مكائد المتصرين من ناحية ، ومؤثرات اليهود من ناحية ثانية^(١) .

وتشهد نيجيريا اليوم صحوة إسلامية واعية يوجهها العلماء في صفوف الشباب المسلم ، لوفقاً له من الواقع فرصة مهلهلة في شباك المتصرين المدربين ، هذا بالإضافة إلى نشر الدعوة في مناطق الوثنين والنصاري . ومن الجمعيات النشطة في هذا المجال : «الجليس الأعلى للهنيون الإسلامية» ، وجمعية «الطلبة المسلمين» ، وجمعية «نصر الإسلام» التي أسسها أحمدو يبلو وتبولى تطوير المدارس التي أنشأتها الجبهة في الشمال ، وجماعة «أنصار الدين» وتبعها أكثر من مائة مدرسة ومعهد إسلامي لتخرج المعلمين وعدد من المساجد ، و沐كيب البحوث الإسلامية وهو يعني بالنشر والتأليف ، وجمعية «عبد الرحمن» ، وجماعة «الدعوة» وجماعة «الإخوان المسلمين» ، وجماعة «إزالة البدعة وإقامة السنة» وغيرها^(٢) .



(١) الكاميرون

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : حوالي ٢٠٠ قبيلة مثل البانتو والنفولاني والبكردي .

اللغة : الإنجليزية — الفرنسية — العربية —
البانتو — السوحلية .

متوسط العمر : الذكور ٤٨ سنة ، والإثاث ٥٢ سنة .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة ٦٥٪ ، والرعاعي ١٨٪ ، والغابات ٥٤٪ .

أهم المحاصيل : حبوب زيتية — كاكاو — بن — أخشاب — موز — أرز — قطن .

المعادن : نفط — غاز طبيعي — حديد — بوكسيت — قصدير — ذهب .

أهم الصناعات : منتجات النفط — الورق — مطاط — أسمدة — سكر .

(١) العالم في ٢٣ / ٥ / ١٩٩٢ .

(٢) د. غلاب ص ٥٠١ ، «العالم الإسلامي» إصدار الهيئة العامة للاستعلامات في يناير ١٩٩٢ م .

الثروة الحيوانية : الأبقار ٣٤ مليون والأغنام والماعز ٦ مليون^(١) .

الموقع وأهم المعالم : تعتبر الكاميرون بمثابة جسر يصل بين وسط إفريقيا وغربها . وتقع شمال خط الاستواء ، لذلك فمداها مداري ما عدا المرتفعات . وتغطي الغابات الاستوائية السهول المطلة على خليج غانا ، كما تغطي المروج المعتدلة والسهول الهضبة الوسطى ، وتقل النباتات الكثيفة كلما اتجهنا شمالاً . وتعتمد الكاميرون على الزراعة ، فهي خامس دول العالم في تصدير الكاكاو ، يأتي من بعدها البن حيث تحتل المركز الثاني في تصديره من بين الدول الإفريقية . وتعتمد الكاميرون في مصادرها المائية على سد «أيدا» الذي يقع على نهر «سانجا» ، وطاقة الكهربائية تزيد عن ألف مليون كيلووات^(٢) .

ال المسلمين في الكاميرون قبل الاستعمار وبعد:

انتشر الإسلام في الكاميرون أيام المرابطين ثم أيام الموحدين . وقد وصل البرتغاليون إلى سواحل الكاميرون في أواخر القرن التاسع الهجري . وقد تأسست محطات أوربية لتجارة الرقيق في القرن ١٦ الميلادي ، وفي القرن التاسع عشر الميلادي قاد عثمان بن فودي حركة إسلامية إصلاحية ، أعادت على نشر الإسلام في الكاميرون ، واستمرت حركة انتشار الإسلام في عهد خلفاء عثمان بن فودي ، ولم يوقف تقديم الإسلام إلا الاحتلال الألماني عام ١٨٨٤ م الذي شجع البعثات التنصيرية . وبعد الحرب العالمية الأولى قسمت الكاميرون بين إنجلترا وفرنسا وذلك عام ١٩٢٠ هـ = ١٣٤٨ م^(٣) . وقد استقلت عن فرنسا عام ١٩٥٧ م ، وضمت إليها بجزءاً من الكاميرون البريطانية ، وأعلنت الجمهورية المتحدة عام ١٩٦١ م .

وفي ظل الاحتلال واجه التعليم الإسلامي طرفة صعبة ، حيث ترك المجال مفتوحاً أمام بعثات التنصير لعمل دون منافسة ، كما كان هناك نقصاً في التعليم العالي ، فلم يتخرج أحد من العلماء من الكاميرون أثناء الاحتلال ، وبعد الاستقلال أصبح تعليم الدين بالمرحلة الابتدائية أساسياً . ويواجه التعليم الإسلامي هناك مشكلة تحول الطلاب بعد المرحلة الابتدائية إلى المدارس الحكومية . وتنتشر المساجد والمدارس الإسلامية في الشمال والوسط وتقل في الجنوب . وقد وصل عددها إلى ٥٠ مدرسة ابتدائية و٥ مدارس إعدادية .

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٢٧٣ .

(٢) د. غلاب ص . والمعلم الإسلامي إصدار الهيئة العامة للإستعلامات في يناير ١٩٩٢ م .

(٣) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٤٧ ، وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ١٦٢ .



(١١) الجابون

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية :

القوميات : الباتشو ٤٠٪ .

اللغة : الفرنسية - فانق - ميني -
باتيكى - بابوتور .

متوسط العمر : الذكور ٥٠ سنة ،
والإناث ٥٥ سنة .

استخدام الأرض : المسترعر والقابل للاستزراع ٢٪ ، والمراعي ١٨٪ ، والغابات ٧٧٨٪ .

أهم المحاصيل : كاكاو - بن - خشب - زيت نخيل - أناناس - فول سوداني -
مطاط - إرز - قصب السكر - موز .

أهم المعادن : منجنيز - بورانيوم - نفط - حديد - غاز طبيعي .

أهم الصناعات : قطع الأخشاب - تكرير النفط - تعليم معادن - أغذية - أسمنت (١) .

الموقع وأهم المعالم : يمر خط الاستواء بوسط الجابون تقريباً ، وهى تشرف على
المحيط الأطلسى . وأمطارها غزيرة ، وغاباتها كثيفة ، ولذا فهي من الدول الغنية بشروتها
الخبيثة (٢) ، حيث تغطي الغابات ثلاثة أرباع البلاد . ويعتبر تصدير الأخشاب عماد الاقتصاد
هناك وأيضاً البورانيوم والبترول . وعلى الرغم من أن الجابون غنية بمواردها الطبيعية والمعدنية ،
فإن مستوى المعيشة بها منخفض ، كما يوجد بالغابات جمادات من الأقراص . وتعتبر الجابون
من أقل دول غرب إفريقيا كثافة في السكان .

الملحون في الجابون قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام إلى الجابون عام ٤٩٣ هـ على أيدي المرابطين الذين أرسل أميرهم يوسف
ابن تاشفين الدعاة إليها - ومنهم مولاي محمد - فاستجابوا له . وفي عام ١٤٧٢ م وصل
البرتغاليون إلى مصب النهر ، وجعلوها مركزاً تجارة الرقيق لسنوات طويلة - حيث كانوا

(١) المعلمات مرجع سابق ص ٢٥٣ .

(٢) د. غلاب ص ٦٥٤ .

يقتضون الرقيق من الداخل ليبيغونه في الساحل للتجار الإنجليز والفرنسيين وغيرهم . واستعمرتها فرنسا عام ١٢٥٤ هـ = ١٨٣٨ م ، ونقل من الجابون أكثر من نصف مليون من الرقيق الذين كانوا يقيدون بالسلسل في رحلة الموت إلى أمريكا . وفي عام ١٨٤٩ م تأسست مدينة ليبرفيل العاصمة الحالية كمستوطنة للعبيد المحرر . واستقلت الجابون عام ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ عن فرنسا . وفي عام ١٩٦٧ م أصبح يونجو رئيساً للجمهورية^(١) .

وفي عام ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م اعتنق رئيس الجمهورية الإسلام ، وتحول اسمه المسيحي وهو «أوبرت بونار بونجو» إلى اسم إسلامي وهو «عمر بونجو» وقد أسلمت معه أسرته كلها ، ومعظم قبيلته «بونجو» . ثم أعلنت ثلاث قبائل إسلامها بالإضافة إلى قبيلة «الجاجي» عمر بونجو ، وهم قبيلة «البابو» و«دوناو» و«بونو» ، وكان ثلث هذه القبائل يعتنق التنصريات . كما تم إنشاء عدد من المساجد البسيطة في مناطق هذه القبائل بعد القضاء على الوثنية والصلبية بها بصفة نهائية . وبذلك أصبح المسلمين في الجابون أغلبية (٥٥٪) . وقد قامت السعودية وبعض الدول والهيئات الإسلامية بإنشاء أربعة مراكز إسلامية ، يضم كل واحد منها مسجداً ومدرسة ، وقرر الأزهر إنشاء معهد أزهري بالجابون ، ومدتهم بالمعلمين والداعاء ، والكتب الإسلامية ، ويوجد في العاصمة ليبرفيل ٩ مساجد .

* * *

(١) إفريقيا في التاريخ المعاصر ص ١٥٢ .

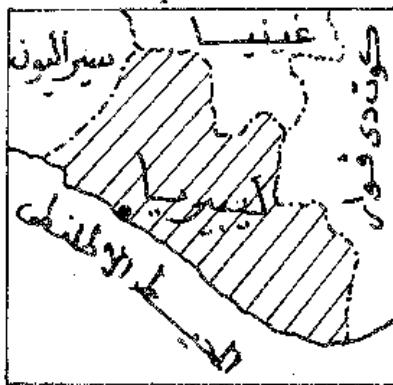
بــ الأقليات الإسلامية في غرب إفريقيا

جاء الإسلام إلى هذه الدول أيام المرابطين في القرن الخامس الهجري ، ثم أيام المرجدين في القرن السادس الهجري ، وفي العصر الحديث عن طريق الفولانيين ، وبخاصة أيام عثمان ابن فودى وحركة الحاج عمر ، وغيرهما .

ويبلغ عدد المسلمين الذين يعيشون كأقليات في غرب إفريقيا ٣٤ مليون موزعين بين ليبيريا وغانا وغينيا الاستوائية ، ولا تقل نسبة المسلمين عن ٢٥٪ في كل دولة منها . وهذه الدول هي :

| الرتبة | اسم الدولة | عدد السكان باللليون | نسبة الأمية | الأديان | | | عدد المسلمين باللليون | نسبة المسلمون | نسبة النصارى | نسبة الوثنيون | نسبة الكثرياء والروان | المساحة كم² | | |
|--------|------------------|------------------------|----------------|----------|---------|----------|-----------------------------|------------------|-----------------|------------------|-----------------------------|----------------|---------|---------|
| | | | | الوثنيون | النصارى | الوثنيون | | | | | | | | |
| ١ | ليبيريا | ٢,٧ | ٦٩,٥ | ٠,٩٥ | ٢٥ | ٧٨ | ٢٠٧ | ٢٠٧ | ٧٨ | ٢٤٠ | ٢٧٠ | ٤١٠ | ٧٧٨ | ١١١,٣٦٩ |
| ٢ | غانا | ٦٦٠ | ٦٤٠ | ٢٦٠ | ٢٢٠ | ٢٤٠ | ٢٤٠ | ٢٤٠ | ٢٢٠ | ٢٧٠ | ٤١٠ | ٤,١٠٦ | ٤٢٨,٥٣٢ | |
| ٣ | غينيا الاستوائية | ٤٦ | ٤١٠ | ١٠ | ٢٥ | ٢١٥ | ٢١٥ | ٢١٥ | ٢٥ | ٢٧٠ | ٤١٠ | ١٧ | ٢٨,٥٥١ | |

مجموع السكان ١٩ مليون نسمة منهم ٧٥ مليون مسلم ، أى بنسبة ٣٩٪ .



(١) ليبيريا

الأراضي الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٤٧ م .

استخدام الأرض : المستزرع والقابل للزراعة
٤٪ ، المزاري ٢٪ ، والغابات ٣٩٪ .

أهم المحاصيل : مطاط - أرز - زيت التحيل -
كاسافا - بن - كاكاو - قطن .

أهم المعادن : حديد - ماس - ذهب .

أهم الصناعات : المطاط - الأغذية - زيت التحيل - تجيم الحديد والماس . ويوجد بليبيريا
أكبر شركة لتصنيع المطاط في العالم وهي شركة أمريكية .

سكك حديدية : طولها ٤٨٠ كم - طرق معبدة ٦٠٣ كم (١)

الموقع وأهم المعالم : تقع ليبيريا على ساحل غرب إفريقيا ، وهي أقدم دولة استقلالاً،
حيث نالت استقلالها عام ١٨٤٦ هـ = ١٩٤٦ م . وخصوصها الغرب لزوج أمريكا . وقد
قامت على حساب الدولة الإسلامية التي نشأت في مرتفعات فوتاجلون في غينيا حالياً .
ومناخها من النوع الاستوائي في الجنوب ، وتقل الحرارة في الشمال . وليبيريا بلد زراعي ،
وأهم منتجاته الأرز ، ولكنه لا يكفي السكان . والثروة الحيوانية هناك قليلة ، أما الثروة المعدنية
فتشغل مكاناً مهماً في اقتصادها .

المسلمون في ليبيريا قبل الاستعمار وبعده :

في عام ١٨٢١ م قامت أمريكا بتأسيس مستعمرة ليبيريا على الساحل الغربي لإفريقيا
لتتقلل إليها ٤٦ ألف إفريقي من أبناء الزنج الأفارقة بأمريكا . وقادت بناء عاصمتها
«مويرفيا» لتكون ليبيريا هي نقطة الاتصال لاحتلال الأرضي الإسلامي بغرب القارة وتنصير
أهلها . فقادت أمريكا باحتلال الساحل ، وحصرت المسلمين وباقى السكان الأصليين في
المناطق الداخلية . وفي عام ١٨٤٧ م أجبر المسلمين على استخدام اللغة الإنجليزية ، كما
 أجبروا على تغيير أسمائهم الإسلامية إلى أسماء إنجليزية ، وطبق عليهم الدستور الأمريكي ،
والقوانين المشابهة للقوانين الأمريكية . وفي عام ١٩٨٠ م أدخلت تعديلات على الدستور :

(١) المعلومات مرجع سابق ص ٣٦٥ .

حتى لا يعطي فرصة للقيادات الوطنية أو الإسلامية أن تقترب من الحكم ، وأجبروا التلاميذ المسلمين على دراسة مناهج تشوّه العقيدة الإسلامية ، وتثال منها ، كما لم يسمحوا بفتح مدارس خاصة لتعليم أبناء المسلمين . وفي عام ١٨٤٧ م كان عدد المسلمين في ليبيريا أكثر من مليون مسلم ، وكان عدد هؤلاء الزوج القادمين من أمريكا ٤٦٤٣٥ إفريقياً أمريكي . وبرغم قلة عددهم (٢٪ من السكان) فإن أمريكا مكتنفهم من المناصب العليا ؛ مما أدى إلى ثورة المسلمين والسكان الأصليين على هذه الفرق المغتصبة .

وقد شهدت الدعوة الإسلامية هناك انفراجاً منذ عام ١٩٧٤ م ، حيث سمع للمؤسسات الإسلامية بالدعوة إلى الإسلام بين القبائل الولبية ، كما سمع بإذاعة برنامج صوت الإسلام لمدة ساعة أسبوعياً^(١) . غير أنهم لم يسمحوا بمشاركة السكان الأصليين في الحكم وعملوا على تهميش دور المسلمين السياسي . ولكن في عام ١٩٨٠ م قاد الرئيس صمويل وهو من السكان الأصليين - انقلاباً عسكرياً أنهى به فترة احتكار الزوج الأمريكيان للسلطة إلا أن تشارلز تيلور - وهو زنجي أمريكي - أعلن تمرده على حكم الرئيس صمويل وادعى بأنه يسعى للإطاحة بحكمه ولكن كان هذا مجرد ادعاء ظاهري ، حيث كان في الحقيقة ينوي قتل المسلمين وإبادتهم .

وقوع الكارثة :

ففي مساء يوم ١٢ / ١٢ / ١٩٨٩ م قامت عصابة «تشارلز تيلور» بقتل ١٠٠ ألف مسلم شر قتلة ، وأحرقت ٧٥ من الدعوة والأئمة بحسب البنزين عليهم ، كما قاموا بقطع آذان المؤذنين وأست THEM وهم أحباء ، ويقرروا بطون الحوامل . هذا بالإضافة إلى عشرات الآلاف من الجنح ، وتشريد ٧٠٠ ألف مسلم أجبروا على ترك ديارهم وأموالهم ، وهدمت المساجد والمدارس الإسلامية التي كان عددها قبل المذبحة ٧٢٠ مسجداً و١٥٠ مدرسة ابتدائية ، و٤٥ مدرسة ثانوية .

وفي عام ١٩٩٠ م تعرض المسلمين هناك لمجزرة أخرى ، حيث ركز رجال «تشارلز تيلور» على القرى ذات النشاط الإسلامي المردود ، وقتلوا كل من فيها بالرصاص أو السكاكيين المسمومة ، وقد فر من يبقى منهم على قيد الحياة إلى غينيا وسيراليون . وكانت أهداف هذه الحملة هي التخلص من القيادات الإسلامية الشابة الجديدة ، وقمع وإخماد نهضتهم الدينية والتعليمية الناشئة . هذا فضلاً عن محاربة الهوية الإسلامية ، حيث يشكل المسلمون ٣٥٪ من السكان ، في حين يشكل النصارى ٨٪ واللوثيون ٥٧٪^(٢) ، وكانت الصحوة الإسلامية قد

(١) المسلمين في ٤ / ١٢ / ١٩٩٢ م . (٢) مجلة الخيرية عدد ذي القعدة ١٤١٤ هـ = مايو ١٩٩٤ م .

انتشرت في السنوات العشر الأخيرة في ليبيريا وبخاصة في المدارس الثانوية والجامعات ، بل وفي مراكز التنصير نفسها للدرجة أن كثيراً من النصارى والوثنيين أقبلوا على الإسلام يعتنقونه طواعية ، ومنهم وزير العدل الذي كان نصرياً وأعلن إسلامه .

وبعد أن انتهت عصابة تشارلز تيلور من قتل المسلمين في ليبيريا دخلت سيراليون لاستكمال خطتها في قتل من فر إليها من المسلمين . ومن الذين استشهدوا الشيخ «باء» رئيس المجلس الأعلى للشعون الإسلامية . وقد عاونت غينيا اللاجئين بشكل حسن ، ونظرت إليهم على أنهم أخوة في الدين ، أما باقي المسلمين في أنحاء العالم فلم يعطوا القضية الليبيرية حقها من العناية ، تلك القضية التي تفجرت قبل قضية البوسنة ، وبرغم هذا لم تفل من المسلمين الدعم والتأييد بهمثيل ما نالته قضية البوسنة وغيرها . وحتى مجرد التعريف بالقضية في وسائل الإعلام لم يفل حقه وجاء فاتراً ومحظوظاً .

ونذكر مصادر اللاجئين الليبيريين أن نحو ٢٥٠٠ لاجئ ليبيري مسلم في منطقة «نزيريكورى» على الحدود الغينية قد سجلوا أسماءهم مؤخراً في كنيسة بروتستانية أقامتها منظمات تنصيرية هناك لاستقبال اللاجئين . وقد أقدم فقراء المسلمين على هذه الخطوة للحصول على الحد الأدنى من العشاء والملابس ، وأخذت الكنيسة هناك في إعطاءهم دروساً بهدف تنصيرهم^(١) . كما قامت المؤسسات الكنسية بأنشطة مكثفة في مخيمات اللاجئين المسلمين الليبيريين ، ومن هذه الأنشطة إنشاءأربعين مدرسة لختلف المراحل في مخيماتهم بغينيا وحدها . هذا فضلاً عن المدارس والمؤسسات التبشيرية التي أنشأها من قبل في ليبيريا والتي بلغ عددها ١٣٥١ مدرسة و٥٠ كلية متوسطة ومعاهد فنية وجامعتان و٤٨٤٠ كنيسة و٤٠ مكتبة لترويج الكتب التنصيرية و٣٦ مستوصف وست مستشفيات ومحظوظ إذاعة وأربع صحف ودارين للأيتام ومؤسسات أخرى^(٢) .

وقد أدانت منظمة المؤتمر الإسلامي الجاذر الإجرامية ضد المسلمين في ليبيريا ، وبخاصة أنهم لم يقوموا بأي دور سياسي يبرر هذا العنف الذي وصل إلى حد الإبادة الجماعية ، والقتل لأى مسلم يصادفونه في الطريق ، وقطع السنة عدد كبير من المؤذنين ، وحرق ولدمير أكثر من ١٥٠ مسجداً حتى مارس ١٩٩٠ م^(٣) .

(١) المسلمين في ١١/٨/١٩٩٣ م .

(٢) سطحة البيان عدد أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٤ م .

(٣) الشرق الأوسط في ١٢/٢٣/١٩٩٠ م ، والنشر في ٦/٢٣/١٩٩٠ م .

وقد فجرت هذه الكارثة روح الجهاد الإسلامي الكامنة في القلوب حيث استجاب المسلمين هناك للتحدي المطروح عليهم ، وسرعان ما توحدت الصفوف ، وتفجرت روح الجهاد والاعتزاز بالإسلام في نفوس الشباب المسلم ، فانخرط كثير منهم في الخدمة العسكرية بالدولة، وفي أجهزة الأمن الحكومية ، وهو ما لم يكن من السهل تحقيقه من قبل . وهكذا تمت تهيئة مناخ العمل السياسي للمسلمين ، ودفعهم هذا إلى المطالبة بكل حقوقهم المدنية والدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها على قدم المساواة مع غيرهم من المواطنين . ووُجِدَتْ هذه المطالب آذاناً مصغية خوفاً من اندلاع شرارة الجهاد الإسلامي ، وهو ما لم يكن يتصور حدوثه قبل الحدث ، وهكذا أدهشت هذه الروح التي انبعثت من مسلمي ليبيريا كل المنصرين هناك ، وأدهشتهم أكثر آذاناً يصر المسلمون على العودة إلى ديارهم سلماً أو حرباً ، وهم الذين كانوا يعتقدون أنهم لن يفكروا في العودة بعد كل ما حصل .

كما تم تتوسيع هذا بتأسيس حركة «إنقاذ مسلمي ليبيريا» التي تمثل جميع المسلمين على الصعيد السياسي . وهذه الحركة هي النواة للحزب السياسي الإسلامي الأول في تاريخ ليبيريا . إنها حركة جهادية تضم المسلمين والجمعيات الإسلامية في ليبيريا كافة ، وقد اعترف الجميع بها . كما اعترفت بها الحكومة الانتقالية ، والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا ، وبعض المنظمات الدولية ، وهي تتخد من كوناكري - عاصمة غينيا - مقراً لها .

وقد بدأت حركة الإنقاذ عملياتها الجهادية في ١٥ صفر ١٤١٢ هـ بهدف رفع رأية التوحيد وتخلص المسلمين الأسرى من أيدي النصارى والوثنيين^(١) .

وبدأت انتصاراتها تتحقق هناك في الجبهة باستعادة كثير من المناطق التي كانت تحت سيطرة عصابة تشارلز تيلور^(٢) . وقد صرخ «الحاج جي» وزير الإعلام السابق ورئيس «حركة إنقاذ مسلمي ليبيريا» بأن الحركة تمكنت من تحرير محافظات «كيماء» و«ويوجي» و«لوسا» وتبلغ مساحتها نحو ثلث مساحة ليبيريا ، وأن قادة الحركة يباشرون إدارة المحافظات المحررة بتجاه ، مما دفع جماعة «يومو» للانضمام للحركة . ويجري حالياً ترميم المساجد والمساكن المهدمة وتطهير الأرض لإعادة زراعتها . وهكذا ازتفعت لأول مرة دعوات ملحة تنادي بالسلام والتعايش السلمي والأخوئي بين أفراد المجتمع الواحد ، ونبذ الطائفية ، والقبلية والصراع الديني . ولهذا نقول بأن الكارثة التي حلّت بهم كانت بعثاً لهم^(٣) . لدرجة أن مجلس

(١) المسلمين في ١٤ / ١٢ / ١٩٩٢ .

(٢) المسلمين في ١١ / ٩ / ١٩٩٢ .

(٣) المسلمين في ١٩ / ٢ / ١٩٩٣ .

وفي ليبريا الآن منظمات تعمل في مجال نشر الدعوة منها «المجلس الإسلامي الوطني»، و«المؤتمر الإسلامي»، و«المجلس الأعلى الإسلامي» الذي تكون عام ١٩٧٤ م وهو يمثل جميع المسلمين، ويعمل على تقوية الرابطة بينهم، وتوثيق صلاتهم بالمنظمات الإسلامية العالمية. ولتقدّم قام هذا المجلس بإنشاء ٤٥ مدرسة إسلامية، وعدد من الكتابة. كما قامت جمعية شباب «كوارديوني» بإنشاء عدداً من المدارس والمساجد، وتقوم الآن بتأهيل الطلاب لاستكمال دراستهم بالجامعات الإسلامية^(١).



(٢) غانا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٥٧ م من إنجلترا .
استخدام الأرض: المستزرع والقابل للزراعة ١٢٪، والمراعي ٢٧٪، والغابات ٦٣٪ .

أهم المحاصيل : كاكاو - بن - فول سوداني - زيت التحليل - مطاط - أناناس - أرز .

أهم المعادن : ذهب - منجنيز - ماس - بوكسينت .

أهم الصناعات : تنجيم معدن - أخشاب - ألمونيوم .

الثروة الحيوانية : الماشية ٥١ مليون ، والأغنام والماعز ٥٥ مليون . غير أن حشرة «التسى تسى» تحد من هذه الثروة .

سكك حديدية : ٩٥٣ كم - وطرق معبدة ٨٤٠ راكم^(٢) .

نشاط السكان : تعتبر غانا الدولة الأولى في إنتاج الكاكاو في العالم ، كما تصدر أنواعاً جيدة من الأخشاب (١٠٪ من الإنتاج العالمي للأخشاب) . وتنتجه الذهب والماض ، وكانت تسمى قبل الاستقلال بساحل الذهب ، ولها احتياطي ضخم من الألمنيوم (بوكسينت) . ومن أبرز أنشطة المسلمين في غانا الزراعة والتعدين وتربية الماشية .

(١) النور في ١٩ / ٨ / ١٩٩٠ .

(٢) المعلومات ص ٣٥٠ .

المسلمون في غانا قبل الاستعمار وبعده :

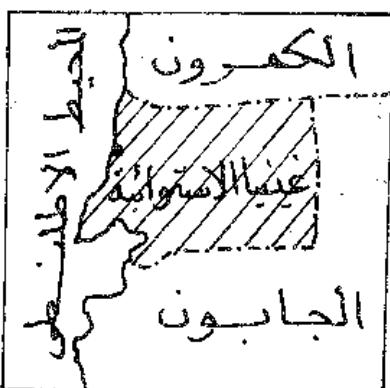
تعتبر إمبراطورية غانا من أقدم الإمبراطوريات في غرب إفريقيا ، وقد بلغت أوجها في القرن الخامس الهجري ، وكانت تتحكم في الطرق التجارية عبر الصحراء إلى المغرب الأقصى . وقد فتحها الشيخ عبد الله ياسين عام ٤٦٩ هـ ، بعد أن اجتمع عليه المرابطون . وهاجرت إليها قبائل الماندي المسلمة في القرن العاشر الهجري ، وقبائل الهوسا في القرن الثاني عشر الهجري ، حيث استقرت في شمال غانا ، وقبائل الفولاني في القرن الرابع عشر الهجري حيث استقروا في جنوب غانا . وكانت غانا تسمى «ساحل الذهب» وقد احتلها البرتغاليون عام ١٤٧١ م . وفي عام ١٧٠٠ م كان قد بني بها ٣٥ قلعة تابعة للبرتغاليين والهولنديين والألمان والإنجليز . وفي القرن ١٧ الميلادي سيطرت بريطانيا على قلاع ساحل الذهب . وفي عام ١٨٧٤ م أعلنت احتلالها ، ولكن المسلمين «الأشانتي» طلوا حاملين السلاح في وجه بريطانيا حتى عام ١٩٠٠ م . وعدد المساجد في غانا اليوم أكثر من ١١٠٠ مسجد .

ومن أبرز مشكلات المسلمين في غانا هي تقليل التفوذ الصهيوني ، والفرق الضالة كالقاديانية والماسونية واضطهاد البعثات التنصيرية لهم ، ومن مظاهر اضطهاد النصارى للمسلمين تلك المذبحة التي وقعت يوم ٢٢ / ١٢ / ١٩٩٤ م بالمنطقة الشمالية والتي بدأت بهجوم من قبيلة «كونكوبا» النصرانية على قرية «بمبلا» التي تبعد ٩٦٠ كم عن العاصمة أكرا ، وسرعان ما انتشر الهجوم ليشمل ١٥٠ قرية . وكان المهاجمون يركزون على هدم وإحراق المساجد على المسلمين ، ويقدر عدد المساجد التي حرقـت وهـدمـت بمائـة مسـجـد بحسب الإحصاء الحكومي ومن هذه المساجد مسجد قرية «سامبو» حيث قـتـلـ فـيـهـ ٧٠ مـسـلـمـاـ وـعـهـمـ إـمامـ المسـجـدـ وـبـالـمـثـلـ مـسـجـدـ قـرـيـةـ «سـوسـنـ»ـ وـ«ـأـزـيـرـغـوـ»ـ وـ«ـسـابـاتـيـ»ـ وـ«ـمـكـيـلـيـ»ـ وـغـيـرـهـاـ . أما البيوت التي هـدمـتـ وـحرـقـتـ فـتـقـدـرـ بـحوـالـيـ سـتـمـائـةـ بـيـتـ هـذـاـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ إـحـرـاقـ حـوـالـيـ أـلـفـ مـزـرـعـةـ . أما القـتـلـ فـيـقـدـرـ عـدـدـهـ بـحـوـالـيـ ثـمـائـةـ آـلـافـ وـالـشـرـدـونـ ٢ـ٠ـ آـلـافـ وـصـلـ مـنـهـمـ إـلـىـ «ـتـمـالـيـ»ـ أـربعـ آـلـافـ أماـ الـأـطـفـالـ وـالـنـسـاءـ وـالـشـيوـخـ فـلـمـ يـصـلـواـ جـمـيعـاـ وـلـاـ يـعـلـمـ أـحـدـ مـصـيرـهـمـ فـيـ الـأـدـغـالـ . أماـ الـذـينـ نـزـحـواـ إـلـىـ «ـتـوـجوـ»ـ وـحـدـهـ فـيـقـدـرـ عـدـدـهـ بـحـوـالـيـ خـمـسـةـ آـلـافـ مـسـلـمـ . وـقـدـ حـاـوـلـ المـهـاجـمـوـنـ مـنـ النـصـارـىـ وـالـوثـيـقـيـنـ أـنـ يـحـتـلـوـ مـدـيـنـةـ «ـيـانـدـىـ»ـ الـمـسـلـمـةـ وـلـكـنـهـمـ لـمـ يـتـمـكـنـواـ^(١)ـ .

(١) مجلة البيان ١٤١٥ هـ = أبريل ومايو ١٩٩٤ م .

هذا بالإضافة إلى جهل المسلمين وقلة معرفتهم بالدين، وقد انتشرت المدارس الابتدائية ، والمدارس الملحقة بالمساجد ، وال المسلمين هناك في حاجة إلى بناء مدارس ومعاهد إعدادية ثانوية وفنية ، ويحتاج الناجون من أبنائهم إلى منح دراسية في جامعات العالم الإسلامي ، هذا بالإضافة إلى حاجتهم إلى ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغاتهم المحلية . وما زال الإسلام يكتسب أنصاراً جديداً في غانا في الوقت الراهن .

وقد نشط المسلمين هناك في تكوين منظمات وهيئات إسلامية تخدم العمل الإسلامي ، ومنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وجمعية أنصار السنة ، ورابطة الشباب المسلم ، والأخيرة تعد أنشطتها . وقد تم إنشاء مكتب إسلامي لرعاية المعوقين المسلمين في غانا بهدف الوقوف في وجه الرزق التنصيري عبر تقديم المساعدات المالية والعينية للمعاقين المسلمين تحت شعار المساعدات الإنسانية لتكون وسيلة سهلة لتنصيرهم^(١) .



(٣) غينيا الاستوائية

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : عام ١٩٦٨ م من إسبانيا .

استخدام الأرض : المستزرع والمصالح للزراعة ٧٩ ، والمراعي ٤٪ ، والغابات ٦٦٪ .

أهم المحاصيل : خشب - بن - كاكاو - جوز الهند - كسافا - موز - نخيل الزيت .

أهم الصناعات : أخشاب - تعليب أسماك .

طرق معبدة : طولها ٣٣١ كم^(٢) .

الموقع وأهم المعالم : سميت غينيا بالاستوائية ، لقربها من خط الاستواء ، وتتألف من إقليمين رئيسيين : الأول : «ريوموني» في البر الإفريقي بين الكاميرون والجابون ، ومساحته ٤٥٠٤٠ كم^٢ والثاني : جزيرة «فيرناندو ديو» مع بعض الجزر الصغيرة ومساحتها ٢٠٣٤ كم^٢ .

(١) المجمع الكوريتية في ١١٣ / ١٩٩٤ م .

(٢) المعلومات مرجع سابق ص ٣٥٦ .

ومناخها معتدل بسبب ارتفاعها . وهذا هو سبب ازدحامها بالسكان . وتغطي الغابات معظم أراضي غينيا الاستوائية ، والزراعة هي الحرف الرئيسية هناك .

المسلمون في غينيا الاستوائية قبل الاستعمار وبعده :

بدأ انتشار الإسلام في غينيا الاستوائية في أواخر القرن الخامس الهجري عن طريق المرابطين الذين كانوا يرسلون الدعاة من المغرب إلى جهات إفريقيا ، وعن طريق التجار والعمال المسلمين القادمين من نيجيريا ، وفي النصف الأول من القرن ١٦ م بدأ الإسلام ينتشر بين أفراد قبيلة «فانج» وشيوخها ، وذلك عن طريق «فانج» الكاميرون .

وقد استعمرت إسبانيا غينيا الاستوائية عام ١١٩٤ هـ = ١٨٧٩ م ووضعت العرائيل أمام الدعوة الإسلامية ، وتعاملت معها بروح صليبية متعصبة ، لم تتحتها استقلالها عام ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م . ويقيم أكثر المسلمين في إقليم ريمونى ، بينما يسكن أكثر النصارى الكاثوليك في إقليم فيرناندو بور ، وهو الأكثر تحضرًا ، واللغة الرسمية هي الإسبانية ، ويتكلّم السكان لغة البانتو . ويعتبر جوز الهند هو المحصول الرئيسي لغينيا الاستوائية .

وقد دعم انتشار الإسلام في الآونة الأخيرة هجرة عدد كبير من العمال والتجار النيجيريين إليها (حوالي ٤٠ ألف) . ومن أبرز التحديات التي تواجه المسلمين هناك نشاط البعثات التنصيرية .

خامساً : الأقليات الإسلامية بدول جنوب إفريقيا

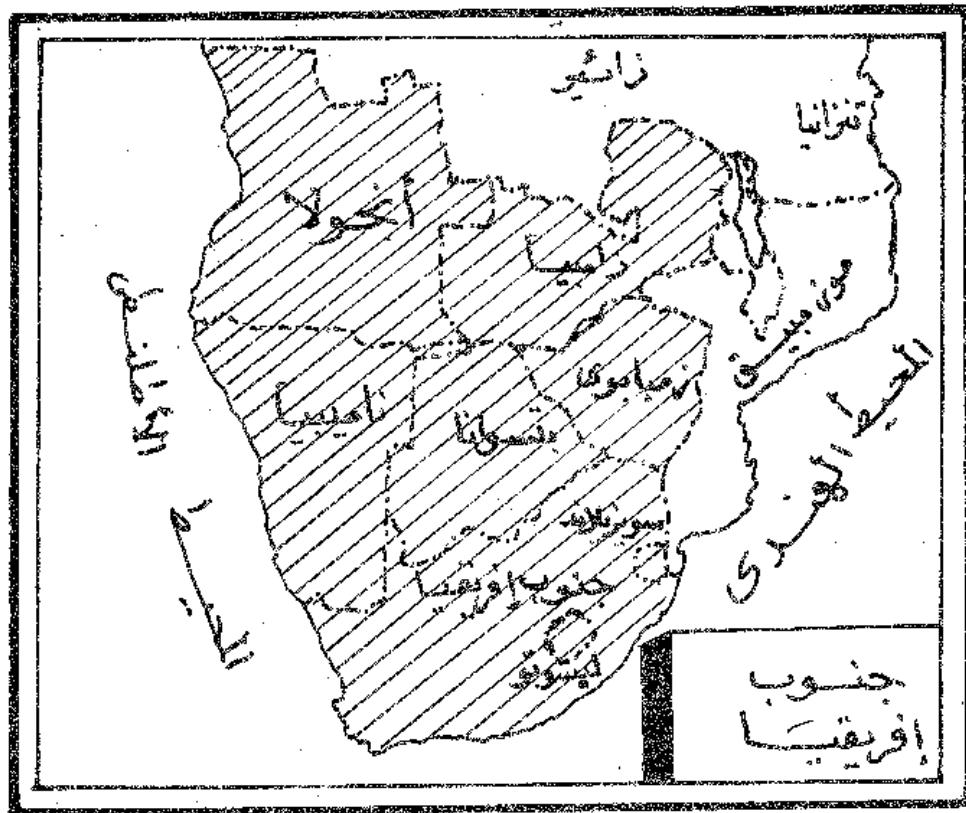
| الرتبة | اسم الدولة | عدد السكان بالمليون | الإثنين | | | المساحة | العاصمة |
|--------|----------------------|------------------------|------------------|-------|--------|-----------|----------|
| | | | مسلمون وغيرهم | تعارى | مسلمون | | |
| ١ | إثيوبيا جنوب إفريقيا | ٦١,٦٠٠ | ٢٣ | ٧٤٥ | ٧٤٥ | ١,٢٢١,٠٤٧ | السكاكا |
| ٢ | زمبابوي (روهنجيا) | ١٠,٣٣٣ | ٢١٠ | ٧٤٠ | ٧٤٠ | ٢٩٠,٥٨٠ | موزمبيق |
| ٣ | زامبيا | ٩,٩٣ | ٧٦ | ٢٩١ | ٢٩١ | ٧٥٢,٦١٤ | لرواكا |
| ٤ | بنزيلاندا | ١,٣٧٥ | ٦٦ | ٢٦٥ | ٢٦٥ | ٥٨١,٧٣٠ | جاتورون |
| ٥ | سلفياكوا | ٢,٠٠ | ٧٢ | ٢٤٧ | ٢٤٧ | ٨٢٢,١٦٨ | ولسويوك |
| ٦ | أوغندا | ١٠,٥٩١ | ٢١٥ | ٧٥٠ | ٧٥٠ | ١,٢٤٦,٧٠٠ | لوكالا |
| ٧ | سوازيلاند | ٨٤٤ | ٧٩ | ٢٦٢ | ٢٦٢ | ١٧,٣٦٤ | لمبادان |
| ٨ | لوتوسو | ١,٨٧٦ | ٧٢ | ٢٤٧ | ٢٤٧ | ٤٠,٣٥٥ | سامبودرا |

مجموع السكان ٧٧ مليون نسمة منهم ٦٤ مليون مسلم أي بنسبة ٦٦% .

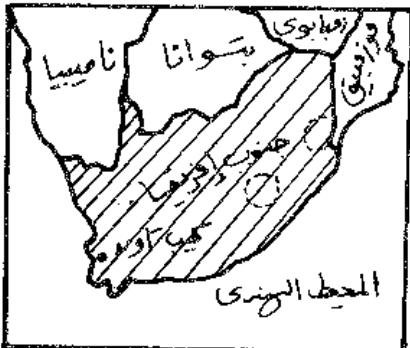
نسبة الأقلية المسلمة في قطاع جنوب إفريقيا أقل من أي قطاع آخر في إفريقيا ، حيث يمثل المسلمون هناك نسبة ٩٪ من السكان ، في حين يمثل الوثنيون هناك ٥٠٪ وهي أكبر نسبة للوثنيين في إفريقيا . وهذا يتبع فرصة انتشار الإسلام هناك في المستقبل ، وبخاصة وأن المسيحية لم تتحقق هناك إلا بمحاجماً محدوداً ، بسبب التفرقة المنصرية التي تم في ظل المسيحية وتحت بصر الكنيسة . أما أسباب ضعف نسبة المسلمين هناك فترجع إلى البعد الجغرافي عن منطقة القلب من العالم الإسلامي ، هذا بالإضافة إلى القبريد التي فرضها الاحتلال الأوروبي على المسلمين بهذه الدول . ولقد بدأت الأقلية المسلمة هناك في تنظيم نفسها ، وتوحيد صفوفها واتضاع هذا من عقد مؤتمر الشبيبة المسلم في بتسوانا عام ١٣٩٨هـ ، وفي ملاوي عام ١٤٠٠هـ^(١) .

(١) مجلة الجندي المسلم (سعودية) عدد ذي الحجة ١٤٠٥هـ . وتاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

نسبة الأقلية المسلمة في قطاع جنوب إفريقيا أقل من أي قطاع آخر في إفريقيا ، حيث يمثل المسلمون هناك نسبة ٥٩٪ من السكان ، في حين يمثل الوثنيون هناك ٨٪ وهي أكبر نسبة للوثنيين في إفريقيا . وهذا يتيح فرصة انتشار الإسلام هناك في المستقبل ، وبخاصة وأن المسيحية لم تتحقق هناك إلا بمحاجة محدوداً ؛ بسبب التفرقة المنصرية التي تتم في ظل المسيحية وتحت بصر الكنيسة . أما أسباب ضعف نسبة المسلمين هناك فترجع إلى البعد الجغرافي عن منطقة القلب من العالم الإسلامي . هذا بالإضافة إلى القيود التي فرضها الاحتلال الأوروبي على المسلمين بهذه الدول . ولقد بدأت الأقلية المسلمة هناك في تنظيم نفسها ، وتوحيد صفوفها وانضجت هذا من عقد مؤتمر الشبيبة المسلم في بتسوانا عام ١٣٩٨هـ ، وفي ملاري عام ١٤٠٠هـ^(١) .



(١) مجلة الجندي المسلم (سعودية) عدد ذي الحجة ١٤٠٠هـ . وتأريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .



١- جمهورية الاتحاد جنوب إفريقيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩١٠ م عن إنجلترا .

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة ٢١٪ ، والمراعي ٦٥٪ ، والغابات ٣٪ .

أهم المحاصيل : قصب السكر - فواكه
قمح - قطن - ذرة .

أهم المعادن : أكبر منتجي العالم لللمناس والذهب والكروم . كما تنتج الفحم وال الحديد والتبغينز والفوسفات والميرانوم .

أهم الصناعات : مناجم - أسمدة - كيميائيات - ماكينات - حديد وصلب .

الثروة الحيوانية : الماشية ١٢٧ مليون ، والأغنام ٣٠٣ مليون ، والماعز ٧ مليون .

السكك الحديدية : الماشية ٢٠٩٥٢ كم - الطرق المعبدة ٥٤٠١٣ كم - المساحة ٢٢١٠٤ كم .

الموقع وأهم المعالم : لجنوب إفريقيا موقع استراتيجي ممتاز حيث تقع في الطرف الجنوبي الأقصى للقاره ، كما أنها من أقوى دول القارة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً ؛ لما تتمتع به من الموارد المعدنية ، والعملة الرخيصة .

وجنوب إفريقيا من أكثر بلاد العالم التي تقوم على التفرقة العنصرية ، فهناك ٦ ملايين من البيض يتمتعون بحكم السكان الأصليين الذين يصل عددهم إلى حوالي ٣٥ مليون إفريقي . كما يملك البيض ٧٨٠ من الأراضي ، أما السود فيملكون ١٣٪ فقط ^(١) وهكذا .

وزنغم ثراء جنوب إفريقيا في الإنتاج الزراعي والمعدني والرعوي فإن الشعب يعاني من جشع الأقلية البيضاء في الاستئثار بالثروة ، وعدم العدالة مع الغالبية العظمى من السكان .

المسلمون في جنوب إفريقيا قبل الاستعمار وبعدة :

لم تقم في جنوب إفريقيا إمارات أو ممالك إسلامية ، حيث لم يصل المسلمون إليها بأعداد كبيرة . وبالتالي ظلت نسبتهم هناك ضئيلة . وفي عام ١٠٦٢ هـ = ١٦٥٢ م قادم

(١) الأقليات المسلمة في إفريقيا ، سيد بكر ص ٢٠٠ مل هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام ١٩٩٣ م .

ال المسلمين في إندونيسيا والملالي المستعمر الهولندي ، فقبض على زعماء المجاهدين المسلمين ، وقام بترحيلهم إلى جنوب إفريقيا ، وكان من بينهم الشيخ يوسف شقيق ملك «جاوا» ورعيه المقاومة الإسلامية ضد المستعمر الهولندي ، وجاء معه ٤٩ من المسلمين المناضلين - ك مجاهد بجنوب إفريقيا - فكان هؤلاء الرواد الأوائل الذين نشروا الإسلام في جنوب إفريقيا . وبعد احتلال إنجلترا لجنوب إفريقيا استقدمت عدداً كبيراً من العمال المسلمين من الهند وباكستان إلى مناطق زراعة القصب وغيرها ، مما أدى إلى زيادة عدد العجاليات الإسلامية الدين قاموا بنشر الدعوة بين الأفارقة^(١) .

وتدخل شواهد القبور في جزيرة «روين» التابعة لجنوب إفريقيا على أن المسلمين كان لهم تواجد هناك منذ زمن طويل . كما ثبت زنازين السجون في هذه الجزيرة أن عدداً من محفظي القرآن الكريم قد دونوا كتاب الله كاملاً على جدران الزنازين ، وأن هؤلاء الحفظين كانوا يعلمون أطفال المسلمين القرآن الكريم فوق قسم الجبال بعد أن أصدرت السلطات الهولندية قانوناً يجرم كل من يمارس شعائر الإسلام في الأماكن العامة^(٢) .

وال المسلمين في جمهورية المقادير جنوب إفريقيا يمثلون ٣٪ من السكان ، ولهم أكثر من ٣٠٠ مسجد ، ومثل هذا العدد من المدارس الإسلامية ، كما يوجد في جامعة «دريان» قسم اللغة العربية ، كما يوجد عدد كبير من مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، ويتحسن الطلاب بالمدارس الإسلامية في المساء^(٣) .

ويعاني المسلمين في جنوب إفريقيا من أساليب التفرقة العنصرية ، ومن الجماعات المحاقدة على الإسلام . ويوجد للمسلمين هناك أكثر من مائة جمعية وهيئة تخضع لإشراف المجلس الإسلامي لجنوب إفريقيا ، ومقروه مدينة «دريان» على الساحل الشرقي . وينتمي المسلمين هناك إلى مجموعات من العناصر ، فمنهم الإفريقي ، ومنهم الآسيوي (من الهند وباكستان وماليزيا وإندونيسيا) . و٤٠٪ من المسلمين يختار أو مهنيون (مهندسو - أطباء - معلمون ... و٦٠٪ عمال مهارة وشبها مهراً) . ويتمتع المسلمين هناك بمستوى معيشى أعلى ، وبمستوى تعليمى أفضل من المجاليات الملونة أو الهندية . كما تمتاز العجالية الإسلامية بكثرة المنظمات الإسلامية الاجتماعية والسياسية التي تتنافس فيما بينها في جمع أموال الزكاة لصرفها على النشاطات والخدمات التي تقدم للمسلمين هناك ، ومن أهم هذه المنظمات

(١) المرجع السابق ص ٢٠٠ . (٢) المسلمين في ١٢٢ / ٥ / ١٩٩٢ م ، ١٢٥ / ٢٥ / ١٩٩٢ م .

(٣) الأمة عدد نوفمبر ١٩٨٠ م .

«حركة الشباب المسلم» التي تأسست عام ١٩٧١م ، والتنظيم الطلابي الإسلامي» الذي تأسس عام ١٩٧٤م ويتكرر نشاطه في الجامعات ، وحركة «قبلة» التي تأسست عام ١٩٨١م ، وأمتازت بنشاطها السياسي الواضح ضد سياسة التمييز العنصري . كما يوجد للمسلمين في جنوب إفريقيا عدة صحف منها صحيفتان يوميتان ، هما : مسلم نيوز ، والقلم ، ومجلة إسلامية باسم «مسلم دبست»^(١) .

ويقبل المسلمون في جنوب إفريقيا على تعلم اللغة العربية هذه الأيام ، بعد أن اعترف مجلس التعليم الثانوي هناك باللغة العربية كمادة تعنى الطلبة من الحصول على شهادة خاصة لالتحاق بالجامعات^(٢) .

وصرح يوسف حافظ رئيس «المنظمة الإسلامية التعليمية» بجنوب إفريقيا التي أنشئت عام ١٩٨٥م بأن المنظمة بصدد فتح مدرسة ثانوية خاصة للبنات عام ١٩٩٤م في مدينة «دربان»^(٣) .

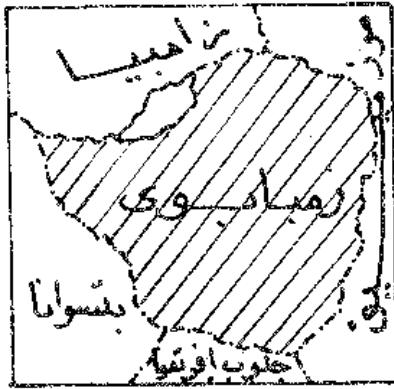
قد تعهد مانديلا رئيس الجمهورية الجديد بحماية الحرية الدينية .

الدعوة في جنوب إفريقيا :

كانت الدعوة في جنوب إفريقيا مرحلة منذ أكثر من ١٣٠ سنة على إنشاء المساجد ، وفتح المدارس الإسلامية في الأحياء التي يسكنها المسلمين . أما جانب الدعوة بين غير المسلمين فكان مهماً ، ولكن منذ حوالي ٢٠ عاماً قامت حركة «الشباب المسلم» وغيرها بتنظيم نشر الدعوة في صفوف السود . والحق أن السود لديهم إحساس بأن النصرانية غسلت في حل مشكلاتهم ، وبخاصة مشكلة الاضطهاد والتفرقة العنصرية ؛ مما دفع كثيراً من الشباب إلى اعتناق الماركسية والاشراكية ، ولكنهم لم يرضيا كثيراً من الناس ؛ مما دفع الكثير منهم إلى الدخول في الإسلام ، لذلك فهناك فرصة كبيرة لنشر الدعوة الإسلامية بين هذه الفئات .

(١) الشعب في ١٨ / ٧ / ١٩٩٠م . (٢) التور في ١٣ من ذي القعدة عام ١٤١٠هـ .

(٣) المسلمون في ٢٢ / ٥ / ١٩٩٢م ، الأقليات المسلمة في إفريقيا ، لميد بكر ، هيئة الإغاثة الإسلامية .



٢- جمهورية زمبابوى

(روذيسيا الجنوبية)

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٨٠ عن إنجلترا .
استخدام الأرض : المزارع والصالح للزراعة
٧٧٪، والمرعى ١٢٪، والغابات ٦٪ .

أهم المحاصيل : الشاي - السكر - القطن - الفول السوداني .

أهم المعادن : كروم - ذهب - نيكيل - نحاس - حديد فحم .

أهم الصناعات : مناجم - كيماويات - أسمدة - مليوسات .

الثروة الحيوانية : ماشية ٣٥ مليون ، غنم ٨١ مليون .

السكك الحديدية: ٣٩٤ كم - طرق معبدة: ١٨٥٠٠ كم - المساحة: ٥٨٠٠ ٣٩٠ كم.

الموقع وأهم المعالم : زمبابوى دولة داخلية تبعد عن المحيط الهندي بحوالى ٢٠٠ كم ، ويتم تصريف منتجاتها عن طريق موزمبيق . وتنطوى الحشائش والشجيرات معظم أراضيها ، مما أنماح حياة رعوية غنية ، كما تكثر بها المعادن . ونسبة الأوربيين هناك تقل عن ٪٥ ، وبرغم هذا فهم المتحكمون في السياسة والاقتصاد ، حيث إنهم يملكون أجود الأراضي كما يمتلكون الشركات المستغلة للمعادن .

المسلمون في زمبابوى قبل الاستعمار وبعدة :

دخل الإسلام في زمبابوى في القرن الرابع الهجري عن طريق مملكة الزنج ، وعن طريق سفاله . وهناك أدلة تشير إلى أن الإسلام دخل إلى هناك قبل ذلك ، فقد عثر الدكتور «ستانلى تيمسوري» في إحدى مناطق زمبابوى ، وبالقرب من نهر زمبيزى ؛ على قبر نقش عليه العبارة التالية : «بسم الله الرحمن الرحيم .. لا إله إلا الله محمد رسول الله .. هذا قبر سلامة ابن صالح الذي انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة في السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام» ، كما عثر على آثار عربية أخرى ، تؤكد وصول الإسلام

إلى هناك في وقت مبكر . وقد كان العرب يستخرجون الذهب من ٧ آلاف منجم هناك .

ولما احتل البرتغاليون ساحل موزمبيق ، قطعوا الصلة بين المسلمين الذين بالداخل وال المسلمين الذين في الخارج ، وشجعوا في نفس الوقت البنغات التنصيرية على العمل ، ووضعوا العرقيين في وجه الدعوة الإسلامية . وقد أدى انقطاعهم عن العالم الإسلامي بسبب الاستعمار إلى ابعادهم عن الإسلام قليلاً حتى غداً كثیر منهم في عداد الوثنيين . ولاتزال بعض الأسر الوثنية هناك تحمل الاسم العربي الإسلامي مثل البكري والشرفي والمصري ، ولا يزالون يتوارثون بعض العادات الإسلامية كالختان وعدم أكل لحم الخنزير ، أو لحم ذبحة غيرهم ، وفي عام ١٣٨١هـ = ١٩٦١م ، دخل الإسلام ٢٠٠ شخص ، وسُمِّوا بذلك «إسلام أباد» ، وكان أسمها «موهير» . وفي عام ١٣٩٤هـ = ١٩٧٣م أُعلن ١٤ بطناً من قبيلة «الوارمبا» إسلامهم ، وربما تبع أولئك باقى القبيلة .

وعدد المسلمين اليوم في زمبابوي حوالي مليون مسلم ، وعدد المساجد حوالي ٦٠ مسجداً ، وملحق بها كتائيب ، وبها نحو عشر جمعيات تعمل في مجال نشر الدعوة ، وتحتاج إلى كتب إسلامية باللغات المحلية^(١) . وفي تصريح لرئيس زمبابوي «روبرت موغابي» اتهم فيه الأصوليين الإسلاميين بالإرهاب ، وزعم أنه لا مكان لهم في إفريقيا . وقد استذكرت حركة الشباب المسلم هناك هذه التصريحات واعتبرتها مقدمة لعمل تعزز زمبابوي القيام به ضد الإسلام ، وأصدرت الحركة بياناً قال فيه «لا ينبغي للدولتنا الديموقراطية أن تسامح إزاء التخريف من الإسلام»^(٢) .

(١) د. علّاب ص ٦٩٦ ، والمسلم الإسلامي في ١٤ / ١٠ ، ١٩٩٣م . وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٢١٩ .

والأقليات المسلمة في إفريقيا ص ١٨٣ .

(٢) مجلة الدعوة في ٧ / ٩ ، ١٩٩٤م .



٤- جمهورية زامبيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٦٤ م عن إنجلترا .
استخدام الأرض: المزروع والقابل للاستزراع ٧٢٪، والمراعي ٤٧٪، والغابات ٢٪.

أهم الخامات: قمح - قطن - أرز - كاسافا .

أهم المعادن : كوبالت - نحاس - ذهب - زنك - قصدير ، ويمثل النحاس حوالي ٧٩٪ من صادرات زامبيا .

أهم الصناعات : مناجم - كيماويات - نسيج - أسمنت .

الثروة الحيوانية : ماشية ٢٦ مليون ، وأغنام حوالي المليون .

السكك الحديدية : ١٢٦٦ كم - الطرق المرصوفة ٦٥٠٠ كم - المساحة ٧٥٢٦١٠ كم .
الموقع وأهم المعالم : زامبيا دولة داخلية ، تقع في موقع رئيسي في وسط جنوب إفريقيا - متاخها معتدل بسبب الارتفاع - وتكثر بها حشائش الساقانا التي تخللها الأشجار . وتعد زامبيا واحدة من أكثر دول العالم إنتاجاً للنحاس .

الملعون في زامبيا قبل الاستعمار وبعده :

دخل الإسلام زامبيا في القرن الرابع الهجري على يد التجار ، وبخاصة أيام دولة الرنج ، وفي عهد دولة آل سعيد ، ولا احتلتها بريطانيا عام ١٩٨٩ م استقدمت عمالاً مسلمين من الهند وباكستان لـ خطوط السكك الحديدية ؛ مما دعم الدعوة الإسلامية هناك .

وعدد المسلمين في زامبيا يزيد عن ٣٠٠ ألف مسلم ، يمثلون ٤٪ من السكان ، وعدد المساجد حوالي مائة مسجد .

والجمعيات العاملة للإسلام هناك تزيد عن ٢٠ جمعية ، منها «الجمعية الإسلامية» و«الجمعية الشباب المسلم» و«الجبهة الإسلامية» وغيرها . والجالية الإسلامية في زامبيا غير معترف بها من الدولة ، لذلك لم يبن التعليم الإسلامي حقه من خطة الدولة ، وبالتالي فإن حوالي نصف المسلمين يرفضون إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية ، ويفضلون عليهما المدارس الإسلامية ، وهي قليلة وضعيفة التجهيزات إذ أن معظمها كنائس

لتحفيظ القرآن الكريم^(١) . والمسلمون هناك بحاجة إلى المدارس وبخاصة المدارس ، المهنية .. كما يحتاجون إلى الكتب الإسلامية المترجمة إلى لغاتهم ،



٤- جمهورية بتسوانا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٦٦ عن إنجلترا ، وأعلنت الجمهورية عام ١٩٧٧ .

استخدام الأرض: المستصلاح والقابل للزراعة ٧٢٪ ، والرعاعي ٧٥٪ ، والغابات ٧٪ .

أهم المحاصيل : ذرة - لوبها - (تعتمد على استيراد الغذاء) .

أهم المعادن : نحاس - فحم - نيكل .

أهم الصناعات : أعمال المناجم واستخراج بوتاسيوم .

الثروة الحيوانية : يعتمدون على الرعي وتربيه الماشية .

السكك الحديدية : ٧١٢ كم - الطرق المرصوفة ١٦٠٠ كم - المساحة ٦٠٠٣٧٠ كم^٢ .

الموقع وأهم المعالم : بتسوانا دولة داخلية - ودرجة الحرارة فيها معتدلة بسبب ارتفاع أرضها - وتقطنها حشائش السافانا . وتحصل بتسوانا على ٧٩٪ من وارداتها من جنوب إفريقيا، كما أن صناعة التعدين في بتسوانا تخضع لاحتكار شركات جنوب إفريقيا ، وتعانى بتسوانا من تدفق اللاجئين القادمين من زيمبابوى (روديسيـا الجنوبيـة) حيث هاجر إليها أكثر من ٨٠٠ ألف في عامي ١٩٧٦، ١٩٧٧ م . وقد احتلتها إنجلترا عام ١٨٨٥ م، وكانت بتسوانا من أوئل الدول المصدرة للأيدي العاملة الازمة للصناعة في جنوب إفريقيا وذلك منذ بداية القرن العشرين^(٢) .

(١) المسلمين في ١٢١ / ٨ / ١٩٩٤ م ، الأقليات المسلمة في إفريقيا من ١٧٦ م .

(٢) إفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٢٠٤ .

المسلمون في بتسوانا :

دخل في الإسلام أعداد كبيرة بعد انعقاد المؤتمر الأول للمشباب المسلم في جنوب إفريقيا عام ١٣٩٧هـ ، وانشترك فيه ١١ دولة من جنوب إفريقيا ، لتدارس أحوال المسلمين ، ومستقبل الدعوة الإسلامية هناك . وتنتشر الأقلية الإسلامية في العاصمة «جايزون» وهي مدينة «لوياتس» وغيرها . وللمسلمين في كل مدينة مساجد ومدارس إسلامية . ويتوالى «الاتحاد الإسلامي بتسوانا» من خلال فروعه - العناية بشئون المسلمين في مختلف الأقاليم . وكثير من المسلمين هناك من أصل هندي ، وهناك جمعيات إسلامية مثل «جمعية الدعوة الإسلامية» و«جمعية بتسوانا الإسلامية» و«المجلس الإسلامي» و«حركة الشباب المسلم» وغيرها^(١) . والمسلمون هناك بحاجة إلى معلمين وداعية وكتاب إسلامية بلغاتهم .



٦- جمهورية ناميبيا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال : ١٩٩٠م عن جنوب إفريقيا .

استخدام الأرض : المتررع والصالح للزراعة ٧٢٢ ، والمراعي ٦٤ ، والغابات ٣٧ .

أهم المعادن : نحاس - رصاص - خارصين - يورانيوم .

أهم الصناعات : مناجم - لحوم - ألبان .

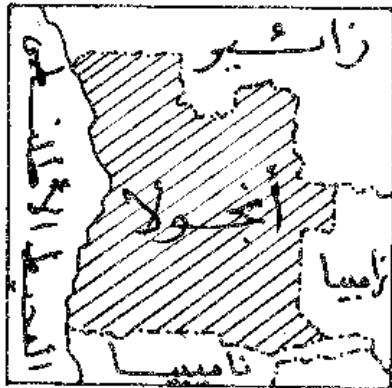
الثروة الحيوانية : تربية الحيوانات بأعداد كبيرة .

المسكك الحديدية : ٢٣٤١ كم - الطرق المرصوفة ٥٤٠٠ كم - المساحة ٨٢٤٢٩٠ كم^٢ .

الموقع وأهم المعالم وأحوال المسلمين بها: حوالي نصف السكان من خارج ناميبيا . وقد بدأ دخول البرتغاليين لناميبيا عام ١٤٨٥م . ووصلتبعثات التنصيرية الألمانية قبل منتصف القرن ١٩ . ولقد أخذ مؤتمر الشباب المسلم في جنوب إفريقيا يهتم بالدعوة في ناميبيا . ومنذ عام ١٩٨٨م صعدت الحركة الإسلامية من نشاطها وأصبحت قوة ناشطة يعتد

(١) النور في ١١/١٧/١٩٩٠م ، ود. غلاب ص ٧٠٢ ، والخليج في ١٩/٢/١٩٩٣م .

بها بالرغم من قلة عددها ، ويهم المسلمون هناك بالتدريس الإسلامي^(١) .



٦- جمهورية أنجولا

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية :

تاريخ الاستقلال: عام ١٩٧٥ م عن البرتغال.

استخدام الأرض : المستزرع والصالح للزراعة
٢٪ ، والمراعي ٣٪ ، وإنغابات ٤٣٪ .

أهم المحاصيل : بن - قطن - سكر - موز -
ألياف العجال .

أهم المعادن : نفط - فوسفات - ماس .

أهم الصناعات : تكرير النفط - نسيج - أسمنت .

الثروة الحيوانية : بها ثروة حيوانية جيدة .

الموقع وأهم المعالم : تقع أنجولا في الجزء الغربي الجنوبي من ساحل إفريقيا ، وقدر مساحتها بثلثي مساحة أوروبا الغربية (٥١ مليون كيلومتر مربع) . وأنجولا ذات قدرات اقتصادية جيدة ، كالبترول وغيره من المعادن ، والثروة السمكية والثروة الزراعية .

المسلمون في أنجولا قبل الاستعمار وبعد:

استغل البرتغاليون أنجولا في قص الأفارقة وبيعهم رفيقاً في أوروبا وأمريكا . وكان هذا العمل أكثر المجالات الاستغلالية للبرتغاليين حتى استحققت أنجولا لقب (ملكة الرقيق أو الأمم السوداء) من كثرة ما صدر منها من رقيق .

ظلت أنجولا مستعمرة برغالية طوال خمسة قرون . عزلت المسلمين خلالها عن العالم الإسلامي . وأول انفتاح لها كان بعد الاستقلال عام ١٩٧٥ م . وفي حوالي الخمسينيات قامت ثورة من الأنجوليين ضد البرتغال قتل فيها ٥٠ ألف أنجولي ، مما أدى إلى لجوء عدد

(١) التمر في ٢٦ جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ ، والأقليات المسلمة في إفريقيا من ١٩٠، ٢١١، ٢٢٧ . وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٢٢٧ .

كبير إلى زائير ، وهناك اعتنق بعضهم الإسلام ، وعادوا بعد الاستقلال لينشروا الإسلام في أنجولا .

وحدث بعد الاستقلال أن قام الاشتراكيون بالاستيلاء على الحكم ، ووقعت بسبب ذلك حروب أهلية كثيرة ، لذلك فالوثيون هناك يكرهون الحكم الشيوعي ؛ لما جرّه عليهم من بيلات . كما يكرهون الدعاة المنصرين ؛ لارتباطهم بالاستعمار ، وتجارة الرقيق . وما زالت الحرب الأهلية تفتت بالسكان . وتصيب أنجولا بالشلل برغم إمكاناتها الاقتصادية الكبيرة .

ويعاني المسلمون هناك من عدم اعتراف الحكومة بالهيئات الإسلامية ، كما يعانون من ضعف مستوى التعليمي والاقتصادي^(١) .



٧ - مملكة سوازيلاند

سوازيلاند مملكة داخلية صغيرة تحيط بها جمهورية جنوب إفريقيا من جميع الجهات إلا الشرق ، فيوجد به موزمبيق . وقد تم اكتشاف الذهب هناك بكميات تجارية عام ١٨٧٩ م مما أدى إلى وفود الأوروبيون وتملكهم ٤٠٪ من الإقليم حتى تم الاستقلال عام ١٩٦٨ م عن بريطانيا^(٢) . ومجال الدعوة في سوازيلاند خصب . وال المسلمين هناك يحتاجون إلى هيئة تعمل على تجميع الجهود المبذولة في خدمة الإسلام . كما يحتاجون إلى الدعاة ، والكتب الإسلامية المترجمة . وقد بدأت الدعوة الإسلامية هناك في النشاط منذ عام ١٩٨٩ م .

(١) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ٢٧٥ ، وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٩٨ ، والمسلمون في ١١١٦ / ٦ ، ١٩٩٢ م ، والشعب في ١٦ / ٣ ١٩٩٣ م .

(٢) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ٢١٥ ، وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٢٠٨ .



٨ - مملكة ليسوتو

ليسوتو مملكة داخلية تحيط بها أراضي اتحاد جنوب إفريقيا من جميع الجهات . وتبعد مساحتها ٢٠٣٥٠ كم^٢ . ومناخها معتدل . وقد ثالت شبه استقلال في الآونة الأخيرة ، وأهم منتجاتها القمح والذرة ، وتربي الماشية . وقد احتلتها بريطانيا عام ١٨٦٨ م وثالت استقلالها

عام ١٩٦٦ م^(١) . ومعلومتنا عن المسلمين هناك قليلة نظرًا لعزلتها في عهود الاستعمار السابقة . وال المسلمين يعانون من الفهم السطحي للإسلام . كما يحتاجون إلى الكتب الإسلامية المترجمة إلى لغتهم المحلية ، وأيضًا الملحظ الدراسية .

* * *

(١) الأقليات المسلمة في إفريقيا ص ٢٠٥ ، وإفريقيا في التاريخ المعاصر ص ٢١١ .

سادساً : الجزر الإفريقية ذات الأقلية الإسلامية^(١)

يلاحظ أن نسبة المسلمين في هذه الجزر تقل أو تكثُر بحسب قريها أو بعدها عن العالم الإسلامي ، ويبلغ عدد سكان هذه الجزر ٣٦٧١٧ مليون نسمة أي بسبة ٢٢٨٪ تقريباً ، وفيما يلى بيانات عن هذه الجزر :

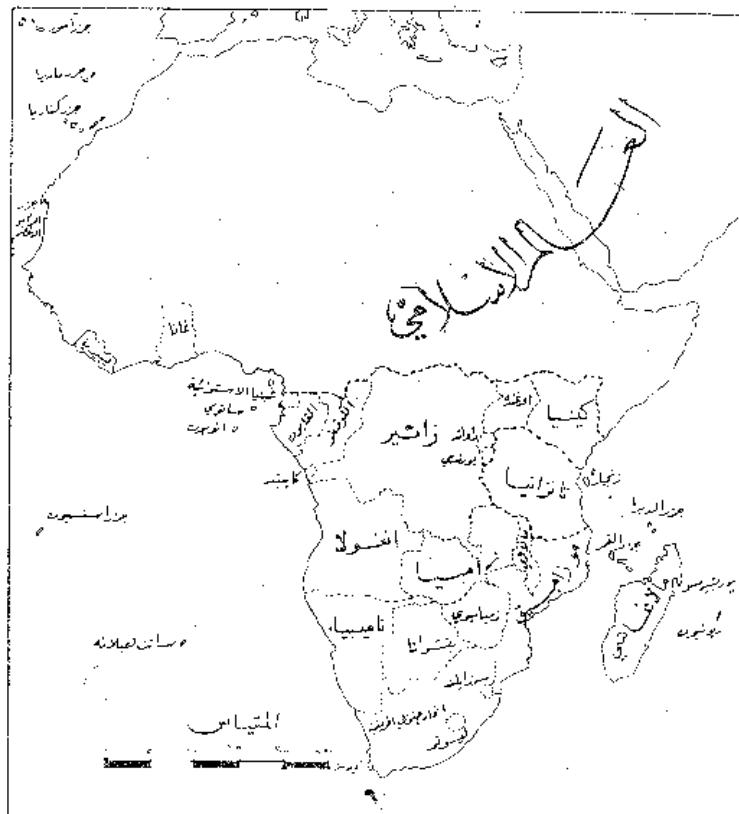
أ - جزر غرب إفريقيا

- ١ - جزيرة الرأس الأخضر : وعدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة ، منهم ٧١ ألف مسلم ، يمثلون ١١٪ من السكان . وتقع في مقابل السنغال .
- ٢ - جزيرتي برسبيب وساتومي : وعدد سكانهما ٨٠ ألف نسمة ، منهم ٢٠ ألف مسلم ، يمثلون حوالي ٤٥٪ من السكان ، وتقع في مقابل الجابون وغيرها .
- ٣ - جزيرة «ماديرا» : وعدد سكانها ٢٨٥ ألف نسمة ، منهم ٣٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠٪ من السكان ومساحتها ٧٩٧ راكم^٢.
- ٤ - جزيرة العمالات «كناريا» : وعدد سكانها ٤٤٤١ مليون نسمة ، منهم ١٤٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠٪ من السكان ومساحتها ٢٤٢ راكم^٢.
- ٥ - جزيرة أدنونون : وعدد سكانها ١٢٠ ألف نسمة منهم ٣٠ ألف مسلم يمثلون ٢٥٪ من السكان وتقع في مقابل الجابون .
- ٦ - جزيرة آصور : وعدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة ، منهم مائة ألف مسلم يمثلون أكثر من ٢٨٪ من السكان .

ب - جزر شرق إفريقيا

- ١ - جزيرة موريشيوس : وعدد سكانها ٣١١ مليون نسمة ، منهم ٣٠٠ ألف مسلم ، يمثلون ٢٥٪ من السكان وتقع شمال مدغشقر . ومساحتها ٢٠٤٠ كم^٢.
- ٢ - جزيرة رينيون : وعدد سكانها ٥٦٤ ألف نسمة ، منهم أكثر من ١٢٠ ألف مسلم ، يمثلون ٢٠٪ من السكان ، وتقع شرق مدغشقر ومساحتها ٢٥١٧ كم^٢.
فيكون مجموع سكان الجزر ٤٦١ مليون نسمة منهم ٧٠ مليون مسلم .

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٢٧٥ وما بعدها .



خرائط تبين موقع الجزر الإفريقية (من كتاب جغرافية العالم الإسلامي لخالد شاكر)
معلومات تفصيلية عن الجزر ذات الأقليات الإسلامية بإفريقيا :

أ- جزر غرب إفريقيا :

من أبرز علامات المد الإسلامي في القارة الإفريقية عودة الإسلام إلى الجزر الإفريقية الواقعة في المحيط الأطلسي ، وذلك بعد انتصارات خمسة قرون على انتهاء الوجود الإسلامي هناك على يد البرتغال منذ عام ١٤٦٢ م . وفيما يلى بيانات هذه الجزر :

١- جزر الرأس الأخضر :

عدها عشر جزر ، تبعد عن السنغال وغينيا بيسار بحوالي ٥٠٠ كم ، وبها حوالي نصف مليون نسمة منهم ١٠٪ مسلمون . وعاصمتها مدينة « بوليا » في جزيرة « سانت دياجو » ، واللغة الرسمية هناك هي البرتغالية . وقد استعمرتها البرتغال عام ١٤٦٢ م . واستقلت عنها عام

١٩٧٥ م وتبلغ مساحتها ٤٠٣٣ كم٢ . وأكبر جزرها « سانت لويزا » . وأغلب سكانها من مجموعات القبائل الإفريقية التي جاءت من السنغال وجامبيا وغينيا بيساو وسييراليون . وكانت جزر الرأس الأخضر تسمى « استراحة العبيد » ، حيث جعلتها البرتغال أكبر مركز لتجميع الأفارقة ؛ تمهدًا لنقلهم إلى الأمريكتين . وكان الأفارقة يساعرون هناك بشمن بخش . فقد باعut البرتغال الرجل الإفريقي بـ ١٢ سيناً من الحديد ، وباعت المرأة بستة أسياخ ، والصبي بخمسة حتى سبعة أسياخ .

وكانت هذه الأسياخ تستخدم في صناعة الحراب والسيهام . ويبلغ ضخامتها كل رحلة ما بين ٣٥ إلى ٤٥ % من إجمالي الحمولة ، حيث كانوا يلقون حتفهم من سوء عملية النقل ، وحتى المرضى كان يلقى بهم في المحيط الأطلسي كذلك . وهي أمريكا الآن أكثر من ٨٢ مليون أسود هم من سلالة الأفارقة المنقولين من غرب إفريقيا ، وبالرغم من هذه الحقائق التاريخية فإن الغرب يلصق بالعرب تهمة الاتجار في الرقيق الإفريقي .

وبعد أن استقلت جزر الرأس الأخضر عام ١٩٧٥ م ، طبقت النظام الشيوعي لمدة ١٥ عاماً ، ولم تسمح خلالها بالعمل الإسلامي . وفي عام ١٩٩٠ انتهى الحكم الشيوعي وفتحت جمهورية جزر الرأس الأخضر صدرها لقبول دعوة الإسلام ، وقد وافقت السلطات هناك على إنشاء مركز إسلامي ، وهكذا بدأ تكوين مجتمع إسلامي معاصر بجزر الرأس الأخضر بعد غيبة ٥٠٠ سنة . ولم يصدر حتى الآن إحصاء بعدد المسلمين ، إلا أن عددهم يقدر بـ ٦٧١ ألف مسلم من عدد السكان البالغ ٦٠٠ ألف ، أي بنسبة ١١٪ .

ومن أبرز المعرف ، صيد الأسماك ، والزراعة . ومن أبرز المشكلات التي تواجه المسلمين تباعد الجزر ، وال الحاجة إلى هيئة إسلامية تشرف على العمل الإسلامي ، وتنظم جهود المسلمين في نشر الدعوة بين المسلمين وغيرهم . وهم يحتاجون إلى دعابة يتحدثون باللغة البرتغالية لشرح الدين ، كما يحتاجون إلى ترجمات لمعاني القرآن الكريم وتفسيره ، وكتب إسلامية أخرى بهذه اللغة . وهذه الجزر تعد أرضًا خصبة للإسلام^(١) .

-٤- جزر سان تومي وبرنسيب :

وهي عبارة عن جزيرتين «سان تومي» وتقع في مواجهة الجابون ، «برنسيب» وتقع في مواجهة غينيا الاستوائية . وتقع الجزرتان في خليج غينيا ، وهما شمال خط الاستواء . وقد استقلتا عن البرتغال عام ١٩٧٥ م ، ومساحتهما ٩٦٤ كم٢ وسكانهما ٨٠ ألف نسمة ، من

(١) الواقع الإسلامي عدد يونيو ١٩٩٤ م .

يبنهم أكثر من ٢٥٪ مسلمون . وينص الدستور هناك على حرية العقيدة .

وقد دخل الإسلام هذه الجمهورية في القرن الثالث الهجري من بلاد المغرب وغرب إفريقيا كنيجيريا والجابون . وكانت الشريعة الإسلامية مطبقة هناك . ولكن في ظل الاستعمار البرتغالي ألغى القضاء الشرعي وأغلقت المساجد والمدارس ، وصدرت المصاحف والكتب الإسلامية ، حتى لم يبق هناك من يجاهر بالإسلام ، ومنذ عام ١٩٧٠م حدث انفراج نسبي ، حيث سمح لهم بالاتصال بالأفارقة .

كما سمح بهجرة بعض المسلمين من غرب إفريقيا إلى هناك . فتأسست من جديدة جالية إسلامية . وانتشرت مؤسسات الدعوة الإسلامية وبخاصة بعد حصول سان تومي على الاستقلال عام ١٩٧٥م والسبب في ارتفاع نسبة المسلمين هناك ٢٥٪ أن حوالي ٥٠ أسرة قد أشتهرت إسلامها . وقد تأسست في «سان تومي» أول جمعية إسلامية لتنظيم شئون المسلمين ، وقد حصلت على تراخيص من السلطات بإنشاء بعض المساجد والكتاتيب والمدارس الإسلامية . كما دافعت السلطات عن إنشاء أول مركز إسلامي هناك .

٣- جزر ماديرا :

تقع جزر ماديرا غرب إفريقيا ، وتتبع البرتغال ، وعاصمتها «فوشال» وعدد المسلمين فيها ٣٠ ألف مسلم يمثلون ١٠٪ من السكان . وقد وصل الإسلام إلى هذه الجزيرة عن طريق المغرب .

٤- جزر المالديف (كناري) :

تقع جزر كناري غرب إفريقيا بالقرب من سواحل المغرب ، ويبلغ عدد المسلمين فيها حوالي ١٤٠ ألف مسلم ، يمثلون ١٠٪ من السكان . وقد دخلها العرب المسلمون قبل الاستعمار الإسباني لها .

ب- جزر شرق إفريقيا :

١- جزيرة موريشيوس :

وتتألف من جزيرتين رئيسيتين هما «موريشيوس» و«روديجيز» في وسط المحيط الهندي ، وعاصمتها «بورت لويس» ومساحتها ١٨٠٠ كم^٢ وعدد سكانها حوالي مليون نسمة ، منهم ٥٠٪ هندوس ، و٢٥٪ نصارى أفارقة ، و٢٠٪ مسلمون .

وقد دخلها الإسلام في القرن الرابع الهجري عن طريق التجار المسلمين ، وعن طريق

هيجرات الماليزيين والهندو المسلمين ، وقد احتلها الهولنديون . وفي عام ١٧١٠ م احتلها الفرنسيون ، وفي عام ١٨١٤ م احتلها الإنجليز ، وفي عام ١٩٦٨ م نالت استقلالها .

وقد فقدت قيمتها بعد افتتاح خط قناة السويس للسلاحة ، حيث كانت السفن تدور من حول رأس الرجاء الصالح .

ورئيس الدولة الحالى مسلم واسمه «قاسم يتيم» ، أما رئيس الوزراء فهو هنودى ، ولا توجد تفرقة عنصرية أو عرقية ، ولهذا تم انتخاب رئيس مسلم رغم أن المسلمين هناك ليسوا أكثرية ، ويوجد هناك حالياً عدد من الهيئات الإسلامية ، منها «المجلس الأعلى للمشروع الإسلامي» و«الدائرة الإسلامية» و«الاتحاد الطلبة المسلمين» ، وغيرهم ، ولكنهم يواجهون نشاطاً محدوداً من التيارات الأخرى كالقاديانية والماسونية والتنصير . وأ المسلمون هناك محرومون من حقوقهم السياسية وحتى حقوقهم الشخصية . ويوجد بالجزيرة حوالي ١٧٠ مسجداً ، منها عشرة مساجد بالعاصمة ، وكان للمسلمين هناك نشاط ديني واسع ، ولكن ضعف الإمكانيات يشكل عائقاً كبيراً^(١) .

٤- جزيرة ريبيون :

توجد جزيرة ريبيون في المحيط الهندي شرق إفريقيا ، وعلى بعد ٤٥ ميلاً من مدغشقر . والعاصمة «سانت دينيس» ، وعدد المسلمين بها ١٢٠ ألف مسلم يمثلون ٣٠٪ من السكان ، وبالجزيرة أكثر من ٣٠ مسجداً ، ملحق بها كتائب لتحفيظ القرآن الكريم . وهناك أيضاً إحدى عشرة مدرسة إسلامية . كما يصدر للمسلمين هناك مجلantan واحدة بالعربية ، والأخرى بالأردوية . وفي العاصمة دينيس يوجد جامعة ومركز إسلامي . وهذه الجزيرة تتمتع بحركة رسمية جيدة التنظيم عن طريق جمعية أهل السنة التي تشرف على ١٤ مسجد و ١١ مدرسة يدرس فيها اللغة الأردوية ، وأيضاً جمعية التبليغ ، والمركز الإسلامي ، وأغلب المسلمين هناك يهملون بالتجارة^(٢) .

ويشمل الواقع التبشيري هناك مشكلة بالنسبة إلى المسلمين ، إلى جانب المواقف العادلة الدائمة من الهنود النازحين إليها . والمسلمون هناك بحاجة إلى دعاة وعلميين للغة العربية والتربية الإسلامية^(٣) .

(١) العالم الإسلامي في ١٩٩٢ / ٨ / ٢٤ ، المسلمين في ١٩٩٣ / ٤ / ٣٠ م .

(٢) مجلة الخيرية عدد بيضادي الأولى ١٤١٥ هـ . (٣) العالم الإسلامي في ١٩٩٤ / ١ / ١٧ م .

سابعاً : الوثائق

الازهر
ادارة المركبة للمعاهد الازهرية
مستشار الفلسفه

السيد احمد سعيد العزبي المديري عام طبعة طنطا ١٤٢٧

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠٠٠٠ و بعد

فخرا و التدرس بالاطلاع على السيد / صاحب الفضيحة الامام الابير شيخ الازهر فضى وافسدة
على انتهاك السيد / المستشار للوزير في اول لكتبه في حفظ المصحف بالخط اليدوي
لحضوره في امتحان الامتحانات الاعدادية في المنيا كرسالة انتقامية من المفتي والشهادة على التحقيق الآتي :

١ = الاستاذ سعيد العزبي مديري طنطا

= ٢

= ٣

= ٤

= ٥

= ٦

= ٧

= ٨

= ٩

على ان يبدأ العمل اختبارا من شهر حمايى سنة ١٩٨٨م وان ينتهي العمل فى شهر حوالى من
نهاية السنة ويحيى تسلم ناقلة ما وصلت اليه من اعمال وذوقه على الالة الثانية ويعقبه من جميع اعضاها
اللجنة لمنتخب الاستاذ مستشار الفلسفه مع التقدير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠٠

تحيراوى ٣ / ٣ / ١٩٨٨م

=====

٠٠٠ جمال

مستشار الفلسفه
تميل العزبي
(فتحي محمد محمود العراقي)

رئيس ادارة المركبة للمعاهد الازهرية

طبعة

(فتحي محمد محمود العراقي)
١٩٨٨ / ٢ / ١٧



بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الشهيد

الادارة المركزية للمحامد الازهرية

مستشار الفاضل

الادارة العامة للتعليم الثانوي

أولاً : الدعوه والمجتمع الاسلامي :

١- المصحف الاول الثانوى الازهري (القسم الادين)

يدرس كتاب " ثقافة المجتمع المصري " الع Schroeder ، اللاد ، المصحف الاول الثانوى بزيارة العصبية والتعاليم

(طبعة حديثة)

(حصة واحدة اساسيها)

٢- المصحف الثاني الثانوى الازهري (القسم الادين)

يدرس كتاب " يقظة المجتمع المصري " المقتبس على طلاب المصحف الثاني الثانوى بزيارة العصبية والتعاليم

(طبعة حديثة)

تصديقاً في : ٢٠ / ٣ / ٢٠٢٣ م

عن الثالثة والطبع

((سهرت))

مقدمة بالخاتمة المطبع

((حفظ))

مستشار التعليم الثانوية

د/ د. جمال الدين

(د/فتحى محمد محمود المرانى)

مدرب عام التعليم الثانوى

رئيس الادارة الادارية
المتحدة الازهرية

((حفظ))

((حفظ)) - ((حفظ))

٢٠٢٣

المراجع

- آدم عبد الله الألورى : الإسلام اليوم وغداً فى تيجيريا - القاهرة - مكتبة وهة ١٩٨٥ م .
- د. إبراهيم البيوعي شاتم : الحركة الإسلامية في الجزائر وأزمة الديموقراطية - القاهرة - أمة برس ١٩٩٢ م .
- د. إسماعيل أحمد ومحمد شاكر : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر - ج ٢ الرياض - دار المريخ ١٩٩٢ م .
- د. جمال عبد الهادى : التطوير بين الحقيقة والتضليل - القاهرة - دار الرفقاء ١٩٩٢ م .
- د. جمال عبد الهادى : الدولة العثمانية - القاهرة - دار الوفاء ١٩٩٤ م .
- د. جمال عبد الهادى : إفريقيا التي يراد لها أن تموت جوعاً - القاهرة - دار الوفاء .
- د. حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ١٩٩٢ م .
- د. رأفت غنيمي الشيخ : إفريقيا في التاريخ المعاصر - دار الثقافة بالفجالة ١٩٩١ م .
- سيد عبد الحميد يذكر : الأقليات المسلمة في إفريقيا - هيئة الإغاثة العالمية ١٤١٢ هـ .
- طلعت رميح : مستقبل السودان - القاهرة ١٩٩٣ م .
- عادل طه يونس : العالم الإسلامي اليوم - القاهرة - مكتبة ابن سينا ١٩٩٠ م .
- عادل طه يونس : المسلمين في العالم - القاهرة - دار البحث العلمية ١٩٨٠ م .
- عبد الرحمن سوار الذهب : لرضاع الأقليات المسلمة بالقاربة الإفريقية .
- د. عبد الحليل شلبي : معركة التبشير والإسلام - مؤسسة الخليج العربي ١٩٨٩ م .
- عبد الله صالح سانا : سدخل لقضايا المسلمين في غرب إفريقيا - دار القارئ العربي - القاهرة .
- د. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المسلمين والاستعمار الأوروبي في إفريقيا - الكويت - عالم المعرفة رقم ١٣٩ في ١٩٨٩ م .
- د. عبد الملك عودة : التعاون والأمن في إفريقيا - القاهرة - الأهرام الاقتصادي ١٩٩٤ م .
- فتحى غيث : الإسلام والجيش عبر التاريخ - القاهرة - مكتبة النهضة .
- غالى عودة : أريتريا بلاد المسلمين والصراع والنفوذ - عمان - دار البشير ١٩٨٩ م .
- د. فتحية البراوي : قضايا العالم الإسلامي .
- كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية في إفريقيا - السعودية - الدار السعودية للنشر ١٩٨٤ م .

- كمال الهلباوي : السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط - القاهرة - مركز الإعلام العربي ١٩٩٣ م .
- لوثر واسنودارد : حاضر العالم الإسلامي - تقديم شكيب أرسلان .
- محمد ببا : أضواء على السنغال - القاهرة - دار الطباعة والنشر الإسلامية .
- محمد جلال عباس : المد الإسلامي في إفريقيا - القاهرة - دار المختار الإسلامي ١٩٧٨ م .
- د. محمد عبد يحياني : إفريقيا لماذا ؟ - السعودية - ١٩٩١ م .
- د. محمد غلاب وآخرين : البلدان الإسلامية - جامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٧٩ م .
- محمد المدارك : المجتمع الإسلامي المعاصر - بيروت - دار الفكر ١٩٧٨ م .
- محمود شاكر : اتصالات العالم الإسلامي - بيروت - مؤسسة الرسالة .
- محمود شاكر : تاريخ الشعوب الإسلامية - بيروت - المكتب الإسلامي .
- محمود شاكر : تشاد - بيروت - المكتب الإسلامي .
- محمود شاكر : السنغال - بيروت - المكتب الإسلامي .
- محمود شاكر : العالم الإسلامي اليوم - بيروت - المكتب الإسلامي .
- محيي الدين حسن القصمانى : قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي - بيروت - المكتب الإسلامي ١٩٨٧ م .
- د. مهندس مصطفى مؤمن : نسمات العالم الإسلامي - دار الفتح .
- د. نبيل صبحي الطويل : الهرمان والتخلف في ديار الإسلام - قطر - كتاب الأمة (سلسلة) .
- دار الآفاق العالمية : المعلومات - الرياض - ١٩٩١ م .
- دار الاعتصام : أحداث العالم الإسلامي - القاهرة ١٩٩٣ م .
- دار سفير : سفير لشعوب العالم - القاهرة ١٩٩٣ م .
- دار مارك : التنصير خطوة لغزو العالم الإسلامي .
- هيئة الاستعلامات : العالم الإسلامي - القاهرة ١٩٩٢ م .
- صحف ومجلات : فلسطين المسلمة - المختصر - الأمة - الاعتصام - المختار الإسلامي - العالم الإسلامي - الاتحاد - الدعوة - العالم - الوحدة - الأهرام الاقتصادي - الأنباء - الحياة - التور - الأحرار - الشعب - الحقيقة - الأهرام - قضايا دولية - مinar الإسلام - الرعى الإسلامي - الرابطة - الخيرية الكويتية - البيان .

الفهرس

مقدمة

| | |
|----|---|
| ٥ | القسم الأول : أهم مشكلات المسلمين بقاراء إفريقيا : |
| ٥ | أولاً : مشكلة الجوع |
| ٨ | ثانياً : التخلف الصناعي والزراعي |
| ٩ | ثالثاً : المشكلة الصحية |
| ١٠ | رابعاً : مشكلة التعليم |
| ١٢ | خامساً : مشكلة التجزئة |
| ١٢ | سادساً : مشكلة الدكتاتورية وتعطيل الشريعة |
| ١٣ | سابعاً : مشكلة الرق والتفرقة العنصرية واضطهاد المسلمين |
| ١٤ | ثامناً مشكلة التنصير |
| ١٩ | تاسعاً : مشكلة النفوذ الصهيوني |
| ٢٠ | القسم الثاني : أوضاع المسلمين بقاراء إفريقيا : |
| ٢٧ | أولاً : شمال إفريقيا (دول شمال إفريقيا المسلمة) |
| ٣١ | ١ - مصر : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده |
| ٣٣ | ٢ - السودان : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده |
| ٣٣ | أ - مشكلة الجنوب في ظل الاستعمار البريطاني |
| ٣٥ | ب - مشكلة الجنوب في ظل التأmer الإسرائيلي الأمريكي |
| ٣٩ | ج - عوامل دحر المتمردين وكسر شوكتهم |
| ٤٢ | د - بعض جرائم المتمردين في الجنوب |
| ٤٣ | ه - اتهامات ظالمة تذرع بها الغرب في حملته على السودان |
| ٤٠ | ـ ٣ - ليبيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده |
| ٤٦ | ـ ٤ - تونس : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده |
| ٥٤ | ـ ٥ - الجزائر : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده |
| ٥٤ | أ - سنوات الفتح الإسلامي |
| ٥٥ | ب - حكم الخلافة العثمانية للجزائر |

| | |
|--|--|
| جـ- سنوات الاحتلال الفرنسي ٥٥ | |
| دـ- الحركة الجهادية بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري ٥٧ | |
| هـ- جهاد محمد المقراني ٥٧ | |
| وـ- جهاد مصالي الحاج ٥٧ | |
| زـ- جهاد جمعية العلماء المسلمين ٥٧ | |
| حـ- عهد الاستقلال (عهد البطش بالإسلاميين) ٥٩ | |
| طـ- الصحورة الإسلامية خلال الثمانينات (سنوات الغليان) ٦٠ | |
| لـ- اقتناع الشعب بالحل الإسلامي في التسعينات (سنوات المواجهة) ٦١ | |
| ـ٦ـ المغرب : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٦٣ | |
| ـ٦ـ قضية مدineti سبتة ومليلة ٦٥ | |
| ـ٦ـ قضية الصحراء المغربية ٦٥ | |
| ـ٧ـ موريتانيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٦٦ | |
| ـ٦ـ مشكلة التصحر ٦٧ | |
| ـ٦ـ مشكلة زحف الصحراء على مدينة شنطيط ٦٧ | |
| ـ٦ـ مشكلة الزراعة بين موريتانيا والسنغال وما إلى ذلك ٦٧ | |
| ـ٦ـ مشكلة التنصير ٦٨ | |
| ـ٦ـ الحركة الإسلامية في موريتانيا - الصحورة الإسلامية الأخيرة ٦٩ | |
| ـ٧ـ قابيا : وسط إفريقيا ٧٠ | |
| ـ٧ـ دول وسط إفريقيا الإسلامية (دول الصحراء) ٧٠ | |
| ـ٨ـ ت Shawad : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٧٢ | |
| ـ٨ـ النiger : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٧٦ | |
| ـ٩ـ سالي : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٧٨ | |
| ـ٩ـ محنة العرب والطوارق في مالي ٧٩ | |
| ـ٤ـ بوركينا فاسو : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٨١ | |
| ـ٥ـ إفريقيا الوسطى : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده ٨٢ | |
| ـ٩ـ بـ دول الأقليات المسلمة بوسط إفريقيا ٨٤ | |

| | |
|---|-----|
| ١- بروندى : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ٨٥ |
| ٢- رواندا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ٨٧ |
| ٣- زائير : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ٨٩ |
| ٤- الكثفو هرازفول : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ٩٢ |
| ثالثاً : شرق إفريقيا : | ٩٣ |
| أ- دول شرق إفريقيا الإسلامية : | ٩٣ |
| ١- الصومال : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ٩٨ |
| أ- سقوط زياد بري وفشل نظامه العلماني | ١٠١ |
| ب- الحرب الأهلية والأصابع الأمريكية | ١٠٢ |
| ج- الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية اليوم | ١٠٤ |
| د- مأسى التدخل الأمريكي في الصومال | ١٠٥ |
| ٢- جيبوتي : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٠٦ |
| ٣- العيشة : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٠٨ |
| أ - ما قبل عهد هيلاسلامي ونكبة شعب الأورو مو المسلم | ١١١ |
| ب - ملك الحبشة الذي أعلن إسلامه | ١١٣ |
| ج - عهد هيلاسلامي ونكبة شعب الأورو مو والأجداد المسلمين | ١١٣ |
| د - عهد منجستو ونكبة مسلمي الأورو مو والعفار وأريتريا | ١١٧ |
| ه - العهد الحالى وحقيقة عدد المسلمين بالحبشة | ١١٨ |
| ٤- أريتريا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٢١ |
| أ- هيلاسلامي رضم أريتريا للحبشة | ١٢٢ |
| ب- منجستو وتنفيذ سياسة الأرض المحرقة | ١٢٢ |
| ج- أفورقى وتنظيمه لتصدير شعب أريتريا المسلم | ١٢٤ |
| ٥- تزانيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٢٨ |
| ٦- جزر القمر : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٣٥ |
| ب- دول الأقليات المسلمة بشرق إفريقيا : | ١٣٧ |
| ٩- كينيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٣٨ |
| ٢- أوغندا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٤٤ |

| | |
|--|-----|
| ٣ - موزمبيق : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٤٩ |
| ٤ - ملاوى : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٥٢ |
| ٥ - ملاجاش : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٥٤ |
| رابعاً : غرب إفريقيا : | |
| ٦ - دول غرب إفريقيا الإسلامية : | ١٥٧ |
| ٧ - السنغال : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٦٣ |
| ٨ - جامبيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٦٨ |
| ٩ - غينيا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٧٠ |
| ١٠ - غينيا بيساو : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٧٢ |
| ١١ - سيراليون : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٧٣ |
| ١٢ - ساحل العاج : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٧٦ |
| ١٣ - توجو : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٧٨ |
| ١٤ - بنين : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٨٠ |
| ١٥ - نيجيريا : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٨٢ |
| ١٦ - الكاميرون : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٩١ |
| ١٧ - الجابون : أحوال المسلمين فيها قبل الاستعمار وبعده | ١٩٣ |
| ب - الأقليات المسلمة في غرب إفريقيا : | ١٩٥ |
| ١ - ليبيريا | ١٩٦ |
| ٢ - غانا | ٢٠٢ |
| ٣ - هنود الاستوائية | ٢٠٤ |
| خامسًا : الأقليات المسلمة بدول جنوب إفريقيا : | |
| ١ - جمهورية اتحاد جنوب إفريقيا | ٢٠٦ |
| ٢ - جمهورية زيمبابوى (روديسيَا الجنوبية) | ٢٠٨ |
| ٣ - زامبيا | ٢١١ |
| ٤ - بتسوانا | ٢١٣ |
| ٥ - ناميبيا | ٢١٤ |

| | |
|-----|--|
| ٢١٦ | ٦ - أنجولا |
| ٢١٧ | ٧ - سوازيلاند |
| ٢١٨ | ٨ - ليسوتو |
| ٢١٩ | سادساً : المجموع الإفريقي ذات الأقليات المسلمة |
| ٢٢٠ | سابعاً : الوثائق |
| ٢٢٧ | المراجع |
| ٢٢٩ | الفهرس |